سبائك الذهب

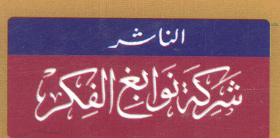
في

معرفة قبائل العرب

تأليف

أبي الفوز محمد أمين البغدادي

الشهير بالسويدي



سبائك الذهب

سبائك الذهب
في
معرفة قبائل العرب

تأليف
أبي الفوز محمد أمين البغدادي
الشهير بالسويدي

الناشر
شركة نوابغ الفكر

الطبعة الاولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨

الناشر
شركة نوابغ الفكر
للنشر والتوزيع والتصدير
عمارة ١٩ القطامية (القاهرة)
هاتف:٢٥٩٣٦٤٠٢ ،فاكس:٢٥٩٣٦٢٧٧
e-mail: nawabgh_elfakr@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب/ لابى الفوز محمد امين البغدادى
- ط ١ - القاهرة : شركة نوابغ الفكر ٢٠٠٨
٢٤٠ ص : ٢٤ سم
تدمك :
ا- الانساب العربية
ب- العنوان

ديوى :929/1

رقم الايداع :2008/11787

هذا الكتابُ هو المسمَّى ... بالسبائِكَ لِلذَهَب

لِقبيلةٍ فَقَبيلةٍ ... حاوٍ للأنسابِ العرب

تلقى به مَوْصُولة الـ ... حَلَقَاتِ سِلسِلة النَّسَبْ

وَبِهِ تَرى مِنْ آدمٍ ... نَسَبَ الشعوبِ قد انشَعَبْ

وبِهِ تلُوحُ تَرَاجمِ الـ ... خُلَفَاءِ أصحاب الحَسَبْ

ولقد حَوى ذِكر السلا ... طين العِظام ذوي الرُّتَب

مَنْ فيه أصبَحَ ناظِرًا ... حاز الفَوَائِدَ والأدب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الخلق فاختار منهم العرب، واختَّصهم بأن جعلهم قبائل وشعب، وميَّزهم بأن رفع بهم منار الأدب، فاحزوا قصبات السبق في مضامر الفخار المحبوك بأعلى الحسب، لا سيما وقد اصطفى نبيه من خير قبائلهم، وانتخبه من أشرف عشائرهم فهو أطهرهم أورمة، وأزكاهم فرعًا وجرثومه، وأسماهم عشيرة وقبيلة، وأوفاهم بطنًا وفصيله.

اللهمَّ فصل وسلم عليه صلاة وسلامًا يليقان بجنابه الأعلى، ويحيطان بكما ذاته الأجلى، وعلى آله أولي الشرف والبراعة، وأصحباه ذوي الصولة والشجاعة.

وبعد:

فيقول العبد المفتقر إلى لُطف مولاه الأبدي، أبو الفوز محمد أمين السويدي: لما كان الكتاب المسمَّى «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»، تأليف الشيخ الفاضل، والنِّحرير الفاصل بين الحق والباطل: شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عبد الله بن سليمان بن إسماعيل القلقشندي، المصري الشافعي، الشهير بابنْ أبي غدة، تغمده الله برحمته، وأسكنه بحبوحة جنَّته -من أحسن ما أُلِّف في علم الأنساب فيما علمنا وسمعنا من ذوي الألباب، وكان مع ذلك متوسطًا بين الإطناب الممل، والإيجاز المخل.

وقد جمع كثيرًا من القبائل والشعوب؛ غير أنها كانت مرتبة على حروف المعجم فإذا أراد الإنسان أن يوصل نسب قبيلة متأخرة بقبيلة متقدمة يعسر عليه ذلك؛ لاحتياجه إلى مراجعة مواطن كثيرة منه حتى يتيسر له ما هناك.

مثلًا: إذا أراد أن يوصل نسب بني العبيد بقحطان يحتاج أن ينظر أولًا في الألف واللام مع العين المهملة، ثم في حرف السين، ثم في حرف القاف، ثم في حرف الحاء، ثم في حرف الشين أيضًا، ثم في حرف القاف أيضًا، وهكذا غيرهم من القبائل والبطون أحببت أن أجعله على ترتيب مخالف لترتيبه، وأسلوب مغائر لأسلوبه؛ وذلك بأن أوصل آخر القبائل بأوائليها بخطوط تمتد من الآباء إلى أبنائها، وأضع كل اسم في ضمن دائرة تحيط به، وما ذكره على القبائل من التفصيل والبيان، أذكره بين الخطوط مبيِّنًا له أتم تبيان.

فبادرت إلى ذلك، متوكلًا على الله العزيز المالك، وقد حذفت منه شيئًا يسيرًا، وزدت عليه كلامًا كثيرًا، وقد ألحقت به أنساب بعض الملوك وغيرهم، وابتدأت الأنساب من آدم أبي البشر؛ لتكثر فائدته، ويعمَّ نفعه، وسميته بـ«سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب».

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب، فأقول وبالله المستعان.

اعلم يا أخي، بأني قد رتَّبت هذا الكتاب على ثلاثة عشر بابًا:

الباب الأول: في فضل علم الأنساب وفائدته، ومسيس الحاجة إليه.

الباب الثاني: في بيان من يقع عليه اسم العرب، وذكر أنواعهم وما ينخرج في سلك ذلك.

الباب الثالث: في معرفة طبقات الأنساب، وما يلتحق بذلك.

الباب الرابع: في ذكر مساكن العرب القديمة التي درجوا منها إلى سائر الأقطار.

الباب الخامس: في بيان أمور يحتاج الناظر في علم الأنساب إليها.

الباب السادس: في معرفة بعض أنساب العرب، وبعض الترك والروم والسودان.

الباب السابع: في ذكر القبائل التي ذكرها النسَّابون ولم يلحقوها بقبيلة معينة.

الباب الثامن: في ذكر القبائل التي اختلف فيها هل هي من العرب أو من غيرهم؟

الباب التاسع: في معرفة ديانات العرب قبل الإسلام

الباب العاشر: في ذكر بعض مفاخرات العرب الواقعة بين قبائلهم وما ينجر إلى ذلك.

الباب الحادي عشر: في ذكر أيام حروب العرب في الجاهلية ومبادئ الإسلام.

الباب الثاني عشر: في ذكر نيران العرب في الجاهلية.

الباب الثالث عشر: في ذكر أسواق العرب، ومعرفة فيما قبل الإسلام.

الباب الأول

في فضل علم الأنساب، وفائدته، وميسس الحاجة إليه

لا خفاء أن المعرفة بعلم الأنساب من الأمور المطلوبة، والمعارف المندوبة؛ لما يترتب عليها من الأحكام الشرعية، والمعامل الدينية، فقد وردت الشريعة المطهرة باعتبارها في مواضع:

منها: العلم بنسب النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه النبي القرشي الهاشمي الذي كان بمكة، وهاجر منها إلى المدينة المنورة، فإنه لا بُدَّ لصحة الإيمان من معرفة ذلك ولا يعذر مسلم في الجهل به، وناهيك بذلك.

· ومنها: التعارف بين الناس حتى لا يعتزي أحد إلى غير آبائه، ولا يتسب إلى سوى أجداده، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا}.

وعلى هذا يترتب أحكام الورثة؛ فيحجب بعضهم بعضًا، وأحكام الأولياء في النكاح؛ فيقدم بعضهم على بعض، وأحكام الوقف إذا خَصَّ الواقف بعض

الأقارب، أو بعض الطبقات دون بعض، وأحكام العاقلة في الدية حتى يضرب الدية على بعض العصبات دون بعض، وما يجري مجرى ذلك؛ فلولا معرفة الأنساب لفات إدرات هذه الأمور وتعذر الوصول إليها.

ومنها: اعتبار النسب في كفاءة الزوج والزوجة في النكاح؛ ففي مذهب الإمام الشافعي لا يكافئ الهاشمية والمطلبية غيرهما من قريش، ولا يكافئ القرشية غيرها من العرب ممن ليس بقرشي، وفي الكنانية وجهان، أصحهما أن لا يكافئُها غيرها ممن ليس بكناني ولا قرشي، وفي اعتبار النسب في العجمي -أيضًا- وجهان: أصحهما الاعتبار.

وفي مذهب الإمام أبي حنيفة قريش بعضهم أكفاء بعض، وبقية العرب بعضهم أكفاء بعض، واستثنى في الملتقى -تبعًا للهداية- بني باهِلةَ لخسَّتهم.

قال صحاب الدرِّ: والحق الإطلاق، وأما في العجم فلا يعتبر النسب عندهم؛ فإذا لم يعرف النسب تعذرت معرفة هذه الأحكام.

ومنها: مراعاة النسب الشريف في المرأة المنكوحة، فقد ثبت في الصحيح أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: «تُنكح المرأة لأربع: لدينها، وحسبها، ومالها، وجمالها»؛ فراعى صلى الله عليه وسلم في المرأة المنكوحة الحسب وهو الشرف في الآباء.

ومنها: التفريق بين جريان الزق على العجم دون العرب على مذهب من يرى ذلك من العلماء وهو أحد القولين للشافعي -رحمه الله تعالى- فإذا لم يعرف النسب تعذر عليه ذلك إلى غير ذلك من الأحكام الجارية هذا المجرى، وقد ذهب كثير من الأئمة المحدثين والفقهاء، كالبخاري، وابن إسحاق، والطبري إلى جواز الرفع في الأنساب؛ احتجاجًا بعمل السلف فقد كان أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه في علم النسب بالمقام الأرفع، والجانب الأعلى، وذلك أدل دليل وأعظم شاهد على شرب هذا العلم وجلالة قدره.

وقد حكى صاحب الريحان والريعان عن أبي سليمان الخطابي -رحمه الله تعالى- أنه قال كان أبو بكر رضي الله عنه نسابةً، فخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فوقف على قوم من ربيعة:

فقال: ممن القوم؟

قالوا: ربيعة.

قال -رضي الله عنه-: وأي ربيعة أنتم أمن هامتها أم من لهازمها؟

قالوا: بل من هامتها العظمى.

قال أبو بكر رضي الله عنه: ومن أيها؟

قالوا: من ذهل الأكبر.

قال أبو بكر رضي الله عنه: فمنكم عوف الذي يقال لاحر بوادي عوف؟

قالوا: لا.

قال: فمنكم بسطام بن قيس أبو القرى ومنتهى الأحياء؟

قالوا: لا.

قال: فنمكم الحوفزان قاتل الملوكِ وسالبها أنعمها؟

قالوا: لا.

قال: فمنكم المزدلفِ الحر صاحب العمامة المفردة؟

قالوا: لا.

قال: فمنكم أخوال الملوك من كِندة؟

قالوا: لا.

قال: فمنكم أصهار الملوك ومن لخم؟

قالوا: لا.

قال: فلستم بذهل الأكبر، بل ذهل الأصغر.

فقام إليه غلام من شيبان يقال له: دغفل حين بقل وجهه فقال: إن على سائلنا أن نسأله -والفتى لا يعرفه- أو تحمله يا هذا إنك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئًا من خبرنا فمن الرجل؟

قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا من قريش.

قال: بخٍ بخٍ! أهل الشرف والرِّياسة، فمن أي القرشيين أنت؟

قال: من ولد تيم بن مُرة.

قال الفتى: أمكنت -والله- من سواء الثغرة، فمنكم قصي الذي جمع القبائل كلها، وكان يدعى مجمعًا؟

قال: لا.

قال: فمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه؟

قال: لا.

قال: فمن أهل الندوة، أنت؟

قال: لا.

قال: فمن أهل السقاية، أنت؟

قال: لا.

قال: فمن أهل الحجابة، أنت؟

قال: لا واجتذب أبو بكر رضي الله عنه زمام ناقته.

فقال الفتى:

صَارَفَ دُرءُ السَّيلِ دَرَاءً يدْفعه يهيضه حينًا وحينًا يصدعه

أما والله يا أخا قريشٍ، لو تثبت لأخبرتك أنك من رعيان قريش، ولست من الذوائب فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فتبسم.

فقال علي رضي الله عنه: يا أبا بكر، لقد وقعت من الغلام على باقعة.

قال: أجل يا أبا الحسن، ما من طامة إلا فوقها طامة.

ودغفل هذا هو: دغفل بن حنظلة النَّسابة الذي يضرب به المثل في النسب، وقد كان له معرفة بالنجوم وغيرها من علوم العرب، قدم مرةً على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في خلافته فاختبره فوجده رجلًا عالمًا، فقال: بِمَ نلت هذا يا دغفل، قال: بقلب عَقول، ولسان سئول، وآفة العلم النسيان، قال: اذهب إلى يزيد فعلمه النسب والنجوم.

وقد ذكر أبو عبيد أن ممن يقاربه في العلم بالأنساب من العرب ابن الكيس من بني عوف بن سعد بن تغلب بن وائل، وفيه وفي دغفل المقدم ذكره يقول مسكين بن عامر الشاعر:

فحكم دغفلا وارحل إليه ... ولا تدعى المطي من الكلال
أو ابن الكيس النمري زيدا ... ولو أمسى بمنخرق الشمال

وممن كان مقدمًا في النسب من العرب -أيضًا- النجار ابن أوس بن الحارث بن سعد هديم من قضاعة، فقد قال أبو عبيدة: إنه انسب العرب وقد صنف في علم الأنساب جماعة من أجلة العلماء وأعيانهم كـ: أبي عبيد، والبيهقي، وابن عبد البر، وابن حزم، وغيرهم، وهو دليل شرفه ورفعة قدره.

الباب الثاني

في بيان من يقع عليه اسم العرب وذكر أنواعهم وما ينخرط في سلك ذلك

اعلم أن من يقع عليه اسم العرب هم أهل الأمصار والأعراب سُكَّان البادية وفي العُرف يطلق لفظ العرب على الجميع، قال الجوهري في صحاحه: العرب جيل مع الناس، وهم أهل الأمصار والنسبة إلى العرب عربي، وإلى الأعراب أعرابي، والذي عليه العُرف العام إطلاق لفظ العرب على الجميع، وكذلك قال في القاموس.

وقد ذكر صاحب العبران لفظًا لعرب مشتق من الإعراب، وهو البيان أخذًا من قولهم: أعرب الرجل عن حاجته؛ إذا إبان، سمَّوا بذلك؛ لأن الغالب عليهم البيان والبلاغة، ثم إن كل من عدى العرب فهو عجمي سواء الفرس والترك والروم والإفرنج وغيرهم، وليس كما يتوهمه العامة من اختصاص العجم بالفرس؛ بل أهل المغرب –إلى الآن– يطلقون لفط العجم على الروم والإفرنج ومن في

معناهم، وأما الأعجم فإنه الذي لا يفصح في الكلام وإن كان عربيًّا، ومنه سمِّي زياد الأعجم الشاعر وكان عربيًّا.

واعلم بأن جنس العرب أفضل من جنس العجم، كما يُستفاد ذلك من الأحاديث الورادة عنه صلى الله عليه وسلم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بحبهم كما ورد ذلك، ثم إن العربَ يتنوعون إلى نوعين: عاربه ومستعربة، وسيأتي الكلام عليهم عند ذكر قبائل العرب العاربة.

الباب الثالث

في معرفة طبقات الأنساب، وما يلتحق بذلك

اعلم أن العرب، كلها ترجع إلى أصلين عدنان وقحطان، وكان الملك في الجاهلية لقحطان حتى نقله الإسلام إلى عدنان، ولكل واحد منهم فروع اتَّفقت العرب فيما نقل إلينا على أن جعلتها ست طبقات وكذلك عدَّها أهل اللغة.

الطبقة الأولى: الشَّعب -بفتح الشين- وهو النسب الأبعد كعدنان مثلًا.

قال الجوهري: وهو أبو القبائل الذي ينسبون إليه، ويجمع على شعوب.

قال الماوردي في الأحكام السلطانية: وسمِّي شعبًا؛ لأن القبائل تتشعب منه. وذكر الزمخشري في كشافه نحوه.

الطبقة الثانية: القبيلة، وهي ما انقسم فيه الشعب، كربيعة ومضر.

قال الماوردي: وسميت قبيلة؛ لتقابل الأنساب فيها، وتجتمع القبيلة على قبائل وربما سميت القبائل جماجمَ أيضًا، كما يقتضيه كلام الجوهري حيث قال: جماجم العرب هي القبائل التي تجمع البطون.

الطبقة الثالثة: العمارة -بكسر العين- وهي ما انقسم فيه أنساب القبيلة كقريش وكنانة، وتجمع على عمارات وعماير.

الطبقة الرابعة: البطن، وهي ما انقسم فيه أنساب العمارة كبني عبد مناف وبني مخزوم، ويجمع على بطون وأبطن.

الطبقة الخامسة: الفخذ، وهو ما انقسم فيه أنساب البطن كبني هاشم وبني أمية، ويجمع على أفخاذ.

الطبقة السادسة: الفصيلة -بالصاد المهملة-: وما انقسم فيه أنساب الفخذ كبني العباس وبني عبد المطلب.

هكذا رتَّبها الماوردي -رحمه الله- في الأحكام السلطانية، وعلى نحو ذلك جرى الزمخشري في تفسيره في الكلام على قوله تعالى: {وجعلناكم شعوبًا وقبائل} إلا أنه مثَّل للشعب بخزيمة، وللقبيلة بكنانة، وللعمارة بقريش، وللبطن بقصي، وللفخذ بهاشم، وللفصيلة بالعباس.

وبالجملة فالفخذ يجمع القبائل، والبطن يجمع الأفخاذ، والعمارة تجمع البطون، والقبيلة تجمع العماير، والشعب يجمع القبائل، وإنما يعلو بعضها على بعض بشرطين: قدم المولد، وكثرة الولد، وليس دون الفصيلة إلا الرجل وولده.

قال النووي في تحرير التنبيه: وزاد بعضهم العشيرة قبل الفصيلة، قال الجوهري: وعشيرة الرجل رهطه الأدنون، وحكى أبو عبيد عن ابن الكلبي عن أبيه تقديم الشعب ثم القبيلة، ثم الفصيلة، ثم العمارة ثم الفخذ فأقام الفصيلة مقام العمارة في ذكرها بعد القبيلة، والعمارة مقام الفصيلة في ذكرها قبل الفخذ ولم يذكر ما يخالفه، ولا يخفى أن الترتيب الأول أولى، وكأنهم رتبوا ذلك على بنية الإنسان؛ فجعلوا الشعب منها بمثابة أعلى الرأس، والقبائل بمثابة قبائل الرأس وهي القطع المشعبو بضعها على بعض يصل بها الشئون وهي القنوات التي في القحف لجريان الدمع.

وقد ذكر الجوهري أن قبائل العرب إنما سُميت بقبائل الرأس وجعلوا العمارة تلو ذلك إقامة للشعب والقبيلة مقام الأساس من البناء، وبعد الأساس تكون العمارة، وهي بمثابة العنق والصدر من الإنسان، وجعلوا البطن تلو العمارة؛ لأنها الموجود من البدن بعد العنق والصدر، وجعلوا الفخد تلو البطن؛ لأن الفخذ من الإنسان بعد البطن، وجعلوا الفصيلة تلو الفخذ؛ لأنها النسب الأدنى الذي يفصل عنه الرجل بمثابة الساق والقدم، إذ المراد بالفصيلة العشيرة الأدنون بدليل

قوله تعالى: {وفصيلته التي تؤويه}، أي: تضمه إليها ولا يضم الرجل إليه إلا الأقرب عشيرته.

واعلم أن أكثر ما يدور على الألسنة من الطبقات الست المتقدمة، القبيلة، ثم البطن، وقَلَّ إن تذكر العمارة والفخذ والفصيلة، وربما عبَّر عن كل واحد من الطبقات الست بالحي، أما على العموم مثل أن يقال: حي من العرب، وأما على الخصوص مثل أن يقال: حي من بني فلان، ولهذا اقتصرنا في التعبير في الإنسان الآتية بهذه الثلاثة.

الباب الرابع

في ذكر مساكن العرب القديمة
التي درجوا منها إلى سائر الأقطار

اعلم أن مساكن العرب في ابتداء الأمر كانت بجزيرة العرب الواقعة في أوساط المعمور، وأعدل أماكنه، وأفضل بقاعه؛ حيث الكعبة الحرام وتربة أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وما حول ذلك من الأماكن.

وهذه الجزيرة متسعة الأرجاء، ممتدة الأطراف، يحيط بها من جهة الغرب بعض بادية الشام، حيث البلقاء إلى أيله، ثم بحر القلزم الآخذ من أيلة حيث العقبة الموجودة بطريق حاج مصر إلى الحجاز إلى أطراف اليمن حيث حلّي وزبيد، وما داناهما.

ومن جهة الجنوب بحر الهند المتصل به بحر القلزم المقدم ذكره من جهة الجنوب إلى عدن إلى أطراف اليمن حيث بلاد مهره من ظفار وما حولها.

ومن جهة الشرق بحر فارس الخارج من بحر الهند إلى جهة الشمال إلى بلاد البحرين، ثم إلى البصرة ثم إلى الكوفة من بلاد العراق فمن جهة الشمال الفرات، أخذًا من الكوفة على حدود العراق إلى عانه إلى بالس من بلاد الجزيرة الفراتية إلى البلقاء من برية الشام جيث وقع الابتداء والحاصل إن السائر على حدود جزيرة العرب من يسير من أطراف برية الشام من البلقاء جنوبًا إلى أيلة، ثم يسير على شاطئ بحر القلزم وهو مستقبل الجنوب والبحر على يمينه إلى مدين إلى الينبع إلى جدة إلى أول اليمن إلى زبيد إلى أطراف اليمن من جهة الجنوب ثم يعطف مشرقًا ويسير على ساحل اليمن وبحر الهند على يمينه حتى يمر على عدن ويجاوزها حتى يصل إلى سواحل ظفار من مشارق اليمن إلى سواحل مهره ثم يعطف شمالًا ويسير على سواحل اليمن وبحر فارس على يمينه ويتجاوز سواحل مهره إلى عمان من بلاد البحرين إلى جزيرة أوال إلى القطيف إلى كاظمة إلى البصرة إلى الكوفة ثم يعطف إلى الغرب ويفارق بحر فارس ويسير الفرات على ميميه إلى سلمية إلى البلقاء حيث بدا ودور هذه الجزيرة على ما ذكره السلطان عماد الدين صحاب حماه في تقويم البلدان سبعة أشهر وأحد عشر يومًا تقريبًا يسير الأثقال فمن البلقاء إلى الشراه نحو ثلاثة أيام ومن الشراه إلى أيلة نحو ثلاثة أيام ومن أيله إلى الجاد وهي فرضة المدينة النبوية نحوه من عشرين يومًا ومن الجاد إلى ساحل الجحفة نحو ثلاثة أيام ومن ساحل الجحفة إلى جدة وهي فرصة مكة المشرفة ثلاثة أيام ومن جدة إلى عدن نحو من شهر ومن عدن على سواحل مهره نحو من شهر ومن مهر إلى عمان من البحرين نحو من شهر ومن عمان إلى هجر من البحرين نحو من شهر ومن هجر إلى عبَّادان من العراق

نحو خمسة عشر يومًا ومن عبادان إلى البصرة نحو يومين ومن البصرة إلى الكوفة نحو اثنتي عشرة مرحلة ومن الكوفة إلى بالس نحو عشرين يومًا ومن بالس إلى سلمية نحو سبعة أيام ومن سلمية على مشاريق غوطة دمشق نحو أربعة أيام ومن مشاريق غوطة دمشق إلى مشاريق حوران نحو ثلاثة أيام ومن مشاريق حوران إلى البلقاء نحو ستة أيام فهذا هو الدور المحيط بجزيرة العرب.

واعلم أن الجزيرة في أصل اللغة ما ارتفع عنه الماء أخذ من الجِزر الذي هو ضد المد ثم توسع فيه فاطلق على كل ما دار عليه الماء ولما كان هذا القطر يحيط به بحز القلز من جهة الغرب وبحر الهند من جهة الجنوب وبحر فارس من جهة الشرق والفرات من جهة الشمال -أطلق عليه جزيرة وأضيفت إلى العرب؛ لنزولهم بها ابتداء وسكناهم فيها.

قال المدايني: وجزيرة العرب هذهْ تشتمل على خمسة أقسام تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمن؛ فتهامة هي الناحية الجنوبية عن الحجاز، ونجد هي النحاية التي بين الحجاز والعراق، والحجاز هو ما بين نجد وتهامة وهو جبل يقبل من اليمن حتى يتصل بالشام سمي حجاز الحجزة بين نجد وتهامة، والعروض هي اليمامة إلى البحرين ثم في كلِّ قطر من هذه الأقطار مدن وبلاد مشهورة لا خبر جاء إلى ذكرها.

الباب الخامس

في بيان أمور يحتاج الناظر في علم الأنساب إليها

وهي عشرة أمور:

الأول: قال الماوردي إذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوبًا، والعمائر قبائل؛ يعني: وتصير البطون عمائر والأفخاذ بطونًا، والفصائل أفخاذًا، والحادث من النسب بعد ذلك فصائل.

الثاني: قد ذكر الجوهري أن القبيلة هي بنو أبٍ واحد، وقال ابن حزم: جميع قبائل العرب راجعة إلى أب واحد سوى ثلاث قبائل وهو تنوخ والعتق وغسان؛ فإن كل قبيلة منها مجتمعة من عدة بطون وسيأتي بيان ذلك في الكلام على كل قبيلة من القبائل الثلاث في موضعه إن شاء الله تعالى، نعم الأب الواحد قد يكون أبًا لعدة بطون، ثم أبو القبيلة قد يكون له عدة أولاد فيحدث عن بعضهم قبيلة أو قبائل فينسب إليه من هو منهم ويبقى بعضهم بلا ولد أو يولد له ولم يشتهر ولده فينسب إلى القبيلة الأولى.

الثالث: إذا اشتمل النسب على طبقتين فأكثر كهاشم وقريش ومضر وعدنان جاز لمن في الدرجة الأخيرة من النسب أن ينتسب إلى الجميع فيجوز لبني هاشم أن ينتسبوا إلى هاشم وإلى قريش وإلى مضر وإلى عدنان، فيقال: في أحدهم الهاشمي والقرشي والمضري والعدناني بل قد قال الجوهري: إن النسبة إلى الأعلى مغنٍ عن النسبة إلى الأسفل؛ فإذا قلت في النسبة إلى كلب بن وبرة: الكلبي استغنيت عن أن تنسبه إلى شيء من أصوله وذكر غيره أنه يجوز الجمع في النسب بين الطبقة العليا والطبقة السلفى، ثم بعضهم يرى تقديم العليا على السلفى مثل أنَ يقال: الأموي العثماني، وبعضهم يرى تقديم السلفى على العليا، فيقال العثماني الأموي.

الرابع: قد ينظم الرجل إلى غير قبيلة بالحلف والموالات؛ فينسب إليهم فيقال: فلان حليف بني فلان، أو مولاهم.

والخامس: إذا كان الرجل من قبيلة ثم دخل في قبيلة أخرى جاز أن ينسب إلى قبيلته الأولى وأن ينسب إلى القبيلة التي دخل فيها، وأن ينتسب إلى القبيلتين جميعًا مثل أن يقال: التميمي ثم الوائلي، أو الوائلي ثم التميمي وما أشبه ذلك.

السادس: القبائل في الغالب تسمى باسم الأب الوالد للقبيلة كربيعة ومضر والأوس والخزرج ونحو ذلك، وقد تسمى القبيلة باسم أم القبيلة كخندف وبجيلة ونحوهما، وقد تسمى باسم خاصية ونحوها، وربما وقع اللقب على القبيلة بحدوث سبب كغسان فإنهم نزلوا على ماء يسمى غسان فسموا به، وربما وقع اللقب الواحد عليه فسموا به، وقيل غير ذلك، على ما سيأتي في الكلام على الأنساب.

السابع: أسماء القبائل في اصطلاح العرب على خمسة أضرب:

أولها: أن يطلق على القبيلة لفظ الأب كعاد وثمود ومدين وما شاكلهم وبذلك ورد القرآن الكريم كقوله تعالى: {وإلى عاد} {وإلى ثمود} {وإلى مدين} يريد بني عاد وبني ثمود وبني مدين، ونحو ذلك، وأكثر ما يكون ذلك في الشعوب والقبائل العظام لا سيما في الأسماء المتقدمة بخلاف البطون والأفخاذ ونحوها.

وثانيها: أن يطلق على القبيلة لفظ البنوة فيقال: بنو فلان وأكثر ما يكون ذلك في البطون والأفخاذ والقبائل الصغار ولا سيما في الأزمان المتأخرة.

وثالثها: أن ترد القبيلة بلفظ الجمع مع الألف واللام كالطالبين والجعافرة ونحوهما وأكثر ما يكون ذلك في المتأخرين وغيرهم.

رابعها: أن يعبر عنها بآل فلان كآل ربيعة وآل فضل وآل علي، وما أشبه ذلك، وأكثر ما يكون ذلك في الأزمنة المتأخرة لا سيما في عرب الشام في زماننا. والمراد بالآل الأهل.

وخامسها: أن يعبر عنها بأولاد فلان ولا يوجد ذلك إلا في المتأخرين من أفخاذ العرب على قلة.

الثامن: غالب أسماء العرب منقولة عما يدور في خزانة خيالهم مما يخالطونه ويجاورونه؛ أما من الحيوان: كأسد ونمر، وأما من النبات: كنبت وحنظلة، وأما من الحشرات: كحية وحنش، وأما من أجزاء الأرض: كفهر وصخر، ونحو ذلك.

التاسع: الغالب على العرب تسمية أبنائهم بمكروه الأسماء: ككلب وحنظلة وضرار وحرب وما أشبه ذلك، وتسمية عبيدهم بمحبوب الأسماء كفلاح ونجاح ونحوهما، والمعنى في ذلك ما يحكى أنه قيل لأبي الدقيس الكلابي: لِمَ تسمون أبنائكم بشر الأسماء نحو: كلب وذئب، وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو: مرزوق ورباح؟

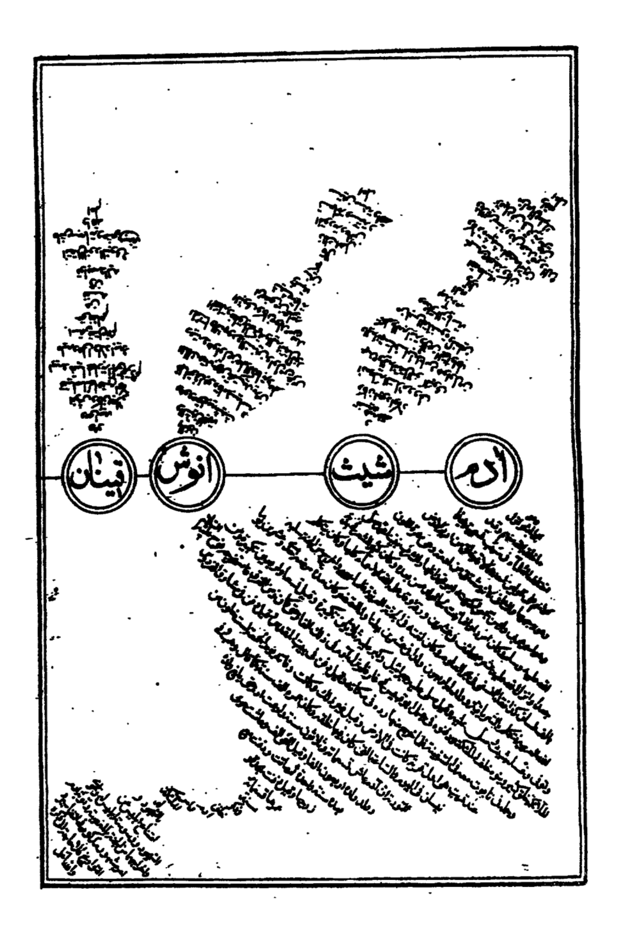
فقال: إنما نسمي أبنائنا لأعدائنا، وعبيدنا لأنفسنا يريد أن الأبناء معدة للأعداء فاختاروا لهم شر الأسماء، والعبيد معدة لأنفسهم فاختاروا لهم خير الأسماء.

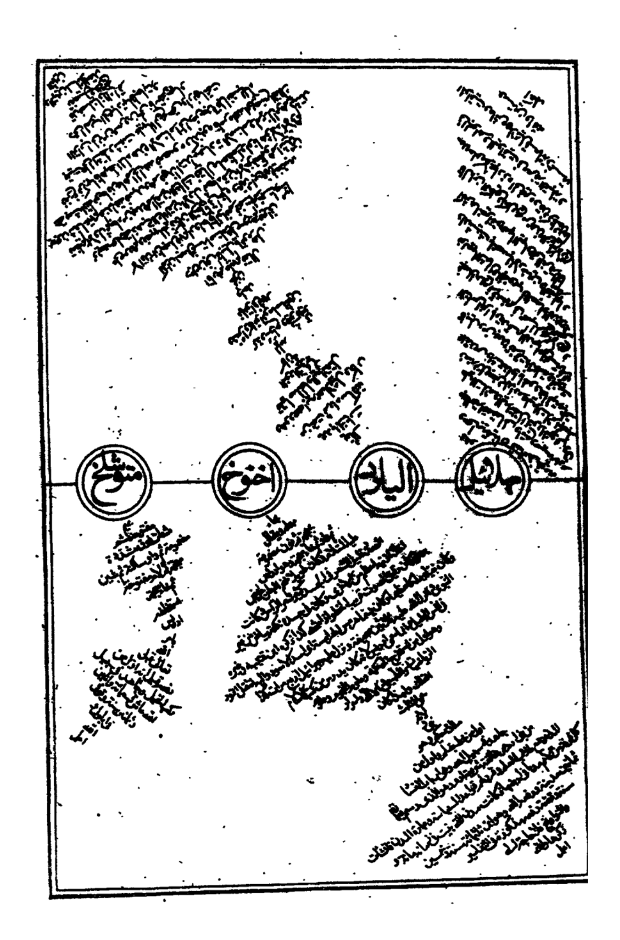
العاشر: إذا كان في القبيلة اسمان متوافقان كالحارث والحارث والخزرج والخزرج، وما أشبه ذلك وأحدهما من ولد الآخر وبعده في الوجود عبَّروا عن الوالد والسابق منهما بالأكبر، وعن الولد والمتأخر منهما بالأصغر، وربما وقع ذلك في الأخوين إذا كان أحدهما أكبر من الآخر.

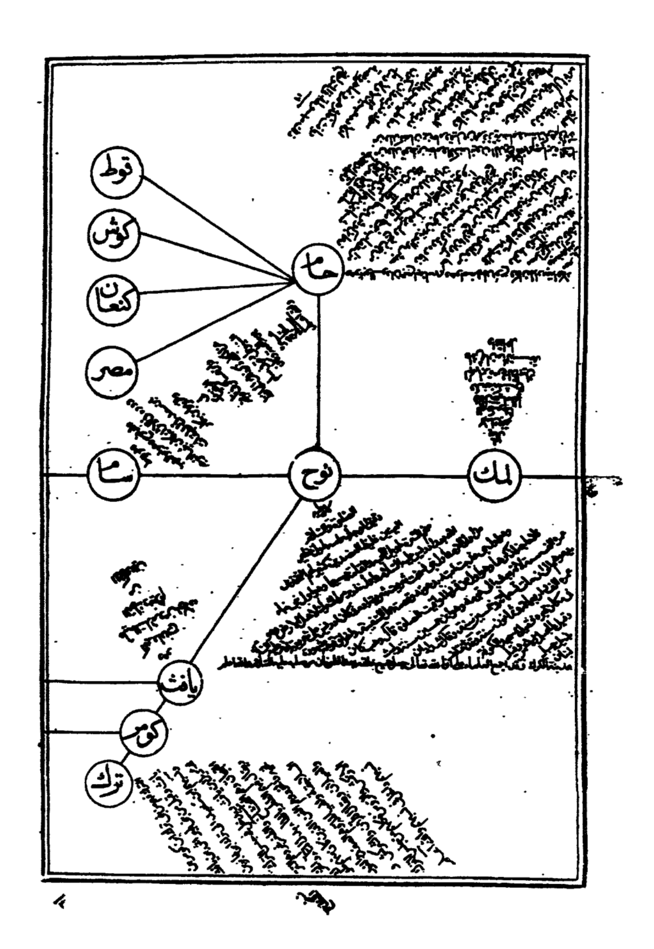
الباب السادس

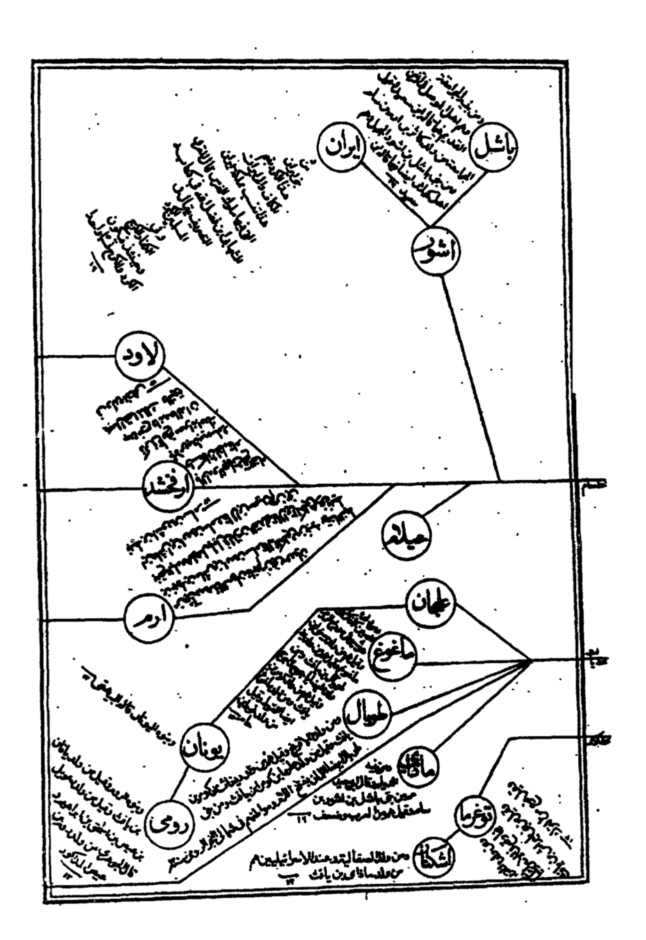
في معرفة بعض أنساب العرب
وبعض الترك والروم والسودان

اعلم أني أحببت أن ابدأ النسب من آدم عليه السلام إذ هو أول الخلق فـأقول وبالله التوفيق:

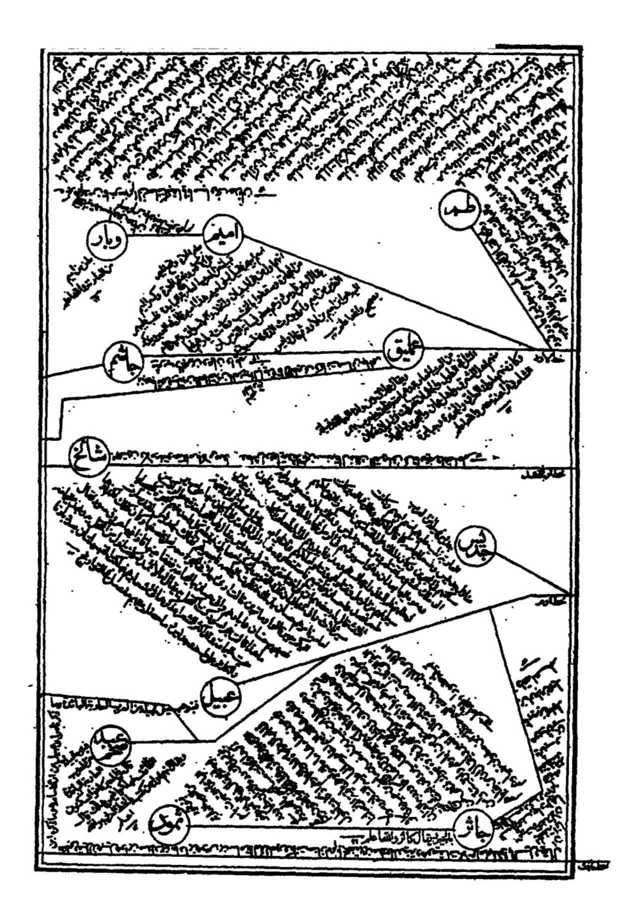

آدم
شيث
انوش
قينان


مهلائيل
اليارد
اخنوخ
متوشلخ

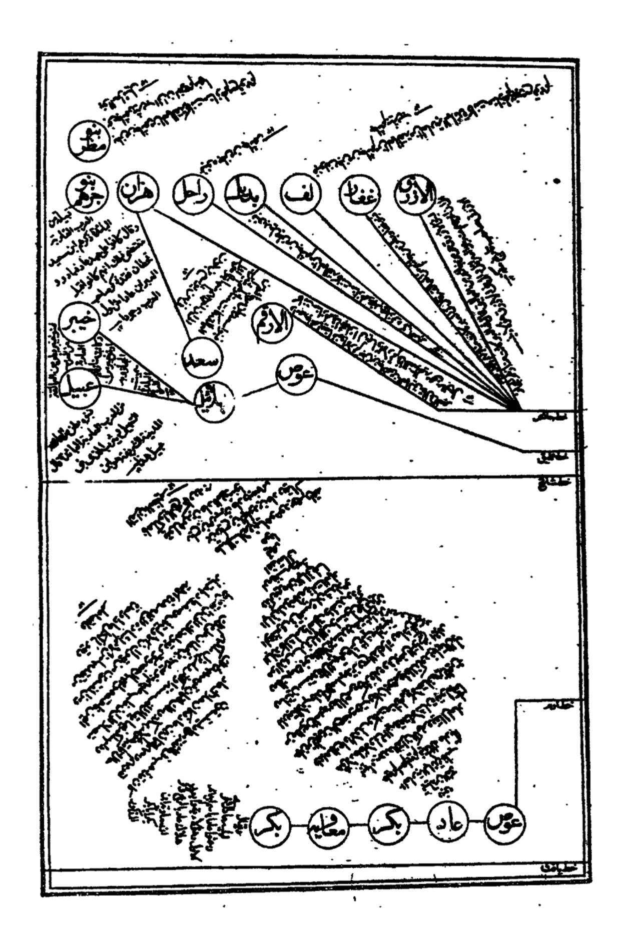

قوط
كوش
كنعان
مصر
حام
سام
نوح
لمك
يافث
كومر
ترك



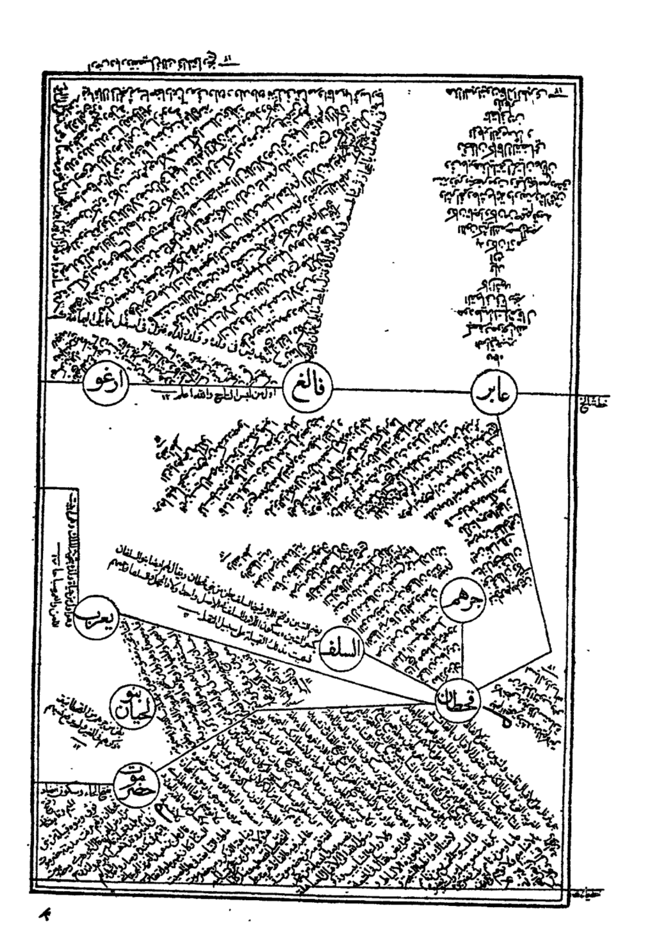
باشل
ايران
اشور
لاود
ارفخشد
عيلام
ارم
ماغوغ
يونان
رومي
توغرما

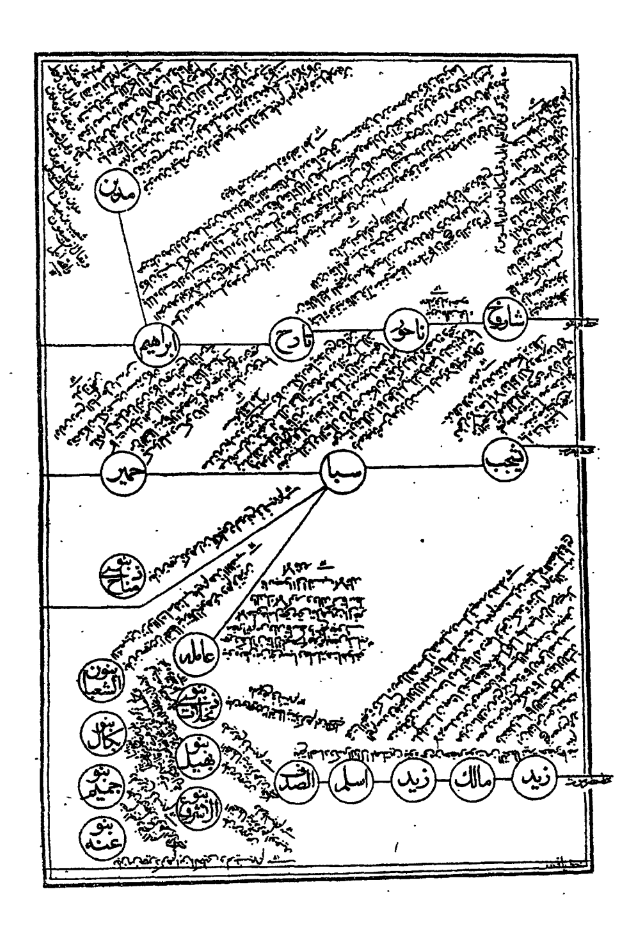


طسم
اميم
وبار
عمليق
جاسم
شالخ
جديس
عبيل
ثمود
جاثر

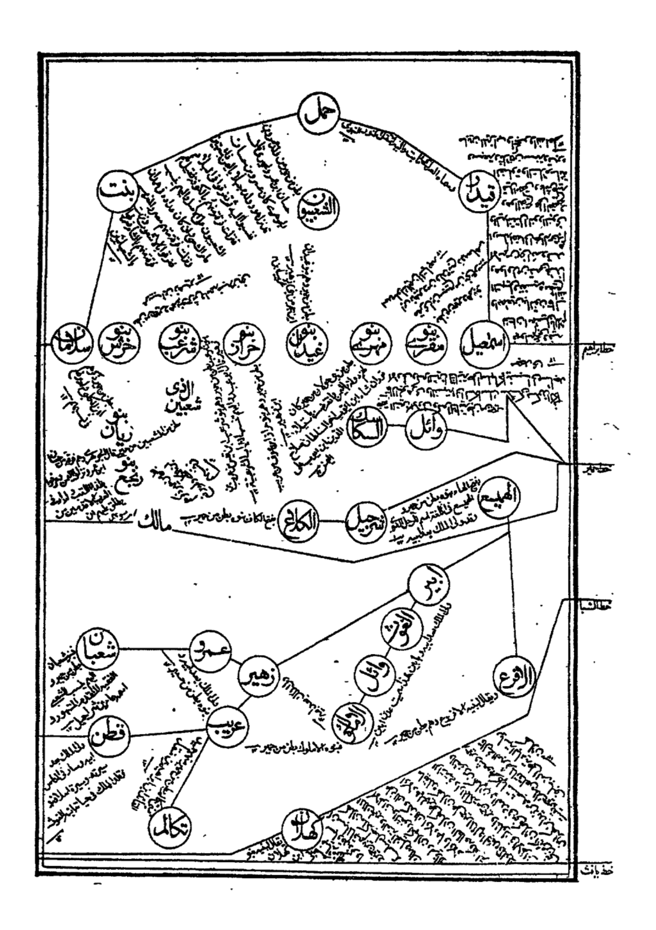


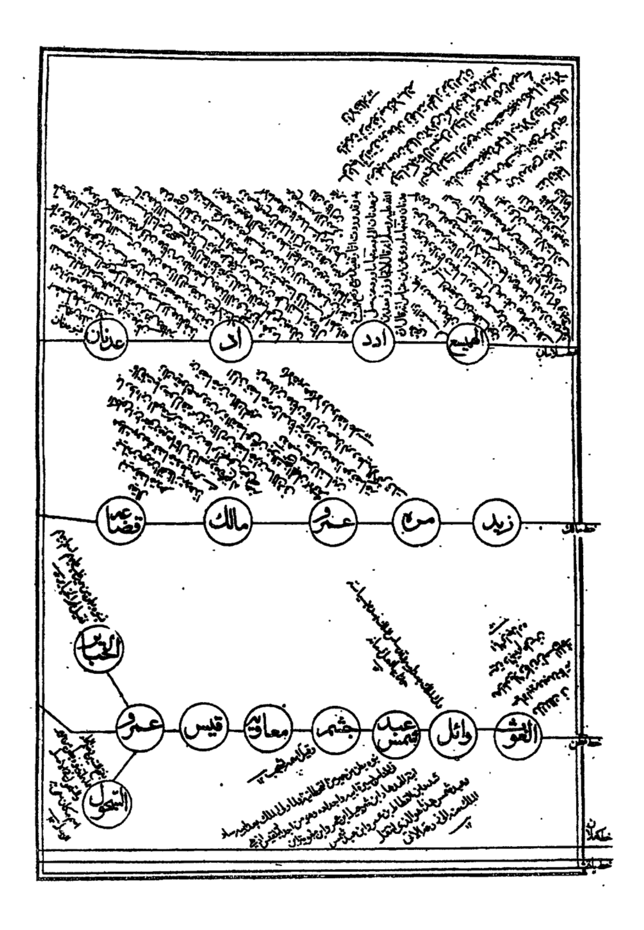
بنو مطر
بنو جرهم
هزان
راحل
لف
غفار
خيبر
سعد
الأرقم
عوص
عبيل
عوص
عاد
بكر
معاوية
بكر


عابر
فالغ
ارغو
قحطان
جرهم
السلف
يعرب
بنو لحيان
حضرموت

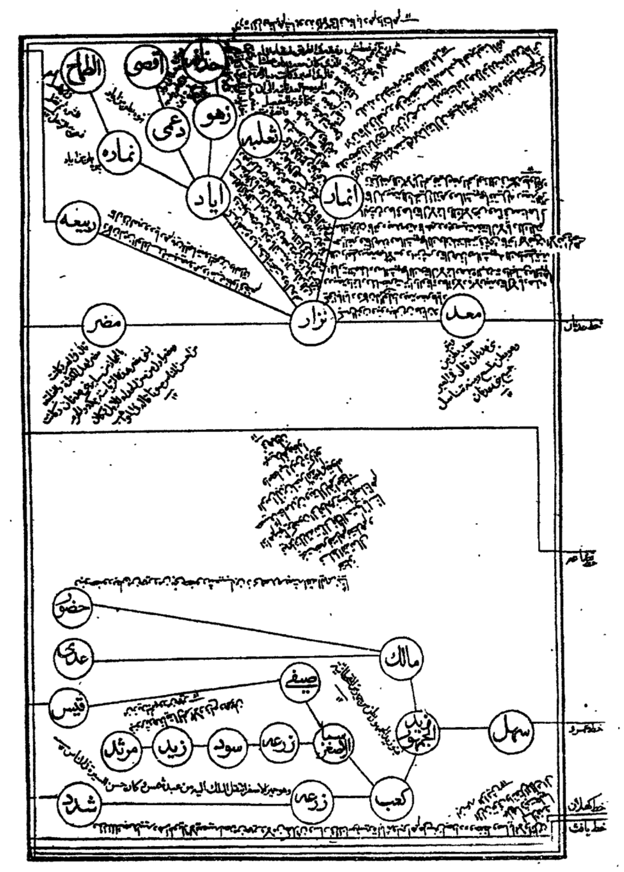


مدين
ابراهيم
تارح
ناحور
يشجب
سبا
حمير
عاملة
بنو بكال
الصدف
اسلم
زيد
مالك
زيد

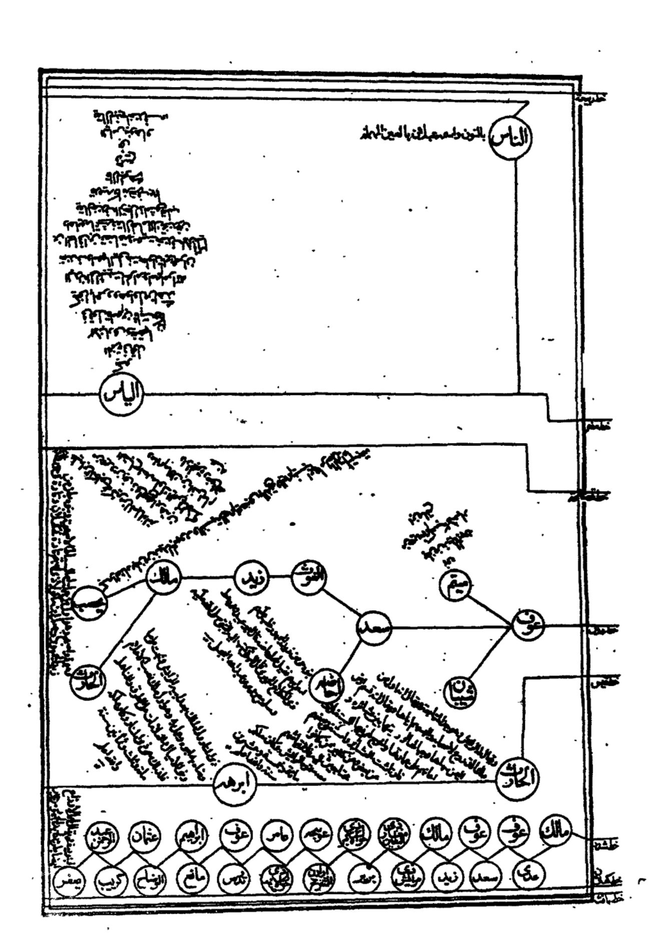

حمل
قيدار
بنت
الشعيبون
اسمعيل
بنو مقرى
بنو مهرى
بنو خراز
بنو شرعب
بنو خرس
الذي شعبين
بنو زيان
بنو ربيع
وائل
السكاسك
الهميسع
شرحبيل
الكلاع
مالك
أيمن
الغوث
وائل
زهير
عمرو
شعبان
قطن
عريب
كهلان

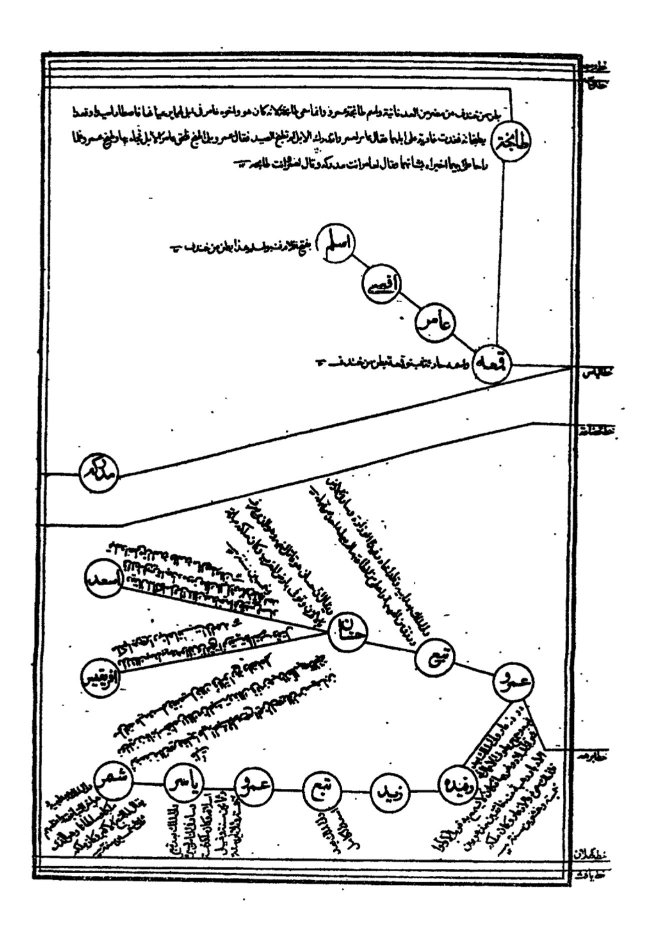


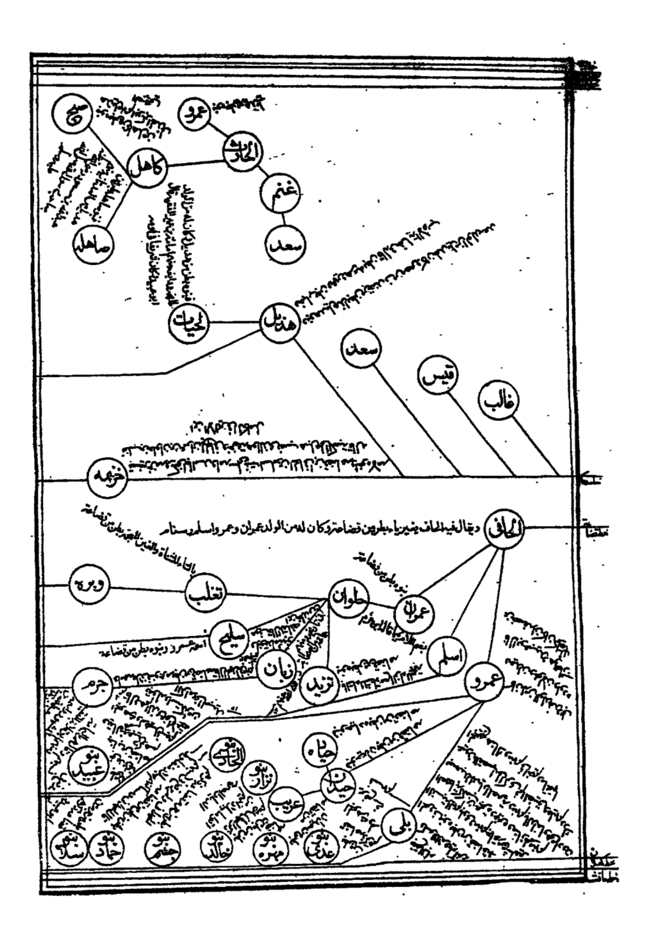
الهميسع
ادد
اد
عدنان
زيد
مرة
عمرو
مالك
قضاعة
الغوث
وائل
عبد شمس
جشم
معاوية
قيس
عمرو
الحباب

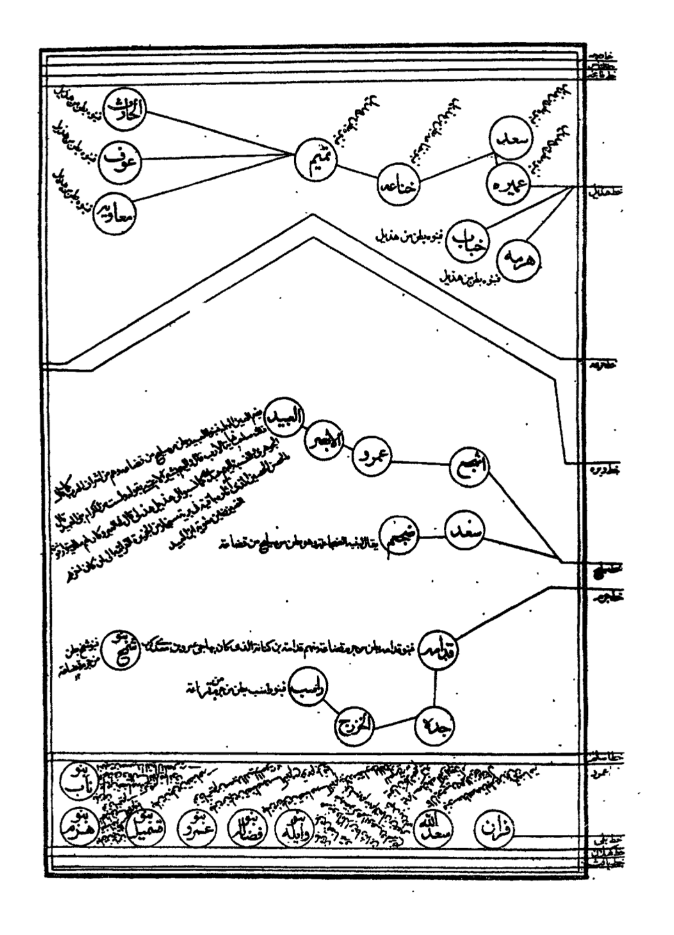


الطماح
اقصى
نماره
دعمى
زهو
ثعلبه
اياد
انمار
ربيعه
مضر
نزار
معد
حضور
عدى
مالك
صيفى
قيس
زيد الجمهور
سهل
مرثد
زيد
سود
زرعه
سبا الاصغر
كعب
زرعه
شدد

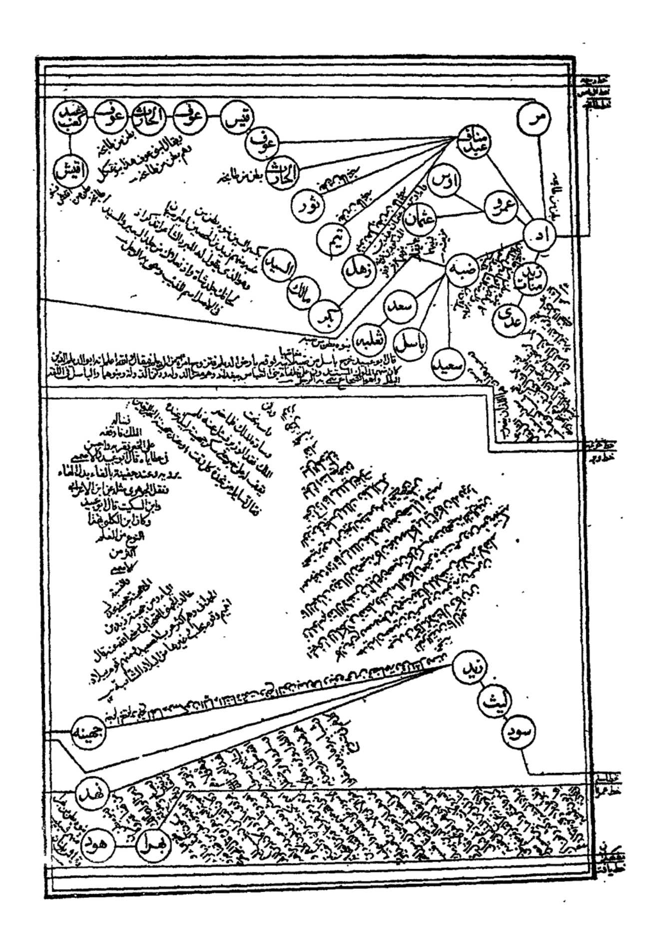

الناس
الياس
عوف
سعد
الغوث
زيد
مالك
الحارث
شيبان
تيم
الحارث
ابرهه
مالك
عوف
عوف
مالك
عامر
عوف
ابرهيم
عثمان
عبد الرحمن
عدي
سعد
زيد
الوضاح
كريب


طابخة
اسلم
افصى
عامر
قمعه
مدركه
اسعد
افريقيس
حسان
تبع
عمرو
رفيدة
زيد
تبع
عمرو
ياسر
شمر

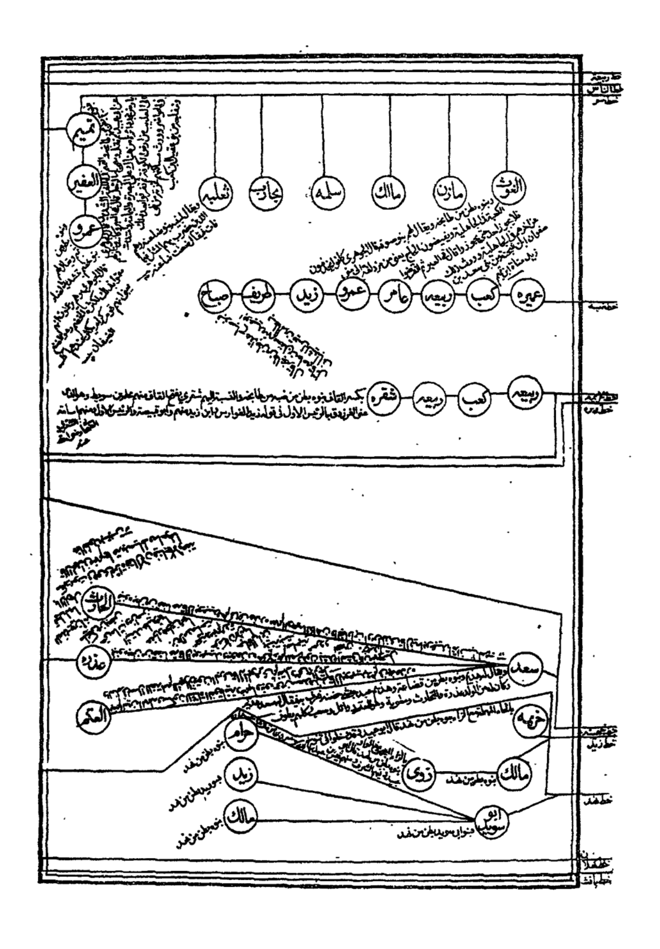

صبح
عمرو
الحارث
كاهل
غنم
صاهلة
سعد
لحيان
هذيل
سعد
قيس
غالب
خزيمة
الحاف
وبرة
تغلب
حلوان
عمران
سليح
اسلم
زبان
تزيد
عمرو
جرم
بنو عبيد
بنو الحارث
حيان
بنو نزار
حيدان
عريب
بلي
بنو عدي
بنو مهرة
بنو خالد
بنو جعثم
بنو حماد



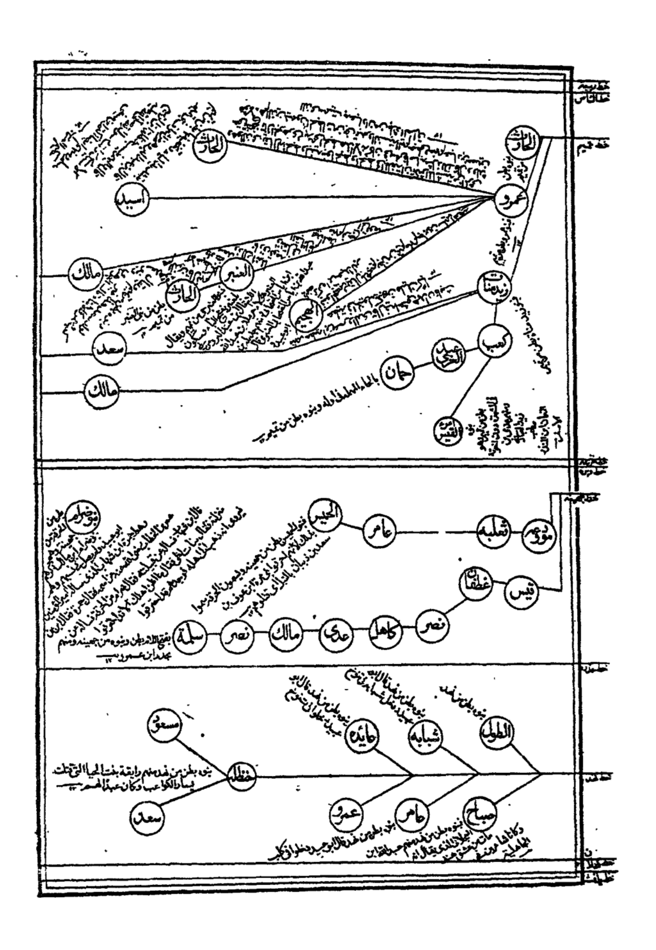
سعد
عميرة
خناعة
تميم
الحارث
عوف
معاوية
خباب
فبنوه بطن من هذيل
هرمة
فبنوه بطن من هذيل
العبيد
الأجعر
عمرو
أشجع
سعد
ضجعم
قدامة
بنو شمخ
الحسيب
الخزرج
جدة
بنو ناب
بنو هزم
بنو قميل
بنو عمرو
بنو فضالة
بنو وايلة
سعد الله
قران

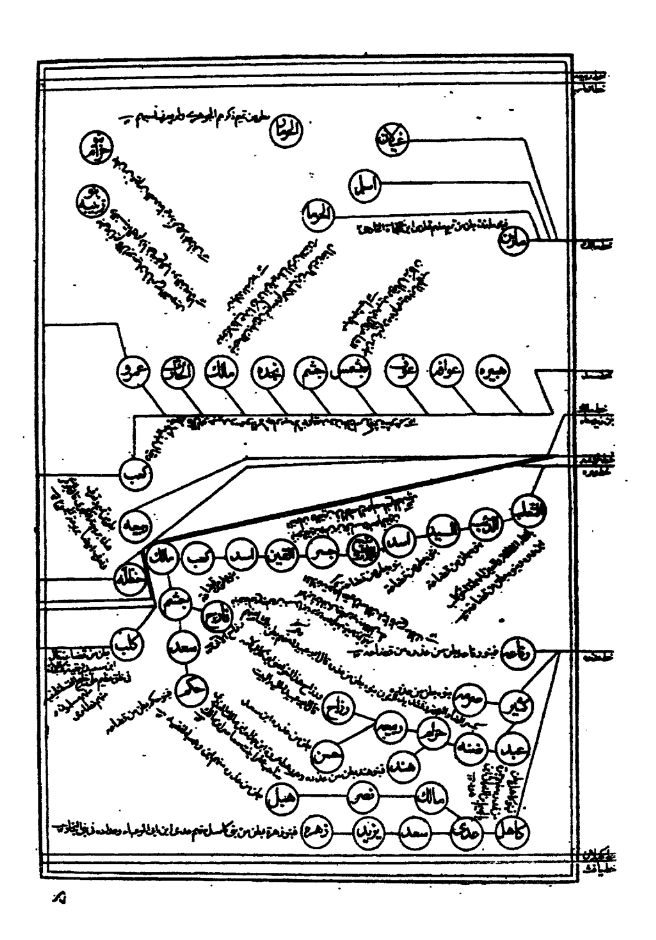


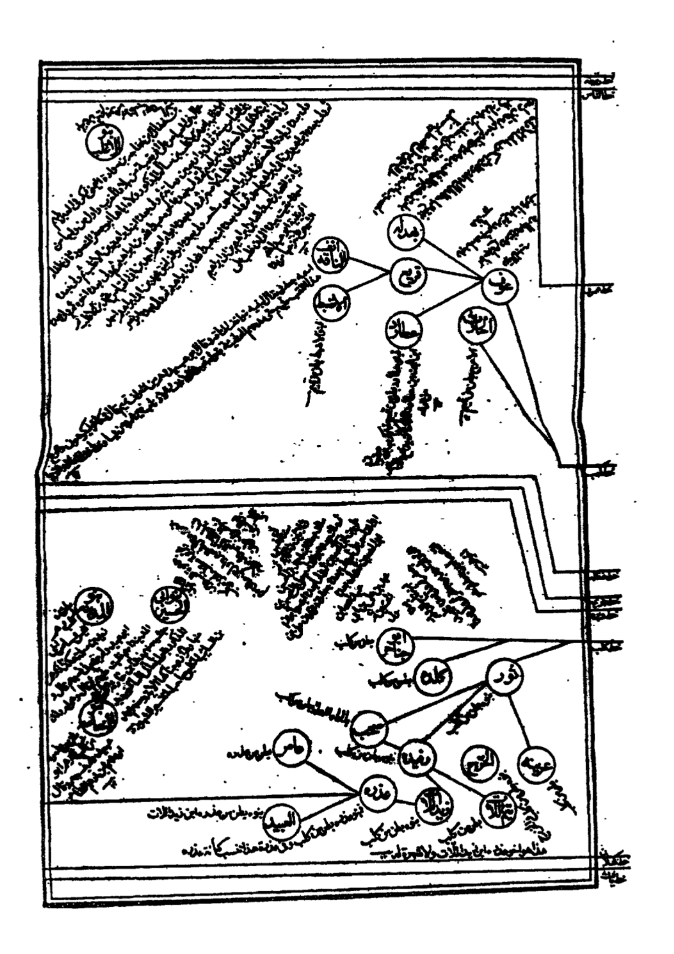
مر
عبد مناة
اد
عمرو
اوس
عثمان
ضبة
زيد مناة
عدي
عوف
قيس
عوف
الحارث
عوف
عبد كعب
اقيش
الحارث
ثور
تيم
ذهل
السيد
مالك
بكر
سعد
ثعلبة
باسل
سعيد
زيد
ليث
سود
جهينة
نهد
نهرا
هود

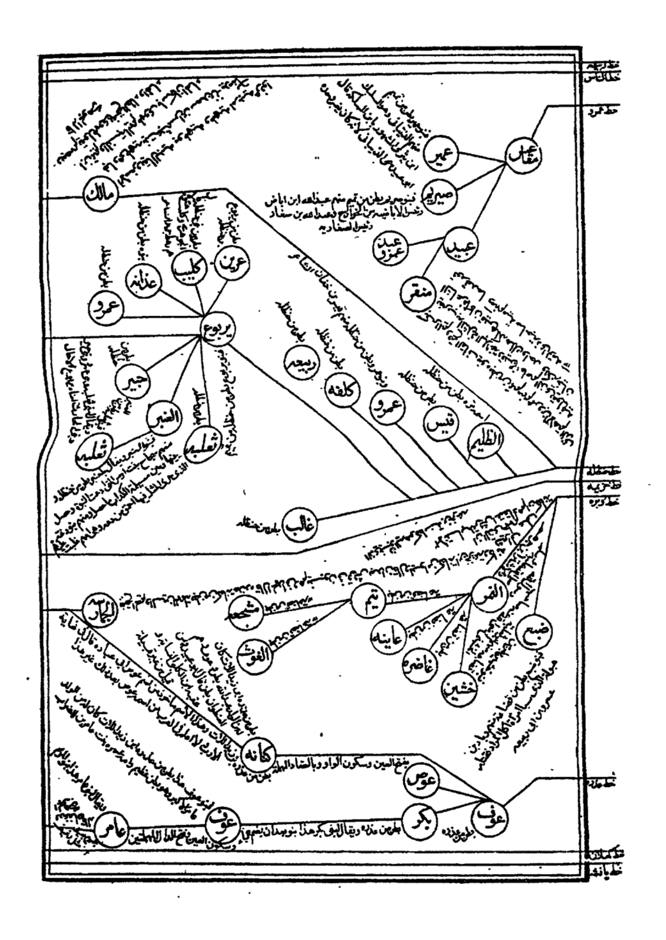


تميم
العنبر
عمرو
ثعلبه
سلمه
مالك
مازن
عميره
كعب
ربيعه
عامر
عمرو
زيد
صباح
ربيعه
كعب
ربيعه
شقره
الحارث
سعد
خزيمه
حرام
زيد
مالك
مالك
ابو سويد
خط هند

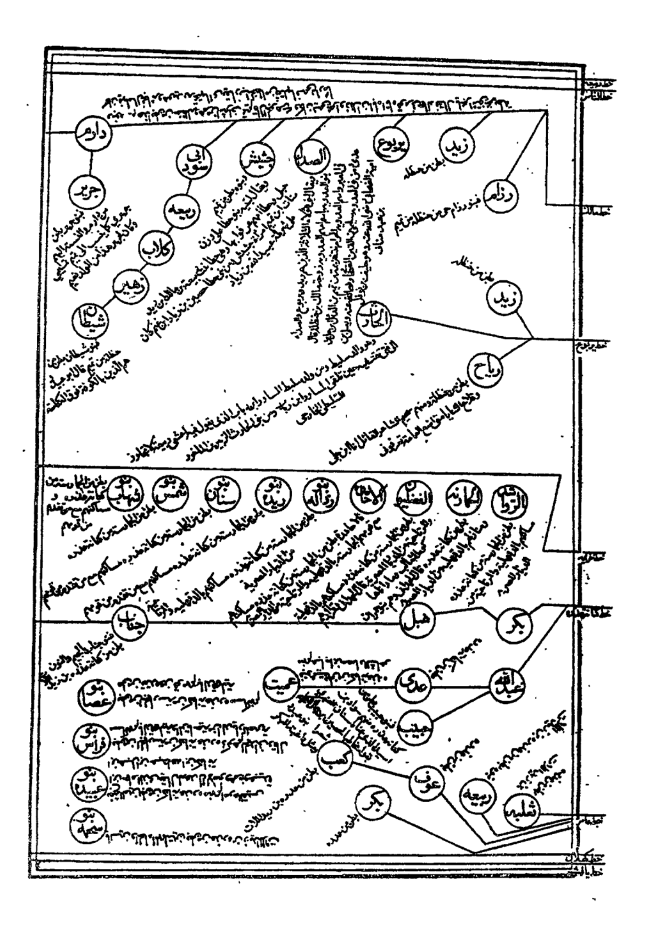

الحارث
عمرو
الحارث
اسيد
مالك
العنبر
الحارث
الهجيم
زيد مناة
سعد
كعب
عبد الحرث
حمان
مالك
امرء القيس
موهبه
ثعلبه
عامر
الحبير
قيس
غطفان
نصر
كاهل
عدي
مالك
نصر
سلمة
الطول
شبابه
عائذ
مسعود
حنظلة
سعد
صباح
عامر
عمرو

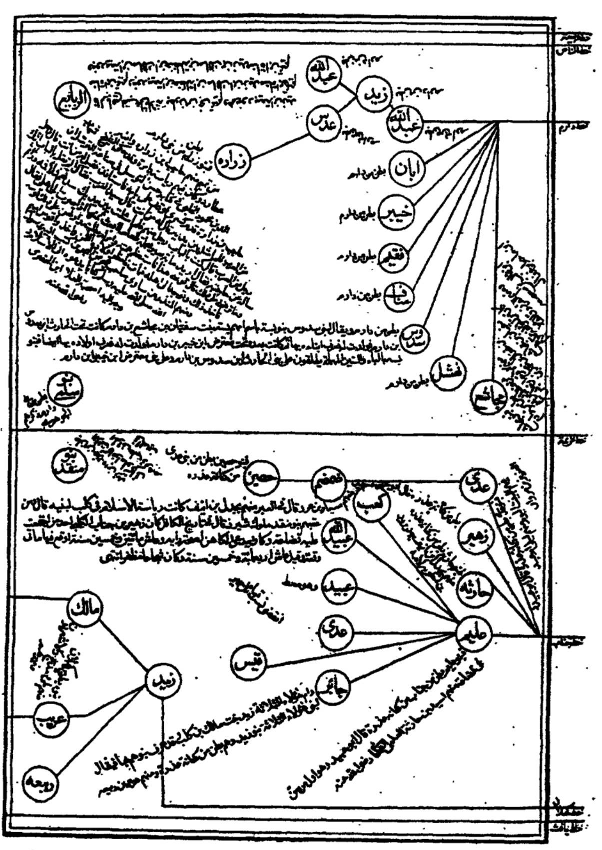

غيلان
أسلم
حلوان
هبيرة
عوف
جشم
مالك
الحارث
عمرو
كعب
حنظلة
كلب
مالك
كعب
أسد
القين
جسر
أسد
جشم
سعد
حكم
كثير
عبد
هند
حسن
مالك
نصر
كاهل
عدي
سعد
يزيد
زهرة

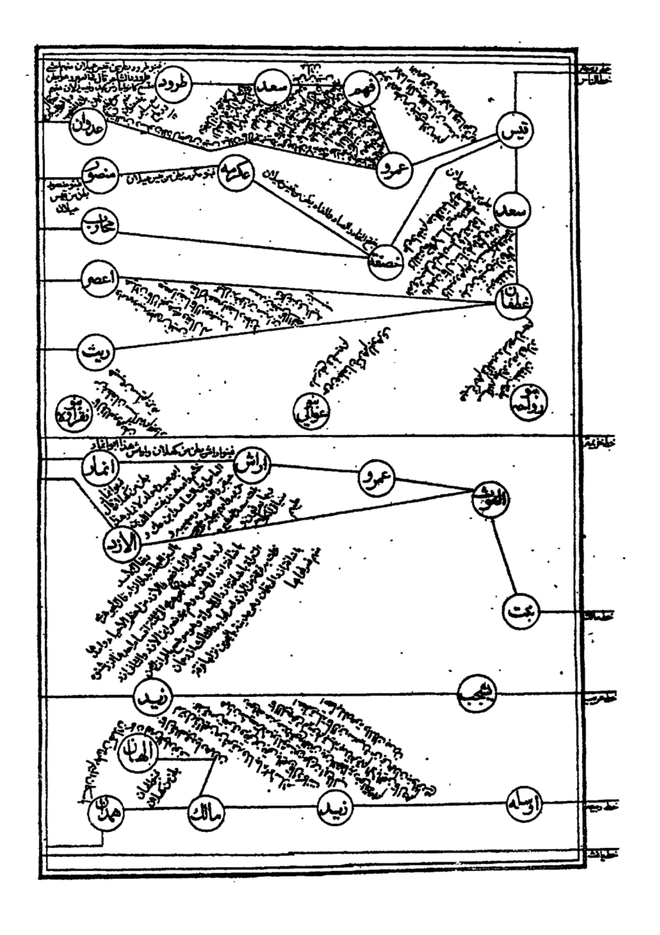




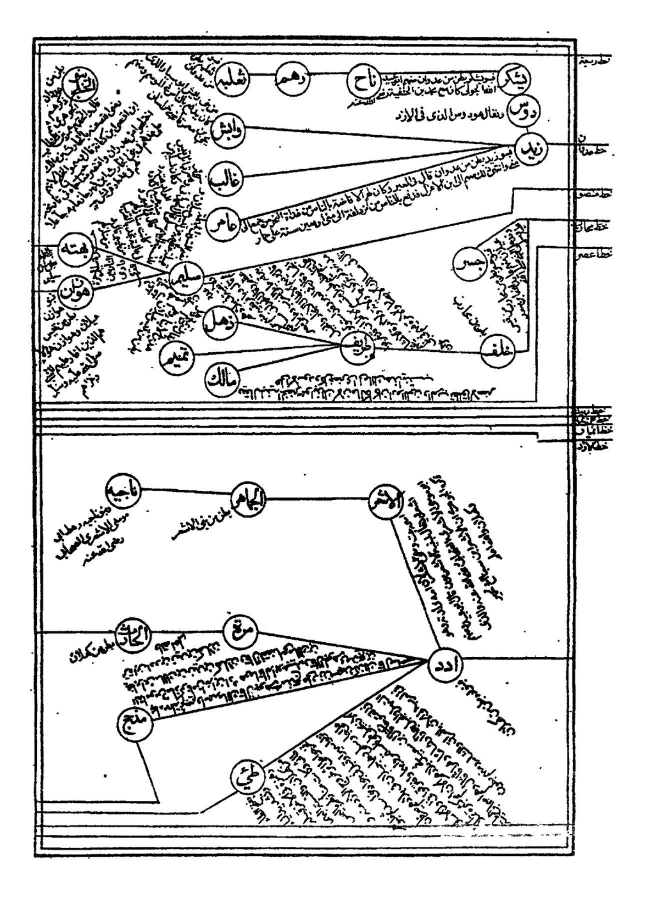
مقاعس
عمير
صريم
عبيد
عبد عمرو
منقر
مالك
يربوع
عرين
كليب
غدانة
عمرو
العنبر
ثعلبة
ثعلبة
ربيعة
كلفة
عمرو
قيس
الظليم
غالب
بطن من حنظلة
تيم
الغوث
عاينة
غاضرة
خشين
كنانة
عوص
عوف
بكر
عوف
عامر
بفتح العين وسكون الواو وبالضاد المهملة بطن من عذرة


دارم
جرير
زيد
يربوع
الصلع
جشيش
ابي سود
ربيعه
كلاب
زهير
شيطان
رزام
زيد
الحارث
رياح
بكر
هبل
جناب
عبد الله
عدي
عميت
حبيب
كعب
عوف
بكر
ربيعه
ثعلبه
بنو عصا
بنو فراس
بنو عبيد
بنو سحيه

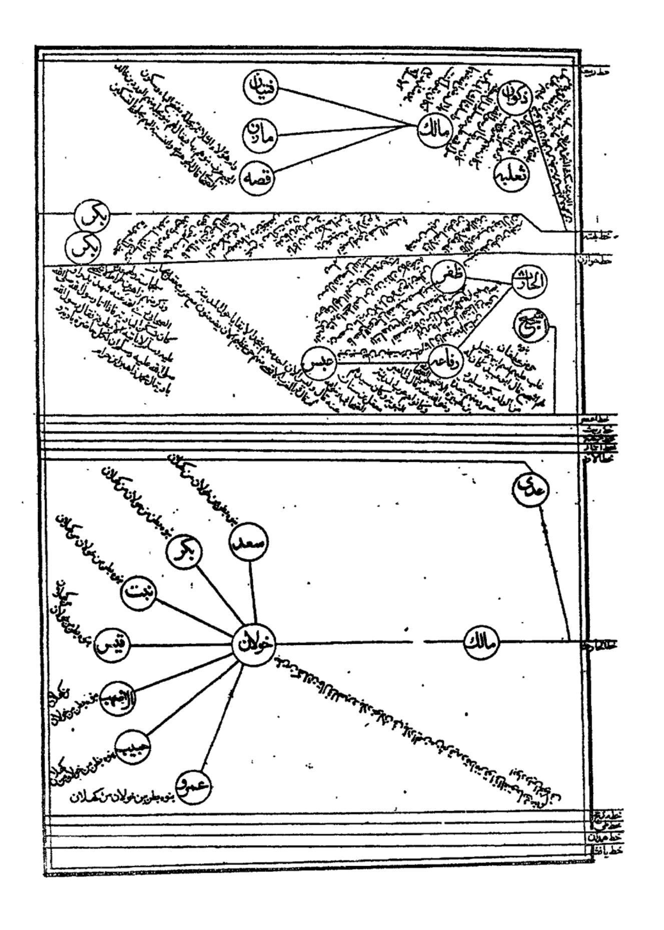

عبد الله
زيد
عبد الله
عدس
زرارة
أبان
خيبر
فقيم
سدوس
نهشل
مجاشع
حصين
عدي
كعب
زهير
حارثة
عبيد
عدي
قيس
مالك
زيد



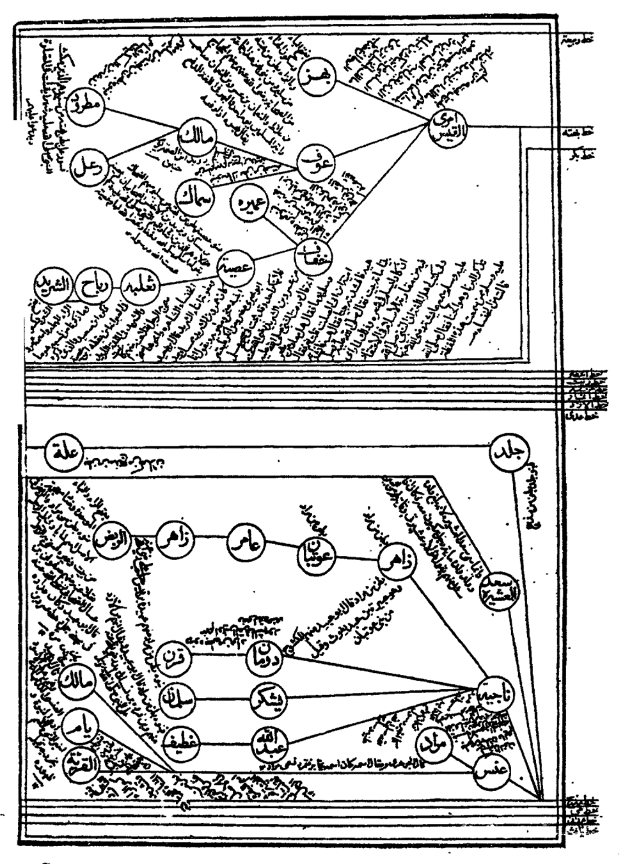
طرود
سعد
فهم
قيس
عدوان
عمرو
منصور
عكرمة
سعد
محارب
خصفة
اعصر
غطفان
ريث
اراش
انمار
عمرو
الغوث
الازد
نبت
يشجب
زيد
مالك
زيد
اوسلة



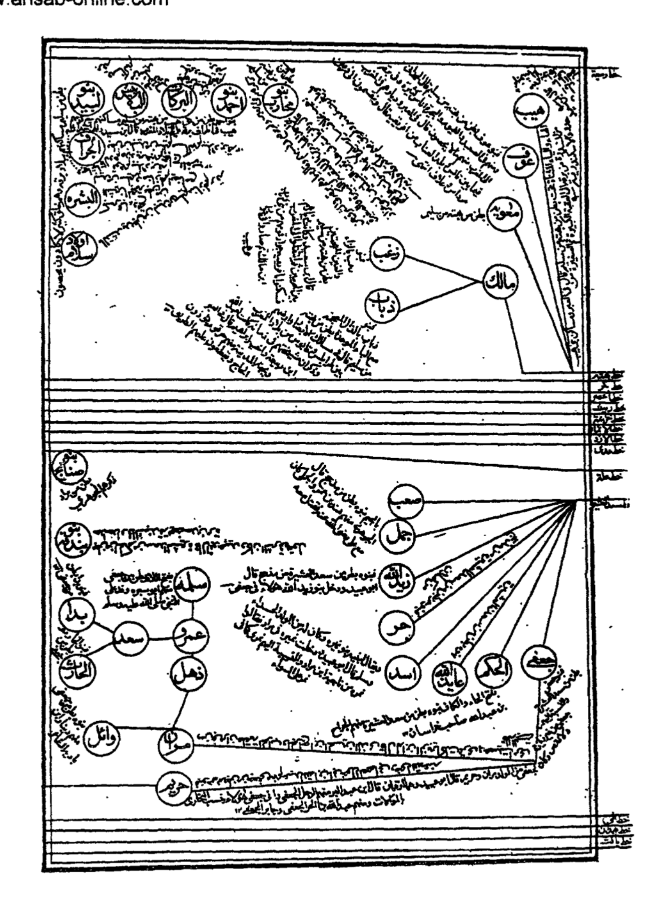
يشكر
ناح
زهم
ثعلبة
دوس
زيد
وابش
غالب
عامر
بهثة
هوازن
سليم
جسر
خلف
زهل
تميم
مالك
الاشعر
الجماهر
ناجيه
مرتع
الحارث
ادد
مذحج
طيء

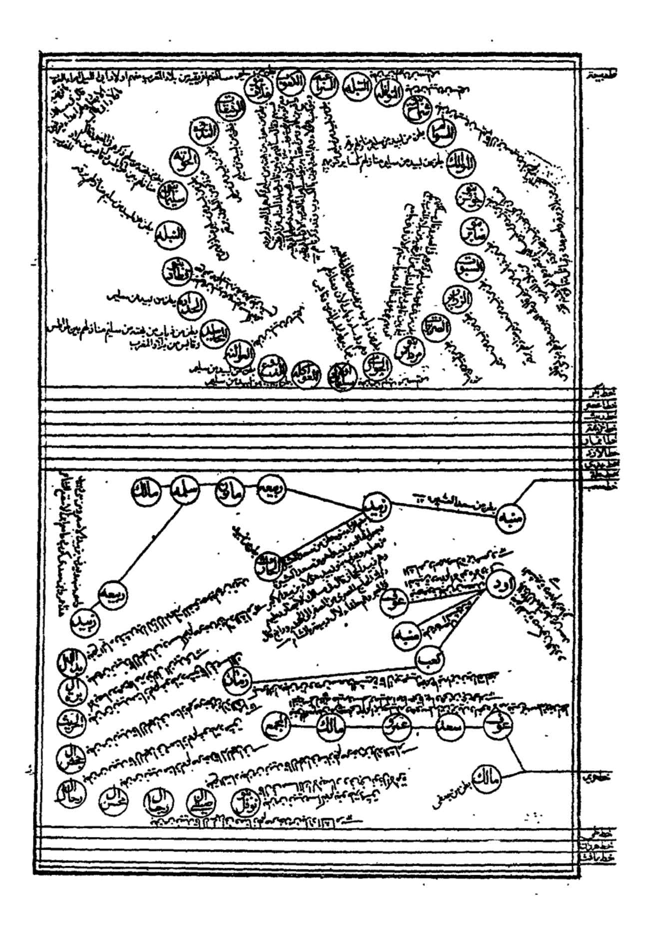


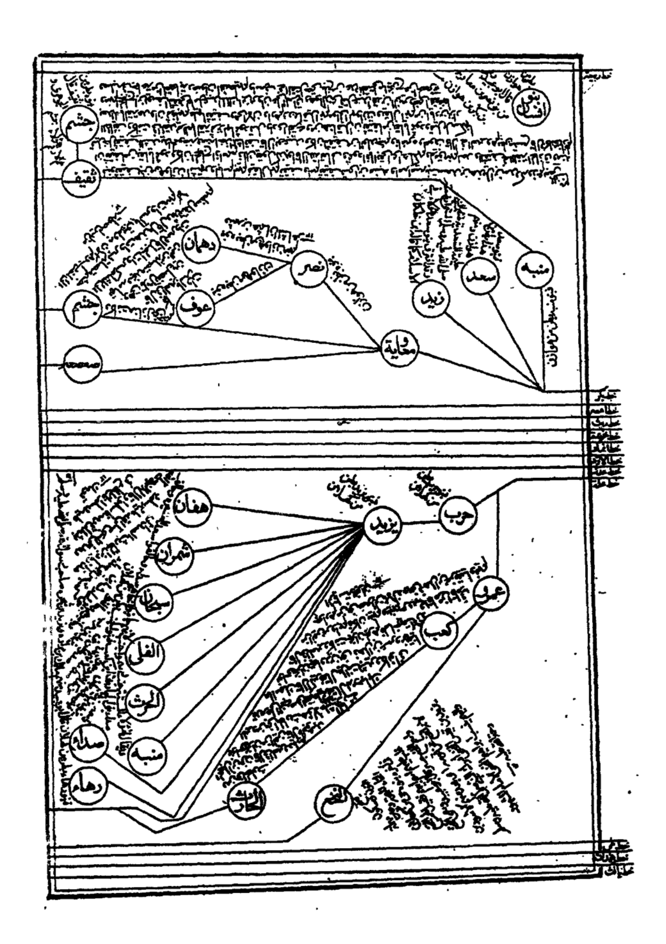
مازن
قصه
مالك
ذكوان
ثعلبة
بكر
بكر
ظفر
الحارث
رفاعه
عبس
عدي
سعد
بكر
نبت
قيس
خولان
مالك
حبيب
عمرو

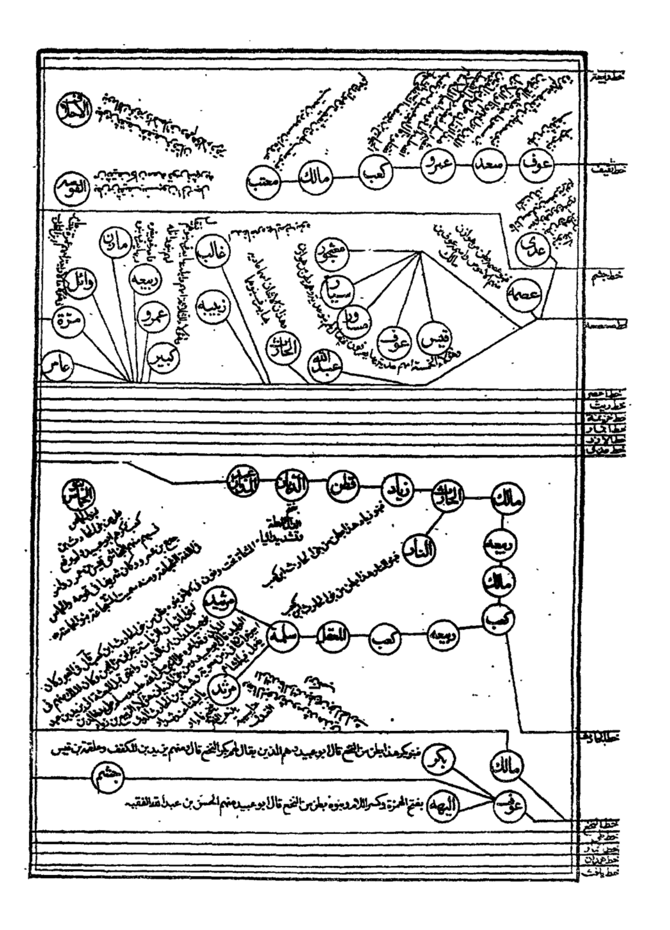


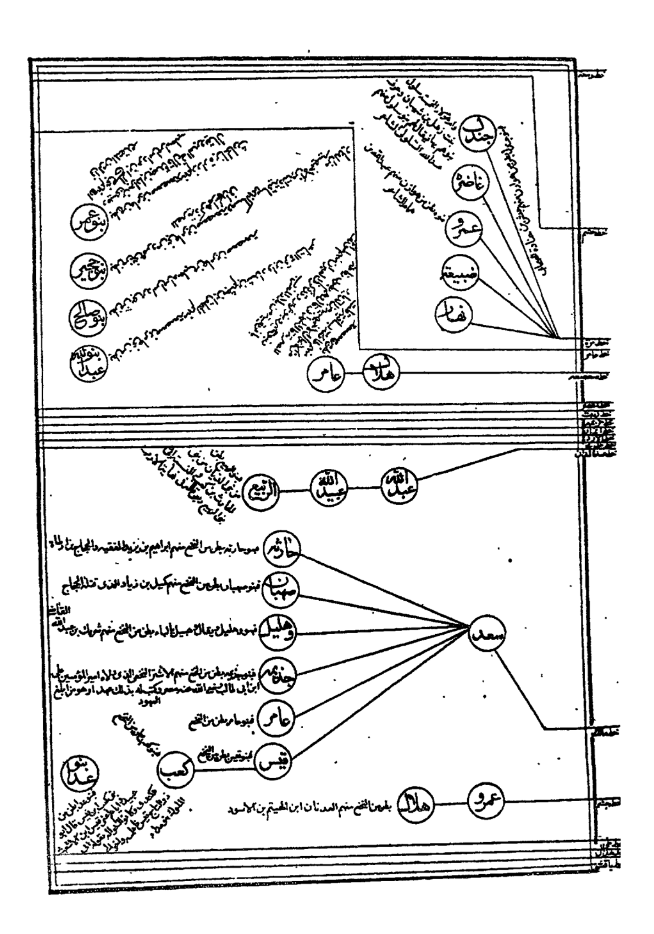
امرئ القيس
عوف
مالك
سماك
عميرة
خفاف
عصية
ثعلبة
رباح
الشريد
جلد
علة
سعد العشيرة
زاهر
عوثبان
عامر
زاهر
الوضر
ناجية
دومان
قرن
يشكر
عبد الله
غطيف
مالك
يام
مراد
عنس

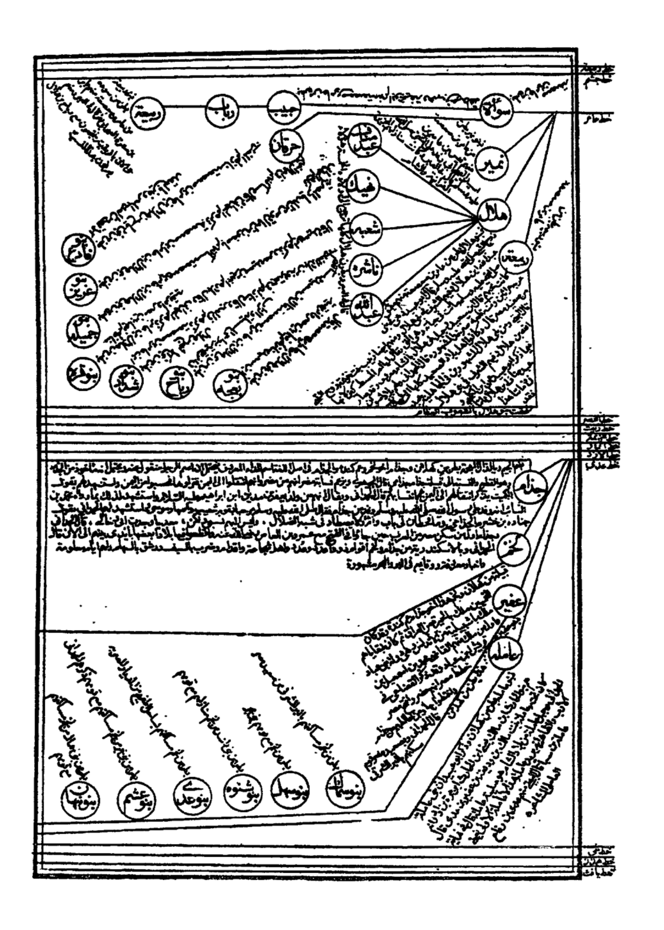

هيب
عوف
معوية
مالك
زغب
ذباب
بنو محارب
بنو احمد
البركا
بنو لبيد
الجراف
البشره
اولاد سلام
صعب
جمل
زيد الله
حر
اسد
عايذ الله
الحكم
جعفي
سلمة
عمرو
سعد
بدا
الحارث
ذهل
صوام
وائل
حريم
بنو صناع
بنو شذم

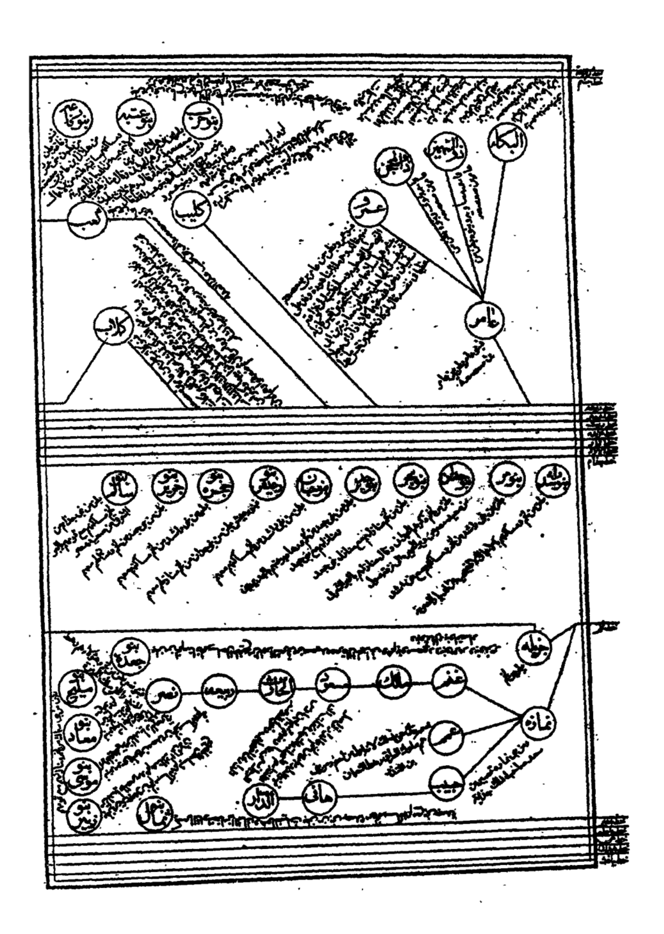

مالك
سلمه
ربيعه
زبيد
منبه
اود
كعب
عوف
سعد
عمرو
مالك

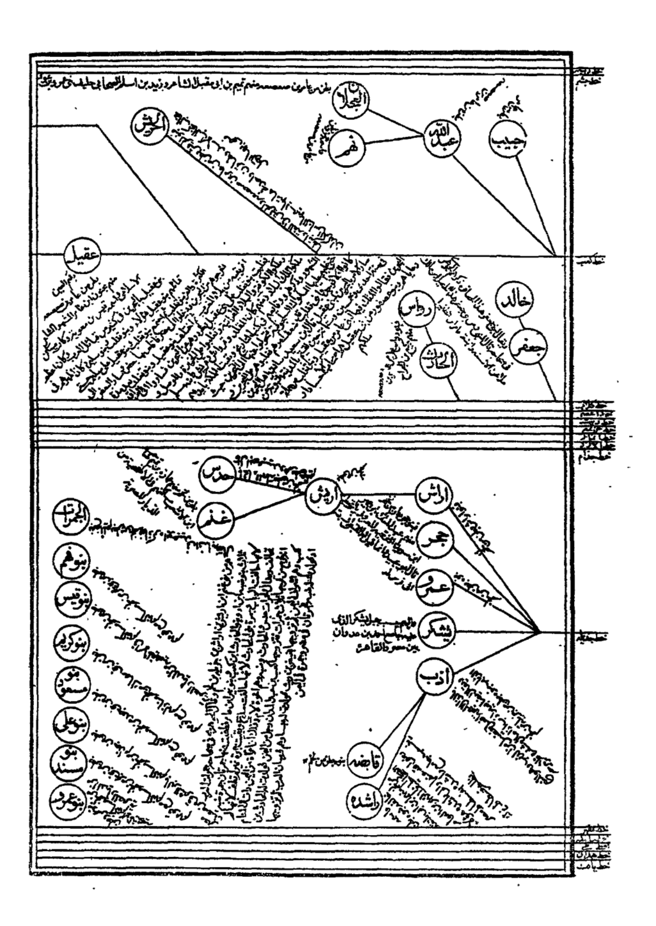

جشم
ثقيف
دهمان
نصر
عوف
جشم
معاوية
منبه
سعد
زيد
هفان
يزيد
حرب
شمران
سحان
الفلى
الحرث
منبه
صداء
رهام
عمرو
كعب
الحارث
الغضم

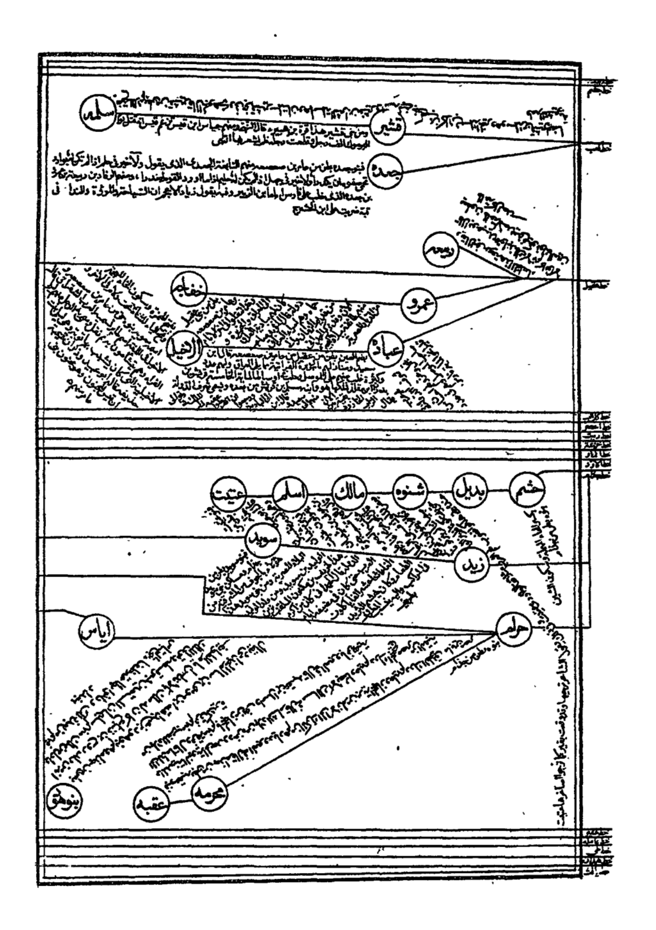

عوف
سعد
عمرو
كعب
مالك
عدي
عصمه
قيس
عوف
غالب
ربيعه
مازن
وائل
عمرو
كبير
عامر
مالك
الحارث
زياد
قطن
ربيعه
مالك
كعب
ربيعه
كعب
سلمة
مرثد
بكر
فبنو بكر هذا بطن من النخع قال ابو عبيد منهم الذين يقال لهم بكر النخع قال منهم يزيد بن المكنف وعلقمة بن قيس
جشم
عوف
اليهه
بفتح الهمزة وكسر اللام وبنوه بطن من النخع قال ابو عبيد منهم الحسن بن عبد الله الفقيه


جندب
غاضرة
عمرو
ضبيعة
هلال
عامر
بنو عمر
بنو حجير
بنو صالح
عبد الله
عبيد الله
الربيع
حارثة
صهبان
فبنو صهبان بطن من النخع منهم كميل بن زياد الذى قتله الحجاج
وهبيل
جذيمة
عامر
فبنو عامر بطن من النخع
قيس
كعب
سعد
عمرو
هلال
بطن من النخع منهم العدنان ابن الهيثم بن الاسود

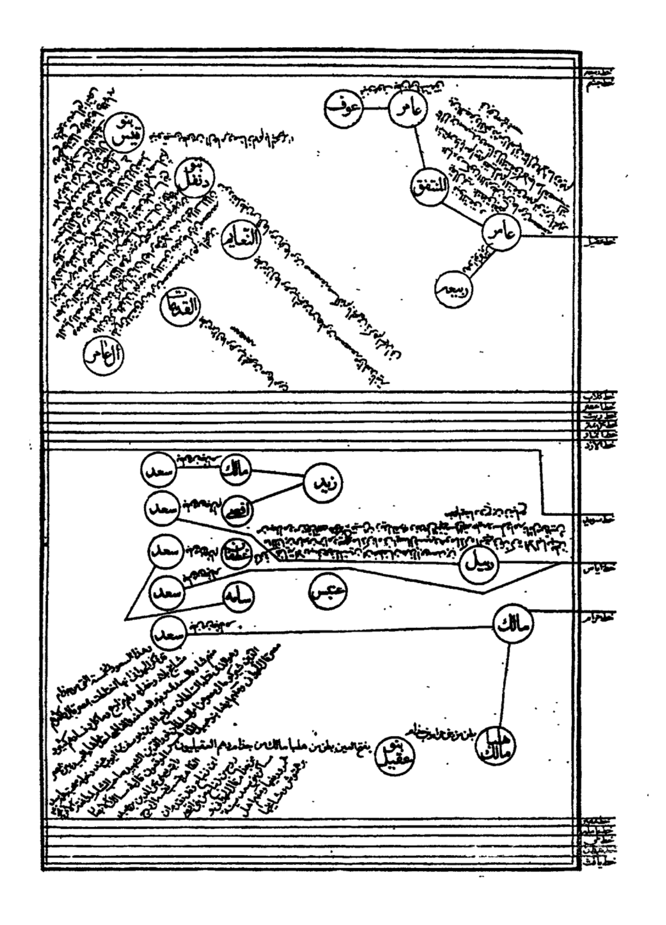

جذام
لخم
عفير
عاملة
هلال
نمير
ربيعة
رباب
حبيب
ناشرة
عبد الله
شعبة
بنو عدي

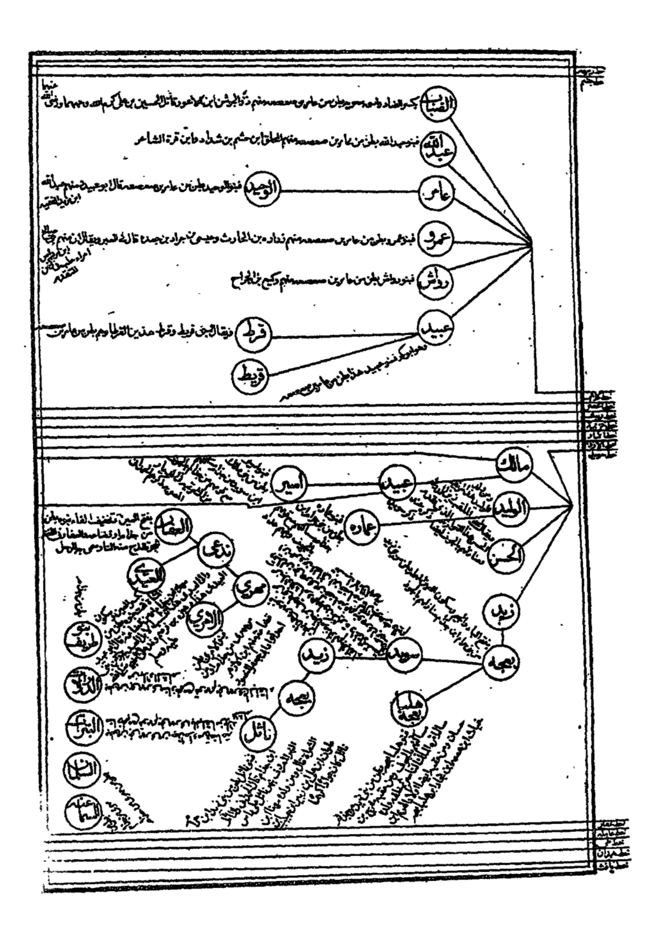

كعب
كلاب
كليب
عامر
عمرو
البكاء
عمارة
مالك
نصر
حبيب

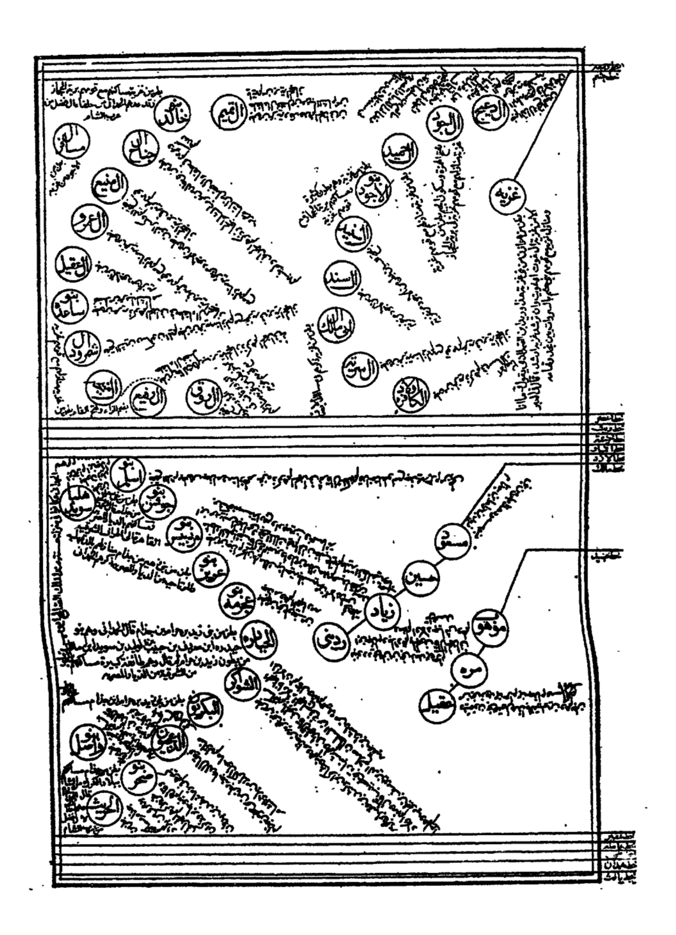

حبيب
عبد الله
فهم
الحريش
عقيل
خالد
جعفر
رواس
الحارث
عمرو
بشكر
اذب
راشد
غنم
الجمرات
بنو فهم
بنو قيس
بنو كريم
بنو مسعود
بنو علي
بنو مسند
بنو عمرو



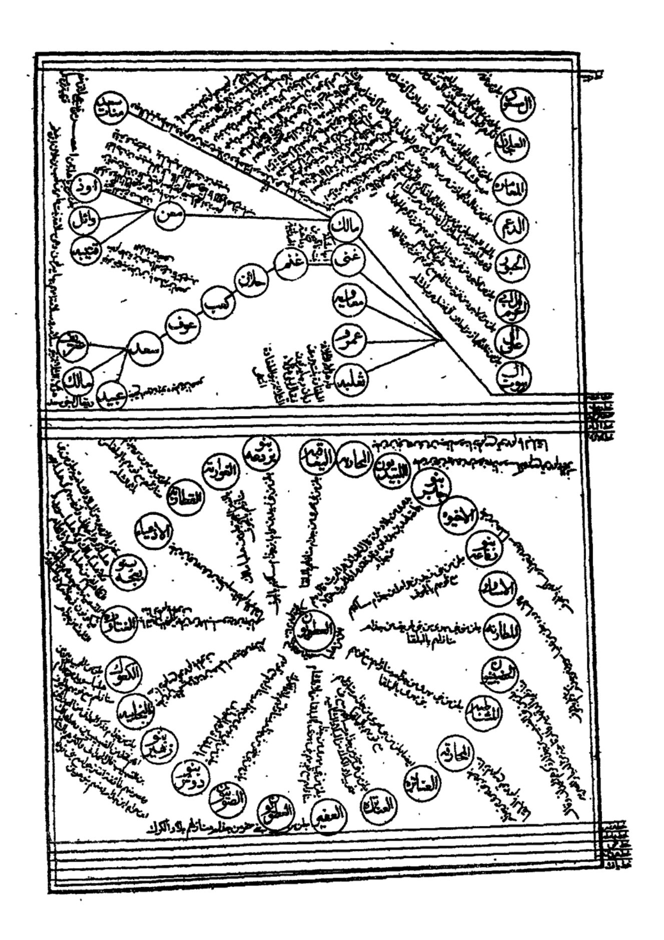
سلمه
قشير
جعده
خفاجه
عمرو
عباده
بديل
شنوه
مالك
اسلم
سويد
زيد
حرام
اياس
مخرمه
عقبه


عوف
عامر
المتفق
عامر
ربيعة
بنو قيس
النعام
آل عامر
مالك
سعد
زيد
سعد
سعد
سعد
عبس
مالك
سعد
بنو عقيل

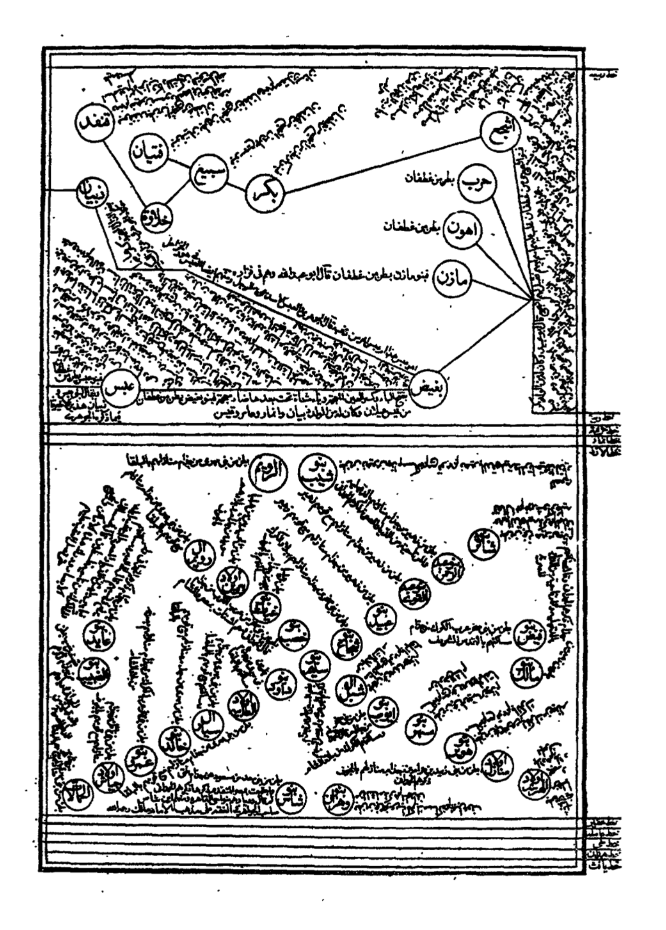

الضباب
عبد الله
عامر
الوحيد
عمرو
رواس
عبيد
قرط
قريط
مالك
عبيد
أسير
الوليد
عماره
الحسن
زيد
سويد
زيد
نائل

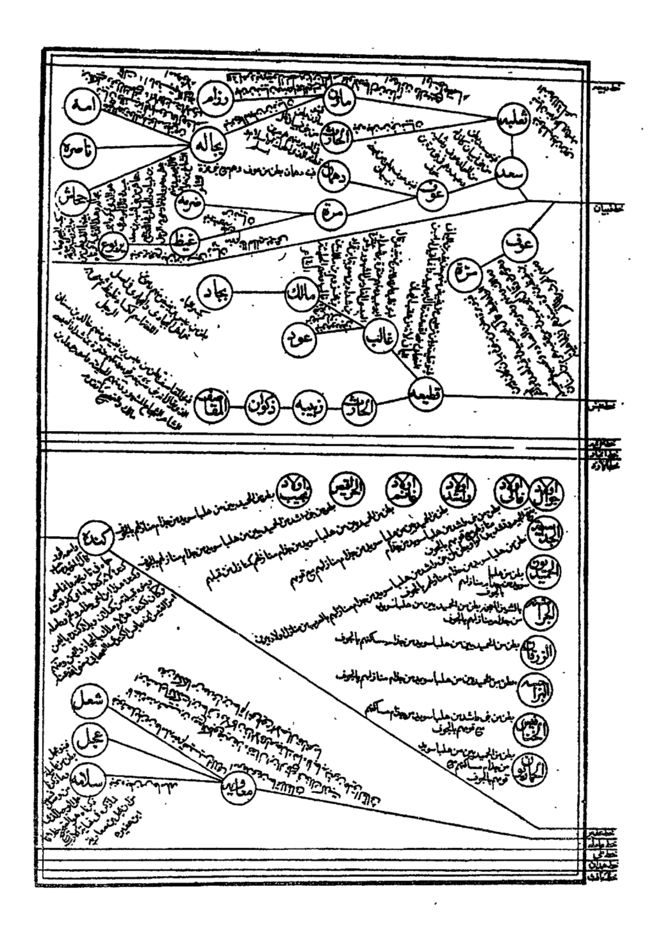


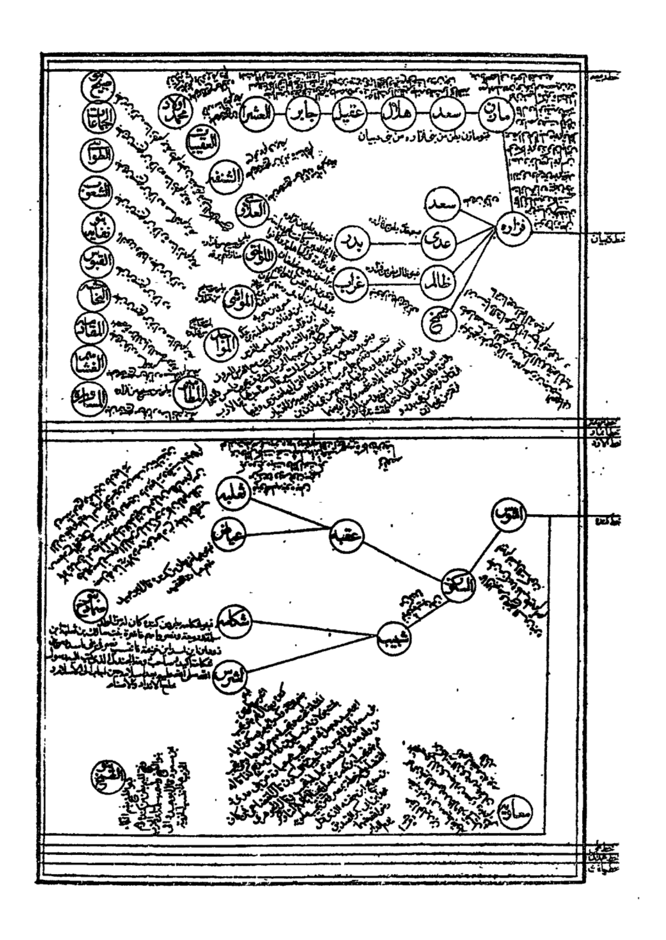
غزيه
آل ربيع
آل جود
الصيد
القيم
خالد
السند
بنو ساعده
زياد
حسين
مسعود
مره
عقيل

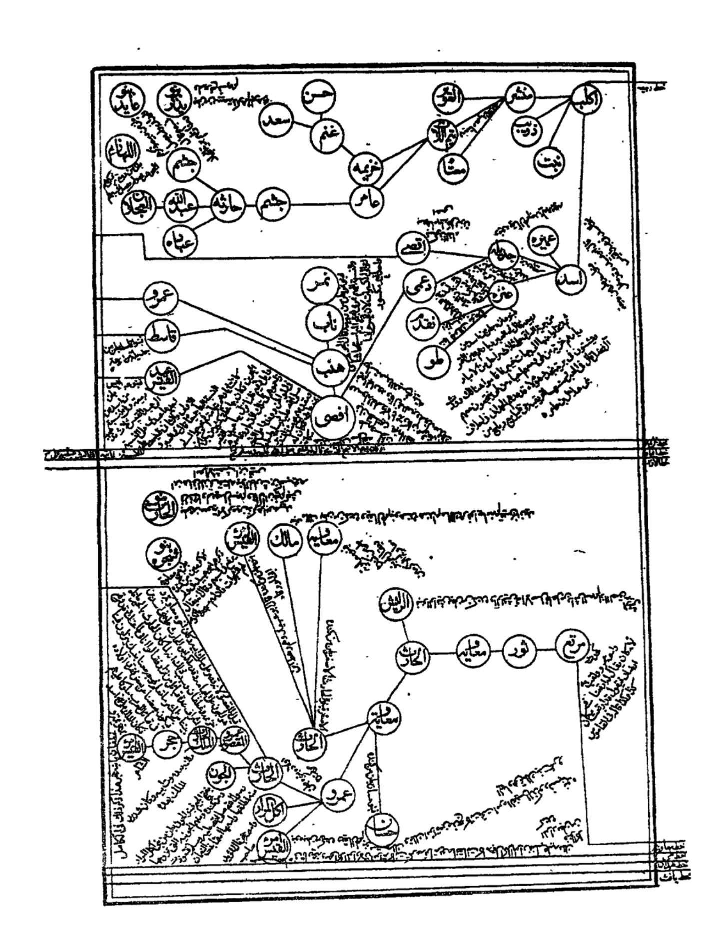


مالك
معن
وائل
كعب
عوف
سعد
عبيد
معاوية
عمرو
ثعلبة

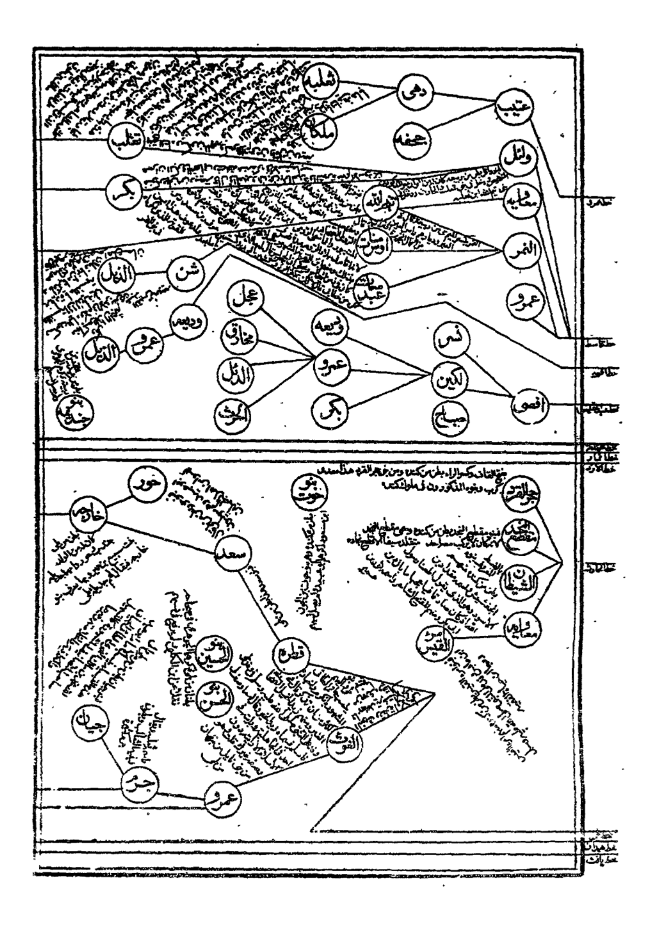

قنفد
قتيان
سبيع
بكر
اشجع
حرب
بطن من غطفان
اهون
بطن من غطفان
مازن
ذبيان
بغيض
عبس
الروم
بنو شيب

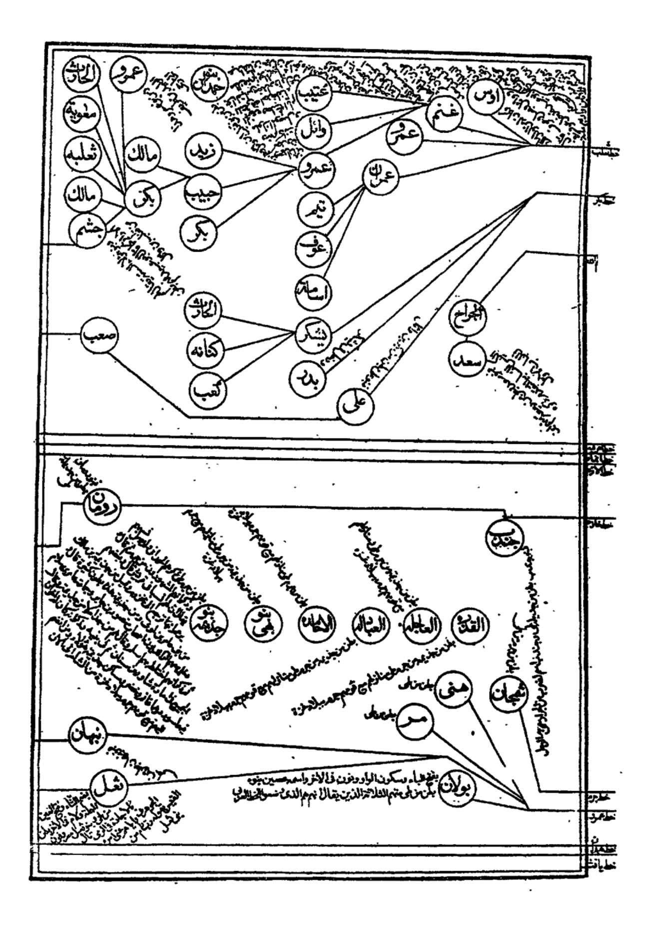

امة
ناصرة
بجاله
مالك
الحارث
ثعلبه
سعد
دهمان
عوف
مرة
غيظ
عوف
بجاد
مالك
عوذ
غالب
قطيعه
الحارث
ذكوان
كنانه
شعل
عجل
سلامه


مازن
سعد
هلال
عقيل
جابر
فزاره
سعد
عدي
ظالم
شمخ
بدر
غراب
ثعلبه
عقبه
شيبه

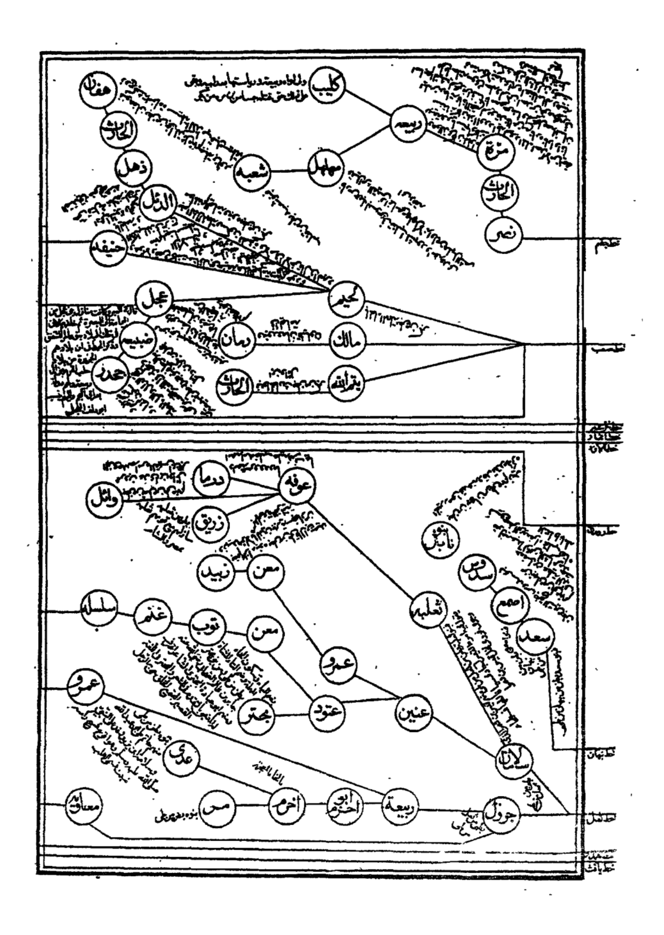


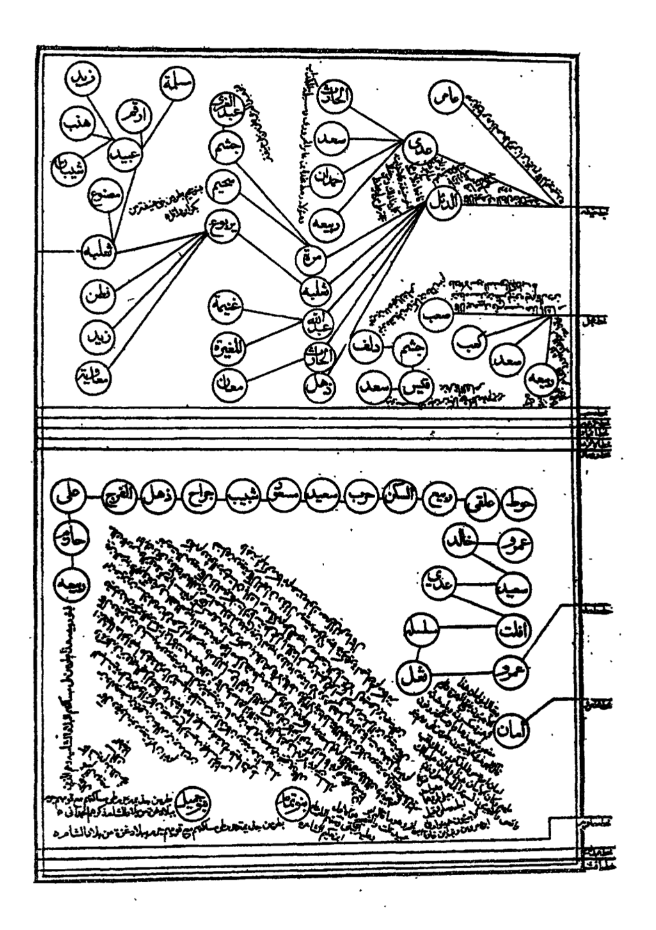
اكلب
مبشر
الغوث
ذويب
نبت
حسن
سعد
غنم
خزيمه
عامر
جشم
حارثه
اقصى
اسد
عمرو
قاسط
هنب
نمر
افصى
دعمي
مالك
معاويه
الحارث
ثور
مرتع
الريش
عمرو
حسان
الجون

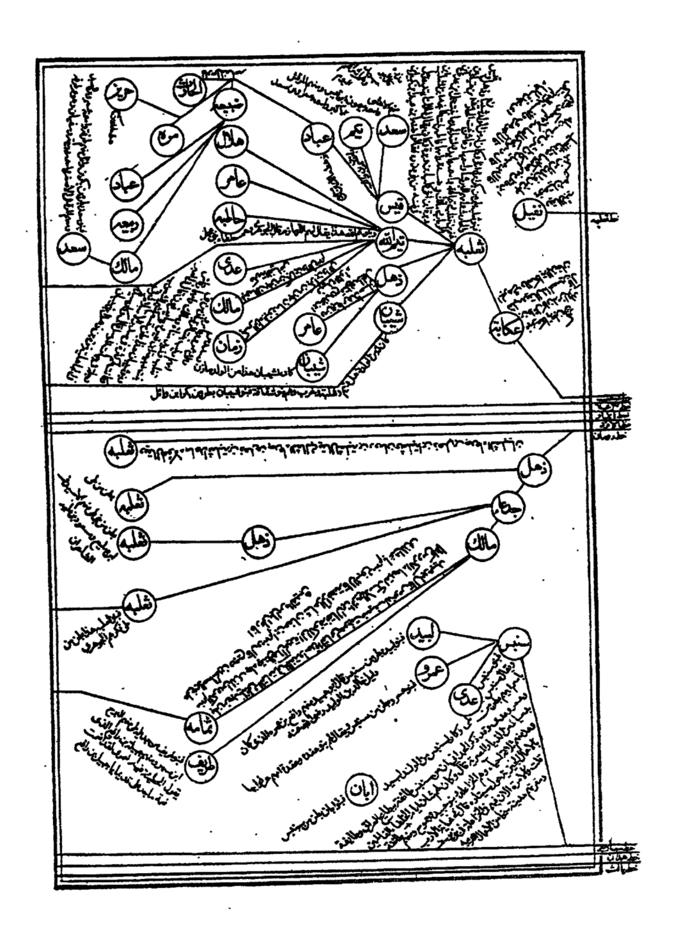

ثعلبه
دهی
عتیب
جحفه
ملكان
تغلب
وائل
بكر
معاویه
النمر
عمرو
شن
الدئل
ودیعه
عمرو
الدئل
عجل
خارق
الدئل
الحوث
ودیعه
عمرو
بكر
نمر
لكیز
صباح
افصی
خور
خارجه
سعد
جرم
عمرو
جیان

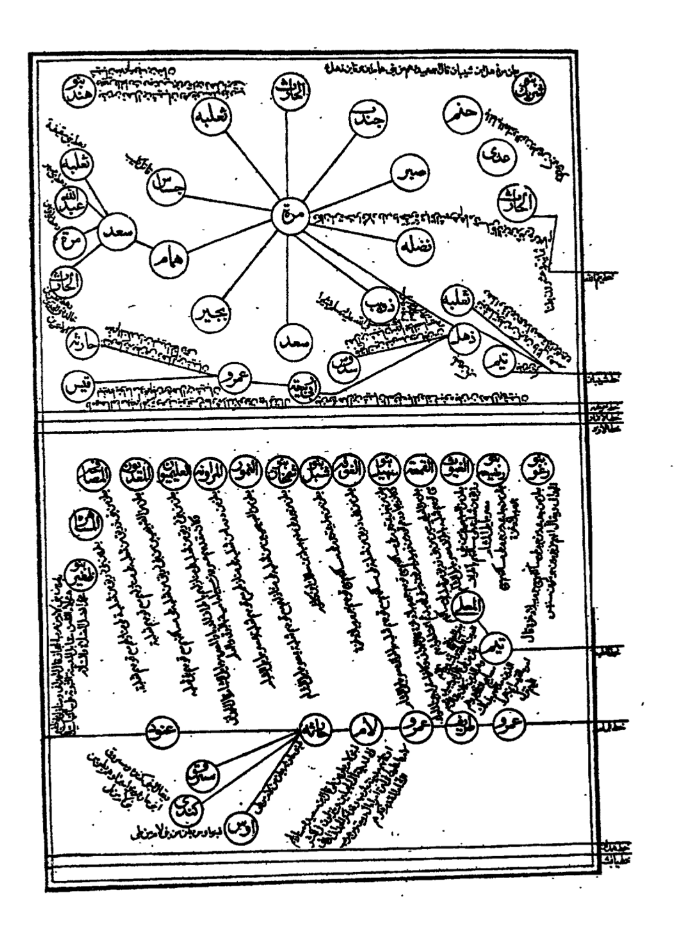


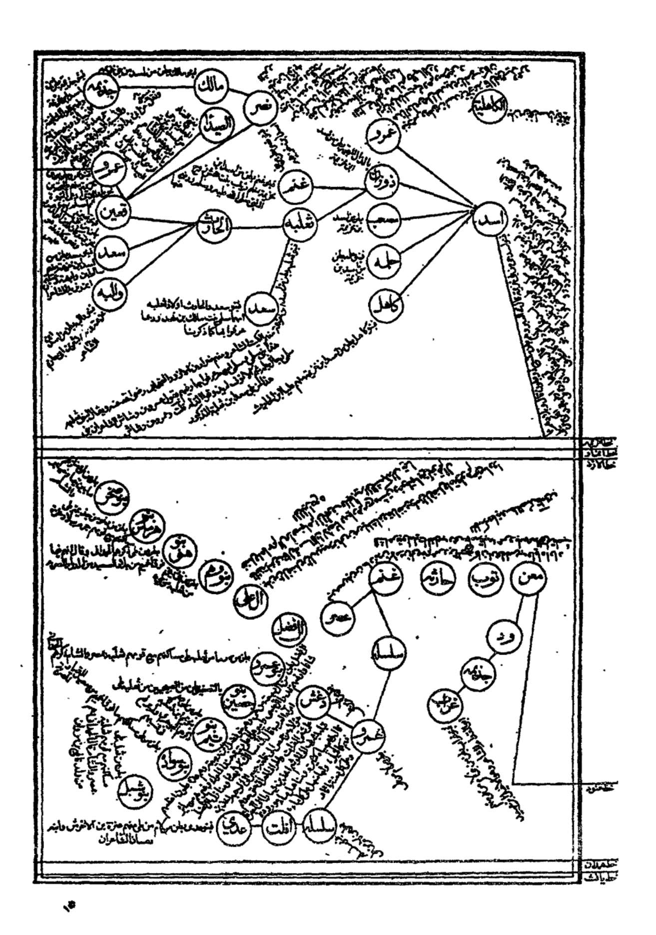
اوس
غنم
عمرو
عتيب
وائل
عمرو
عمران
تيم
عوف
اسامة
زيد
حبيب
بكر
عمرو
الحارث
معوية
مالك
ثعلبة
بكر
مالك
جشم
الحارث
كنانه
كعب
يشكر
بدر
علي
صعب
الجراح
سعد
رومان
جندب
بنو جذيمة
بنو بحي
هنى
مر
نبهان
ثعل
بولان


كليب
ربيعة
مرة
الحارث
نصر
مهلهل
شعبة
هفان
الحارث
ذهل
الدئل
حنيفة
لجيم
عجل
ضبيعة
جحدر
مالك
الحارث
عوفه
وائل
زريق
ثعلبة
سدوس
سعد
معن
زبيد
غنم
ثوب
معن
عمرو
عتود
عنين
بحتر
عمرو
عدى
اخزم
ربيعة
جرول

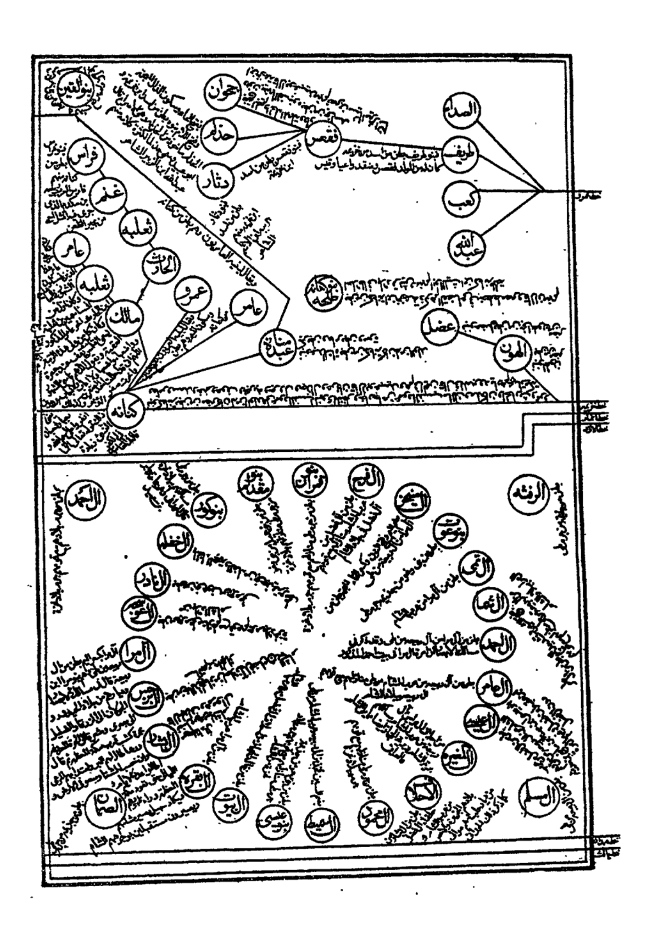

عامر
الحارث
سعد
خولان
ربيعة
عدي
الدئل
عبد العزى
جشم
مرة
ثعلبة
غنيمة
عبد الله
المغيرة
الحارث
ذهل
سلمة
زيد
ارقم
هنب
عبيد
ثعلبة
قطن
زيد
معاوية
صعب
كعب
سعد
ربيعة
جشم
قيس
سعد
حوط
علقمة
السكن
حرب
سعيد
شبيب
ذهل
الفرج
على
ربيعة
عمرو
خالد
سعيد
عدي
افلت
ثعل
عمرو


ثعلبه
تيم الله
قيس
سعد
تيم
عباد
ضبيعه
الحارث
هلال
عامر
حاطبه
عدي
مالك
زمان
زهل
شيبان
عامر
شيبان
عكابه
نفيل
حريز
مرة
عباد
ربيعه
مالك
سعد
ثعلبه
زهل
ثعلبه
جشم
ثعلبه
زهل
مالك
ثعلبه
ثمامه
طريف
سنبس
لبيد
عمرو
عدي
ابان

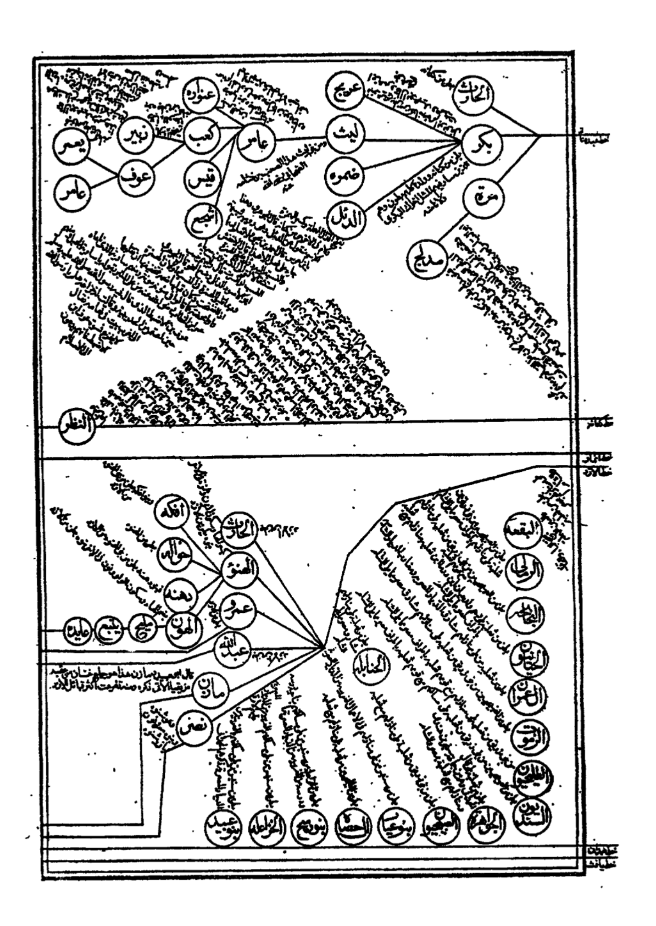

مرة
الحارث
ثعلبة
جندب
صبر
نضلة
سعد
بجير
همام
جساس
سعد
ثعلبة
مرة
الحارث
قيس
عمرو
ذهل
تيم
ثعلبة
عدي
الحارث
تيم
عمرو
عمرو
أوس



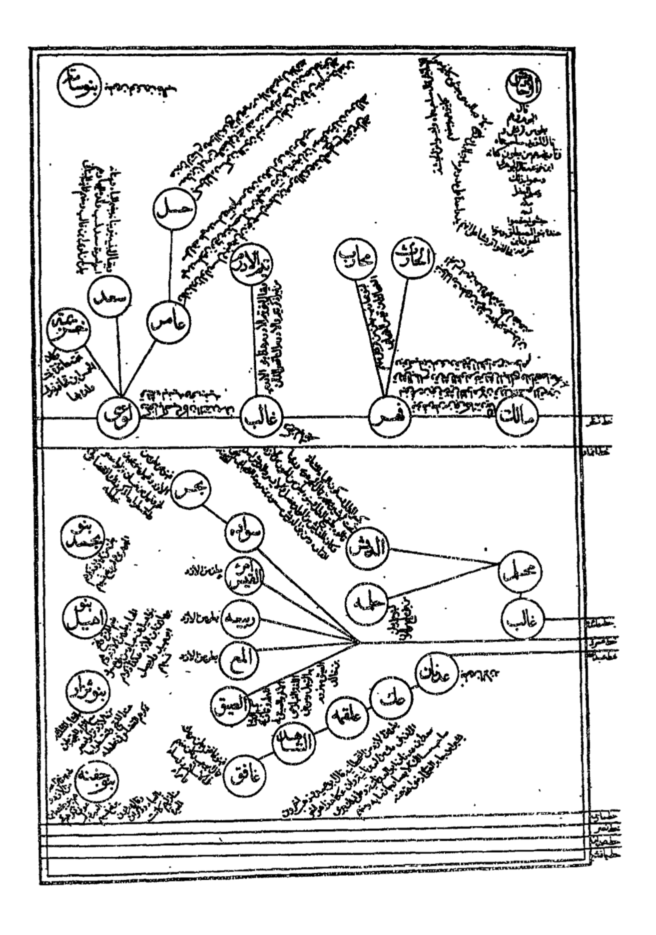
مالك
نصر
جذيمة
الصيداء
عمرو
قعين
الحارث
غنم
ثعلبة
سعد
والبة
دودان
صعب
كاهل
أسد
الكاهلية
معن
ثوب
حارثة
غنم
عمرو
سلسلة
جذيمة
عدي



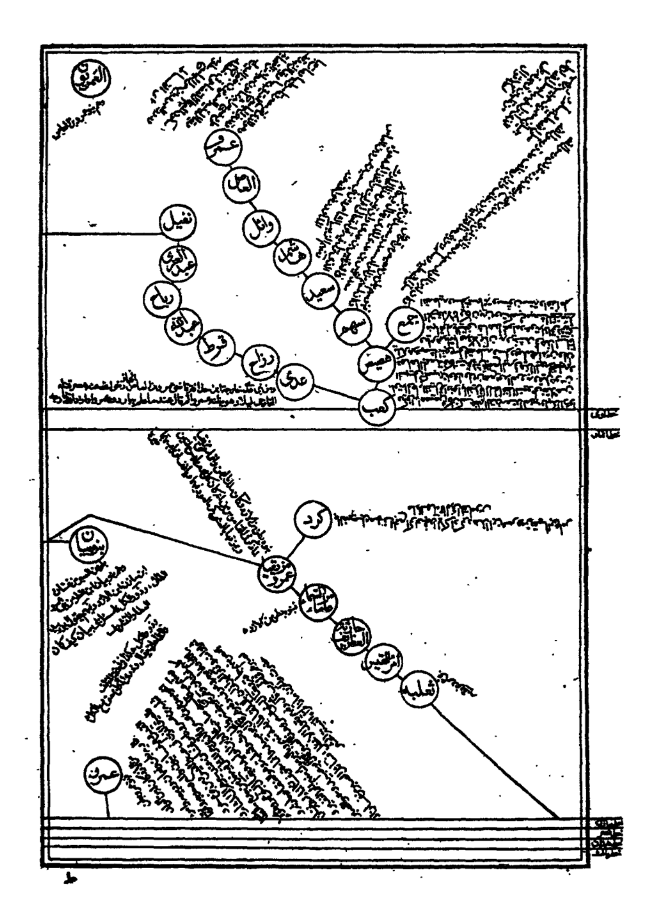
كنانه
عبد مناة
عامر
عمرو
مالك
الحارث
ثعلبه
عامر
ثعلبه
غنم
فراس
دثار
حذلم
جحوان
فقعس
الصداء
طريف
كعب
عبد الله
عضل
الهون

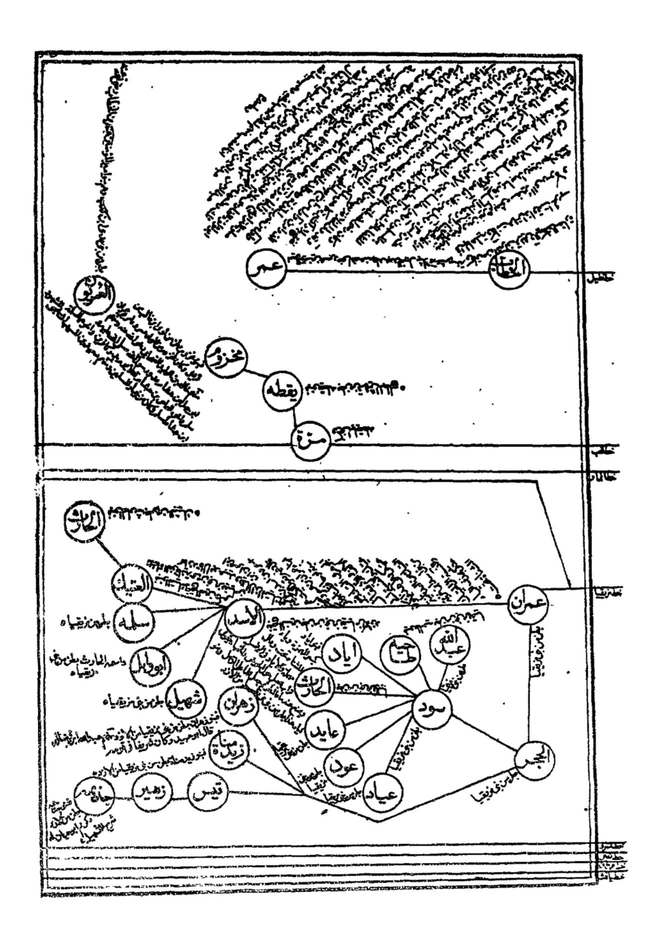


الحارث
بكر
عويج
ليث
ضمرة
الدئل
مرة
مدلج
عامر
كعب
قيس
أشجع
عوف
يعمر
عامر
النضر
الحارث
عمرو
عبد الله
مازن

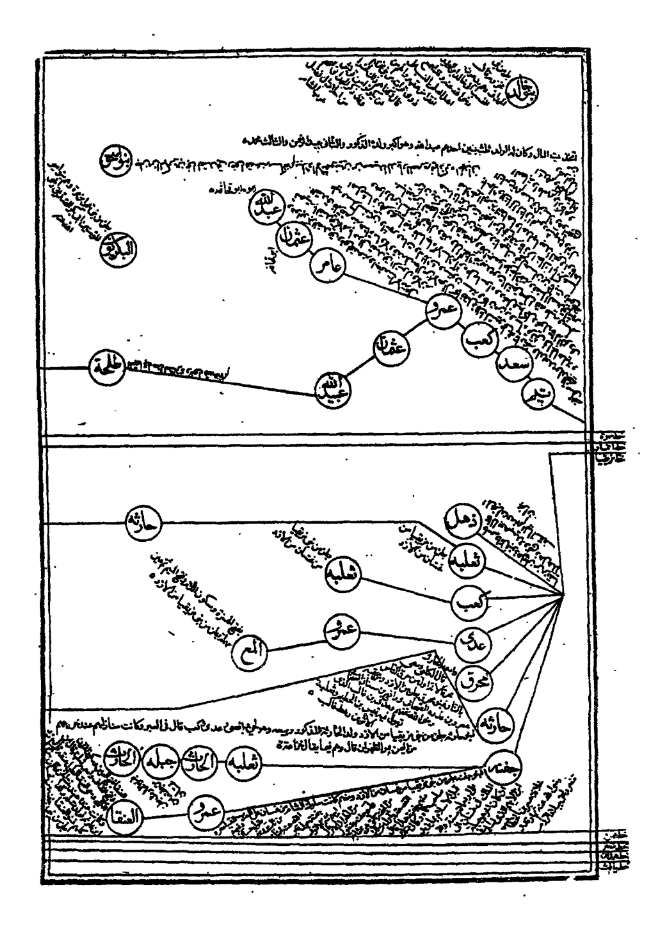


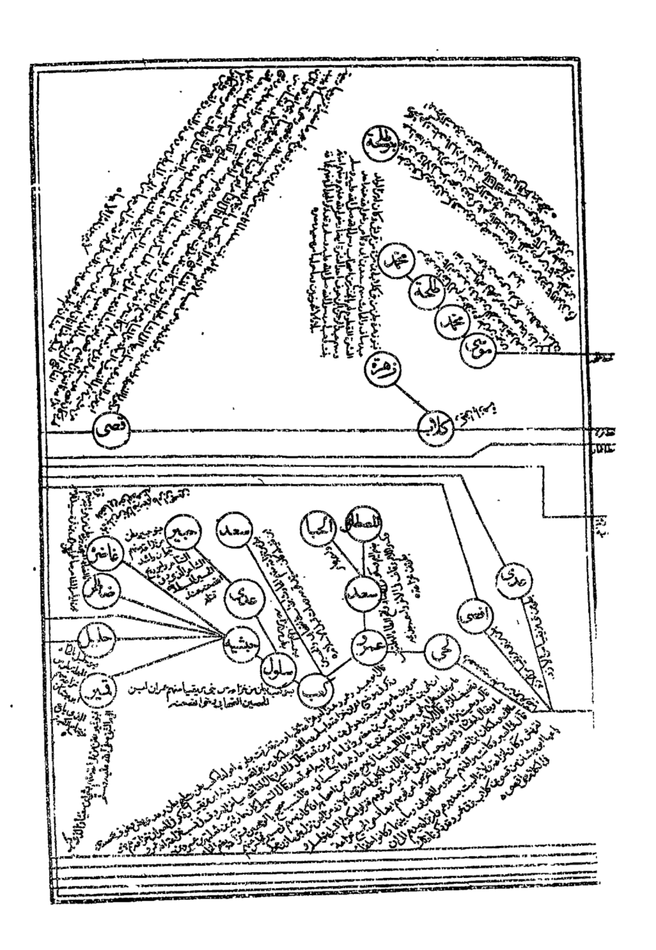
مالك
فهر
غالب
لؤي
الحارث
محارب
تيم الأدرم
عامر
سعد
حسل
غالب
سواءه
امرؤ القيس
ربيعه
العتيق
علقمه
غافق

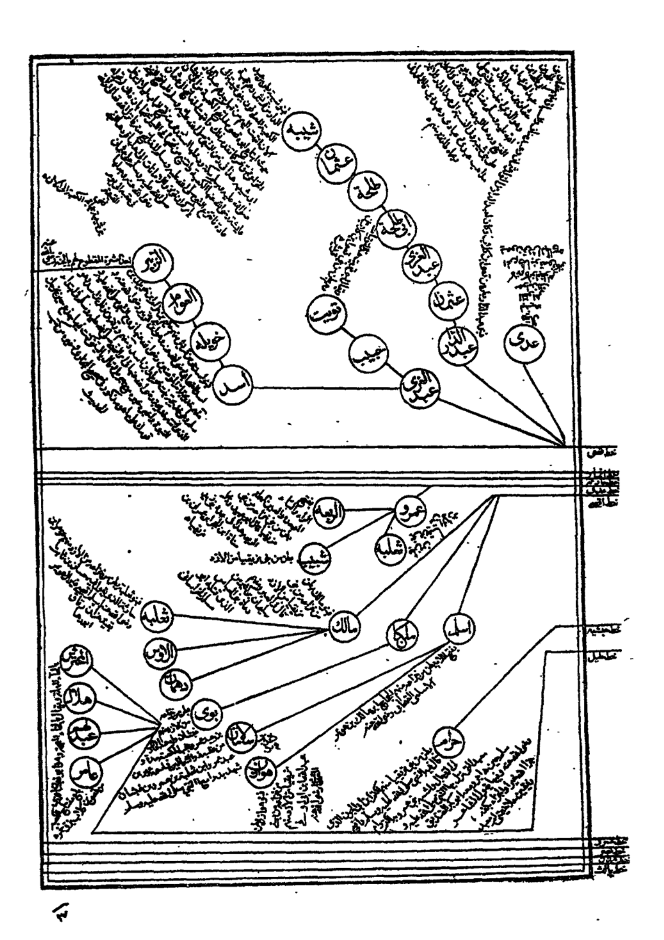

نفيل
عبد العزى
رياح
عبد الله
قرط
رزاح
عدي
كعب
عمرو
العاص
وائل
هشام
سعيد
سهم
هصيص
جمح
كرد
ثعلبة
امرؤ القيس
عمرو

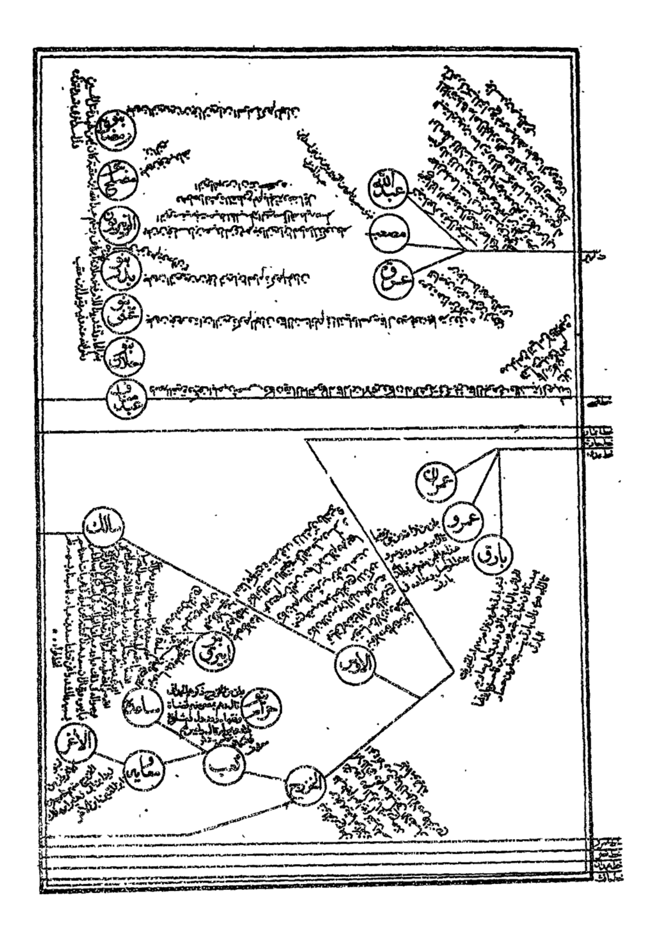


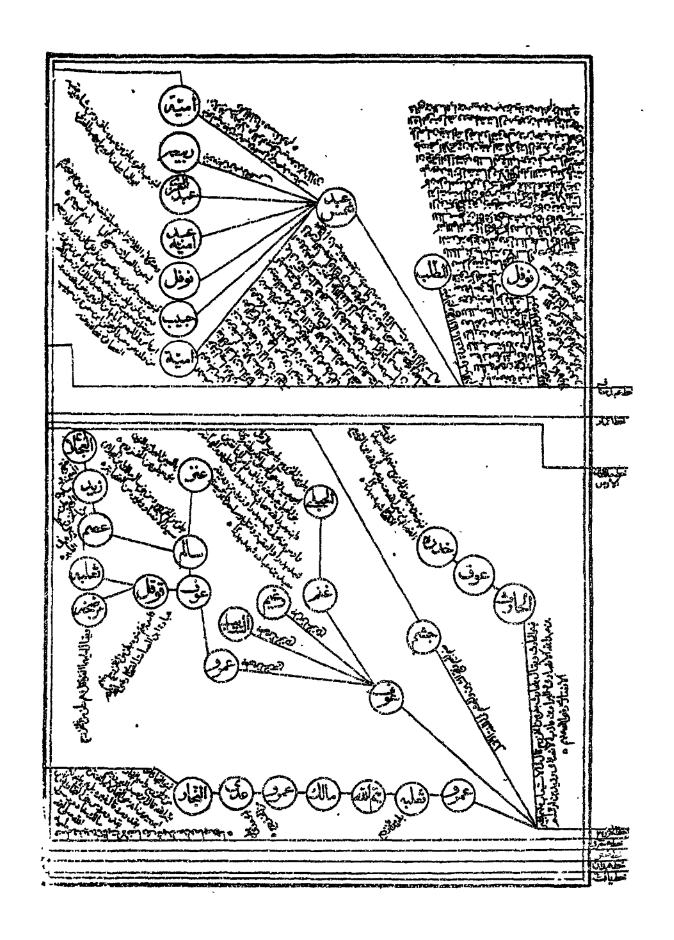
عمر
الخطاب
مخزوم
يقظه
مرة
الحارث
العتيك
سلمه
الاسد
عمران
اياد
عبد الله
سود
الحارث
زهران
عايد
عود
عياد
الحجر
قيس
زهير


بنو خالد
بنو تيم
البكرية
عبد الله
عثمان
عامر
عمرو
كعب
سعد
تيم
طلحة
عثمان
عبيد الله
حارثة
ذهل
ثعلبة
ثعلبة
كعب
عمرو
عدي
محرق
حارثة
جفنة
ثعلبة
الحارث
جبلة
الحارث
عمرو
العنقاء

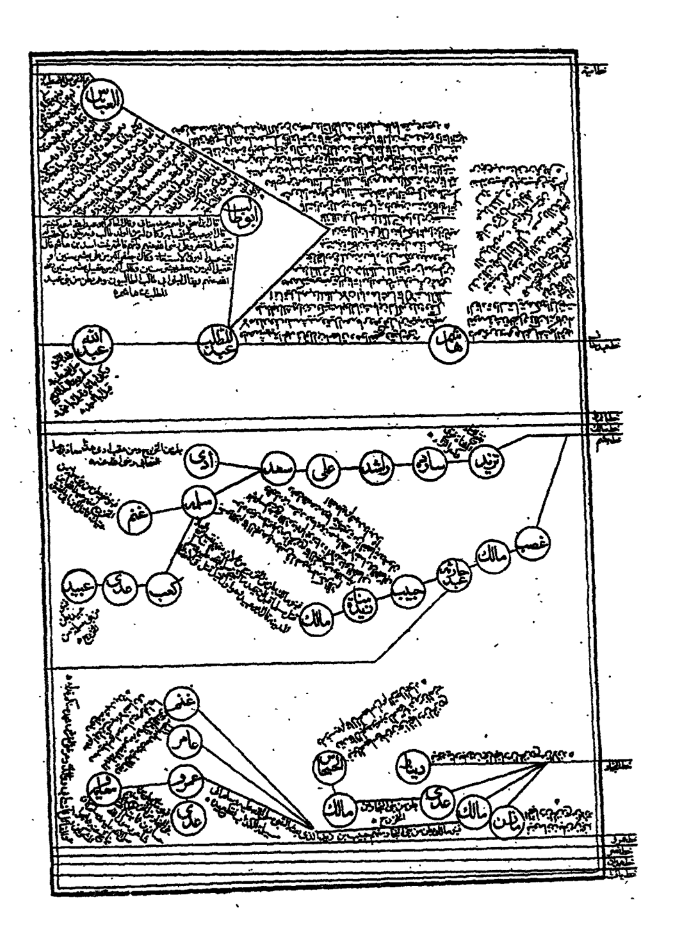

قصي
كلاب
زهرة
عدي
لحي
عمرو
سعد
كعب
سلول

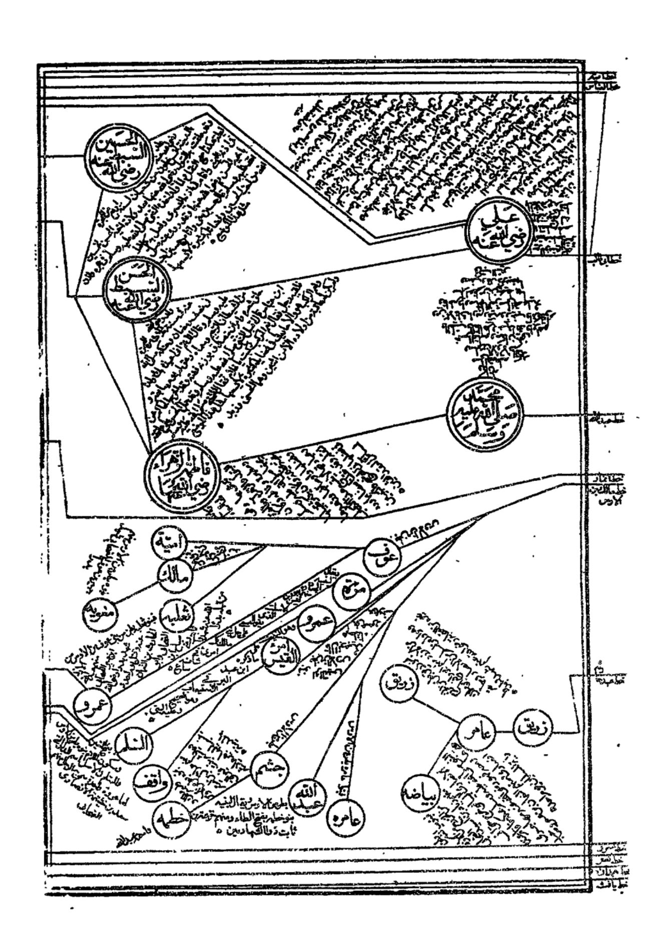

شيبه
عثمان
طلحة
عبد العزى
عثمان
عبد الدار
عدى
الزبير
العوام
خويلد
أسد
حبيب
عبد العزى
عمرو
ثعلبه
مالك
ملكان
أسلم
ثعلبه
الأوس
دهمان
هلال
عبد
عامر
حرام
هوازن


عبد الله
مصعب
عوف
عمران
عمرو
بارق
مالك
الأوس
الخزرج

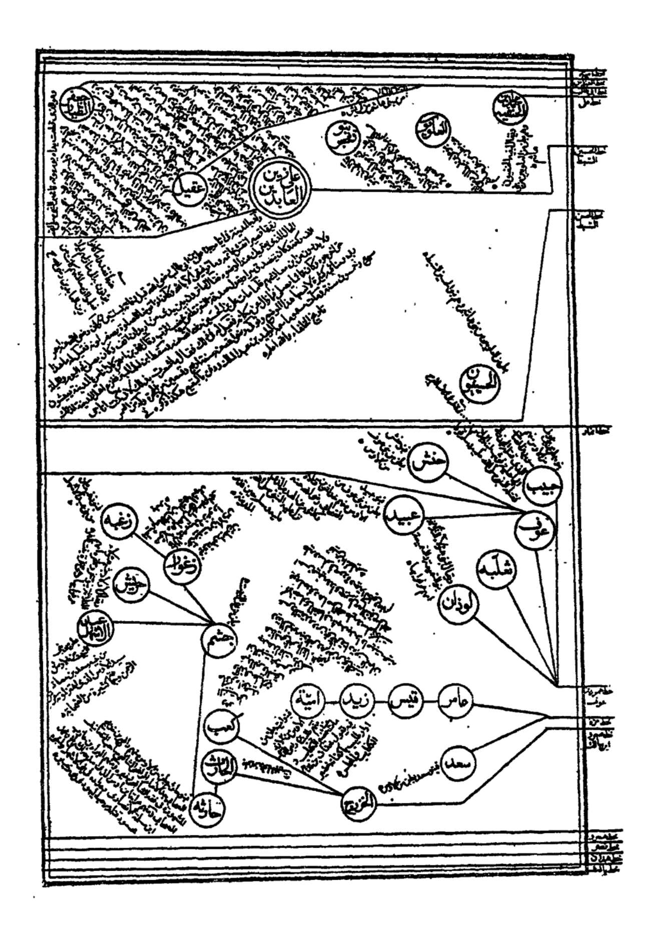


أمية
ربيعة
عبد العزى
عبد أمية
نوفل
حبيب
أمية
عبد شمس
المطلب
نوفل
العجلان
زيد
عصم
سالم
ثعلبة
قوقل
عوف
غنم
عمرو
جشم
خدرة
عوف
الحارث
عمرو
ثعلبة
تيم الله
مالك
عمرو
عدي
النجار

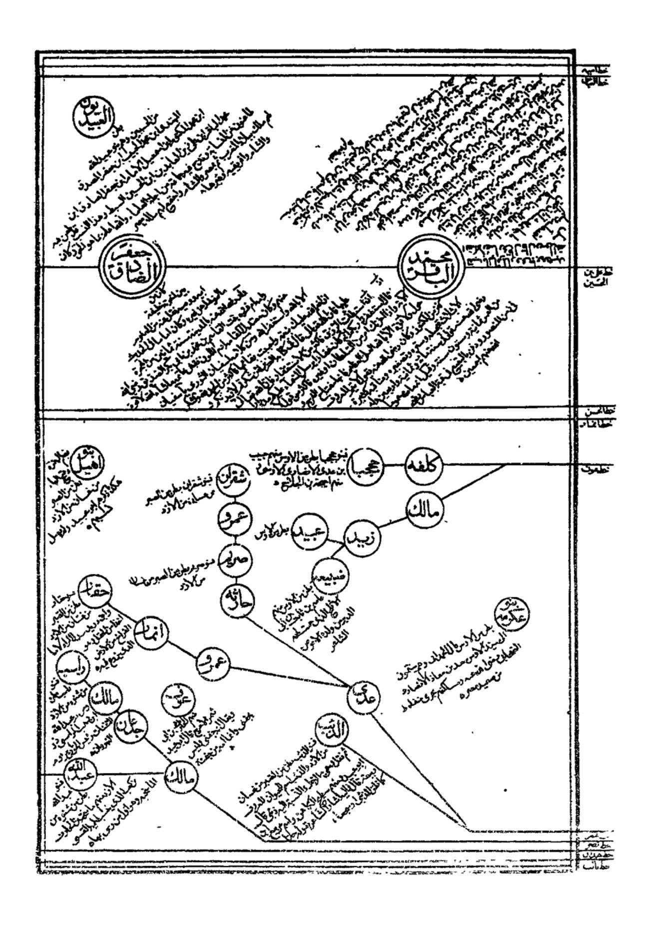

العباس
ابو طالب
عبد المطلب
هاشم
عبد الله
سعد
على
غنم
كعب
عدى
عبيد
مالك
حبيب
عامر
دينار
مازن



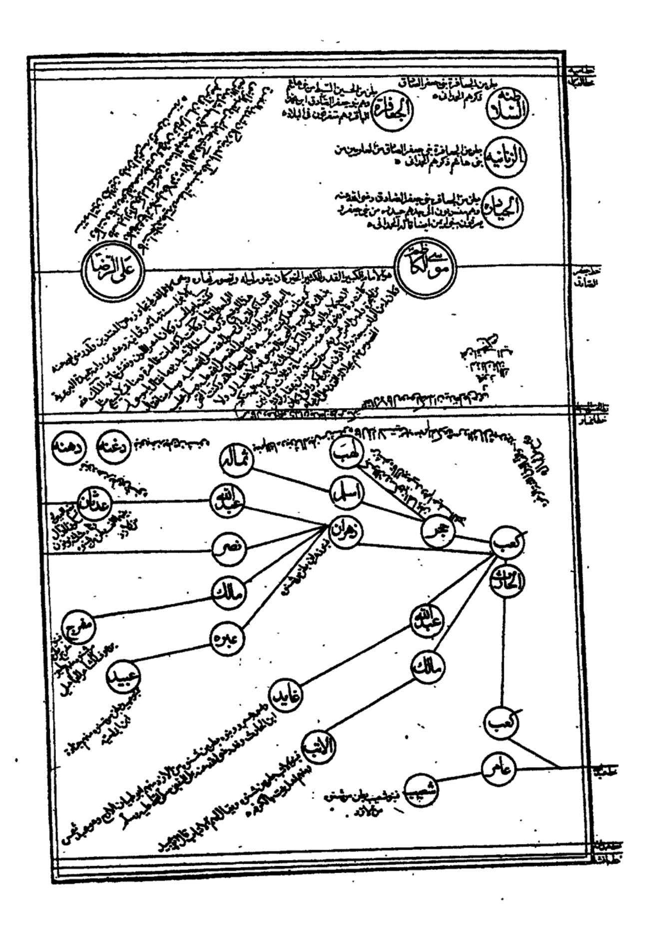
علي رضي الله عنه
محمد صلى الله عليه وسلم
الحسين السبط رضي الله عنه
الحسن السبط رضي الله عنه
فاطمة الزهراء رضي الله عنها
أمية
مالك
ثعلبة
عوف
عمرو
امرئ القيس
عمرو
السلم
واقف
خطمه
جشم
عبد الله
عامره
زريق
عامر
زريق
بياضه

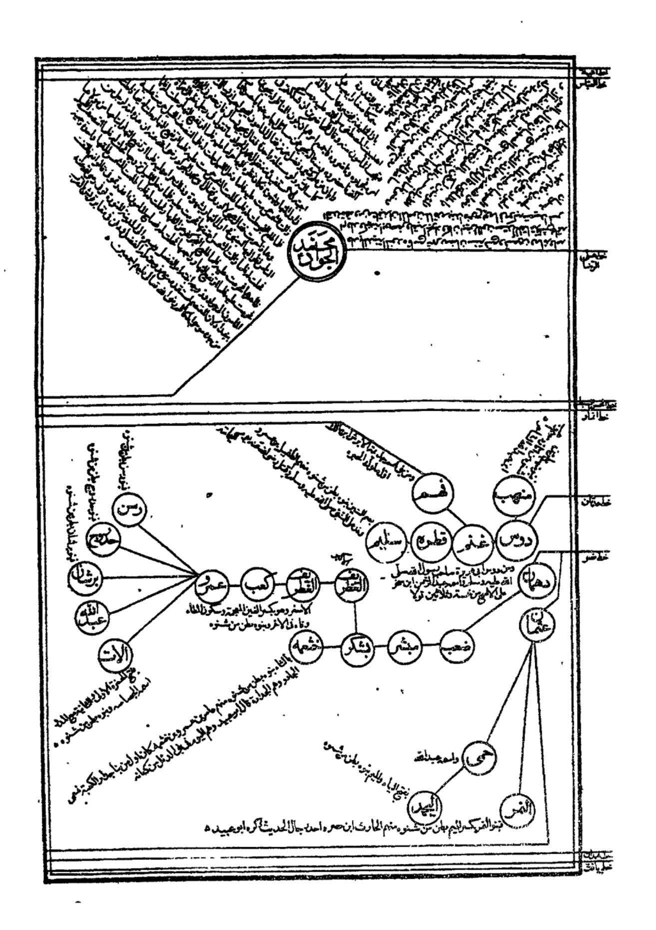


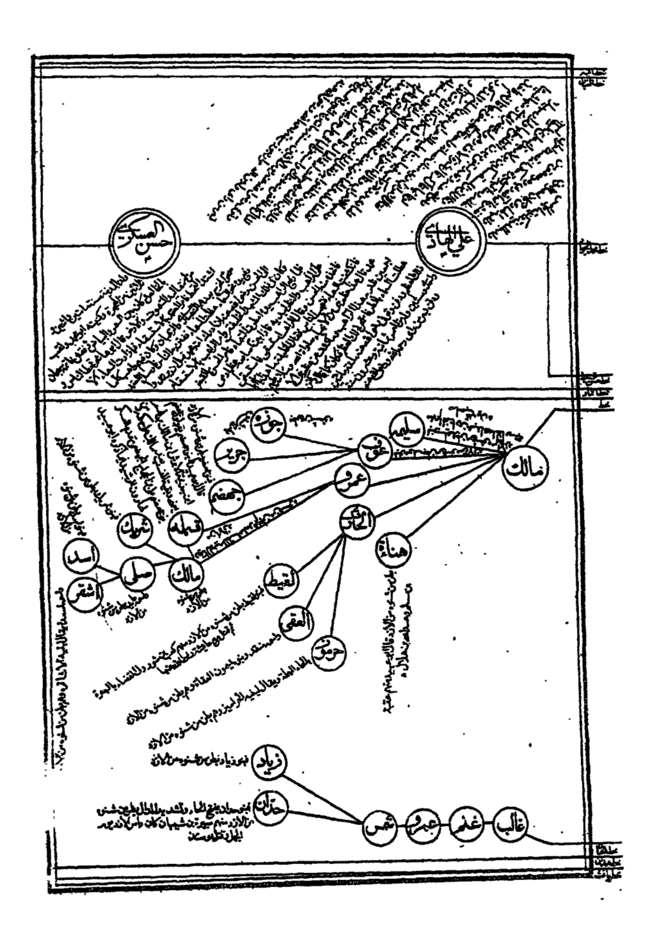
عقيل
علي زين العابدين
الحسين
حبيب
عوف
حنش
عبيد
ثعلبة
لوذان
زغبه
زغوا
جريش
عسيل
جشم
عامر
قيس
زيد
امية
سعد
كعب
الحارث
حارثه
الخزرج

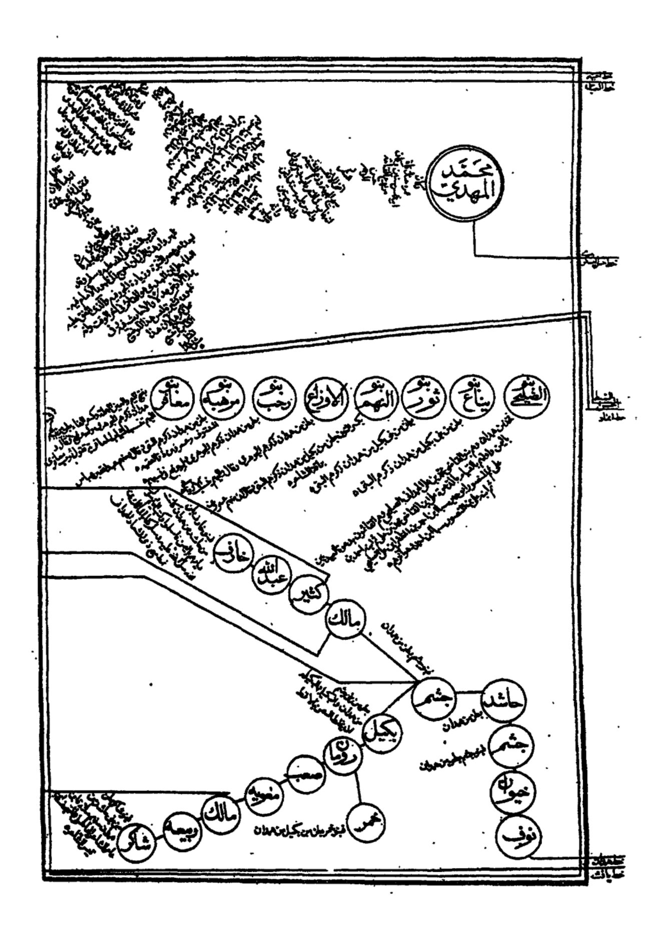


جعفر الصادق
محمد الباقر
بنو العبيد
كلفه
مالك
زيد
عبيد
ضبيعه
عمرو
حارثه
انمار
عمرو
عدي
مالك
عوف
الذئب
مالك
عبد الله

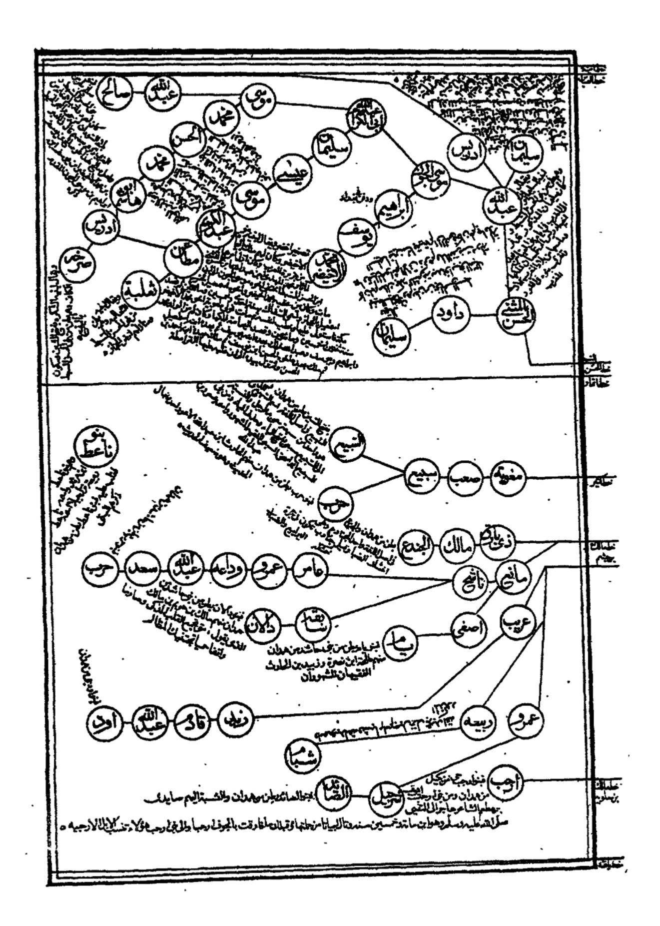

السادة
الجعافرة
الزنانية
الجبارة
موسى الكاظم
علي الرضا
دهمة
دغنة
ثمالة
لهب
أسلم
عبد الله
زهران
حجر
كعب
نصر
مالك
عدثان
مفرج
عبده
عبيد
الحارث
عبد الله
مالك
غامد
كعب
عامر
شبيب

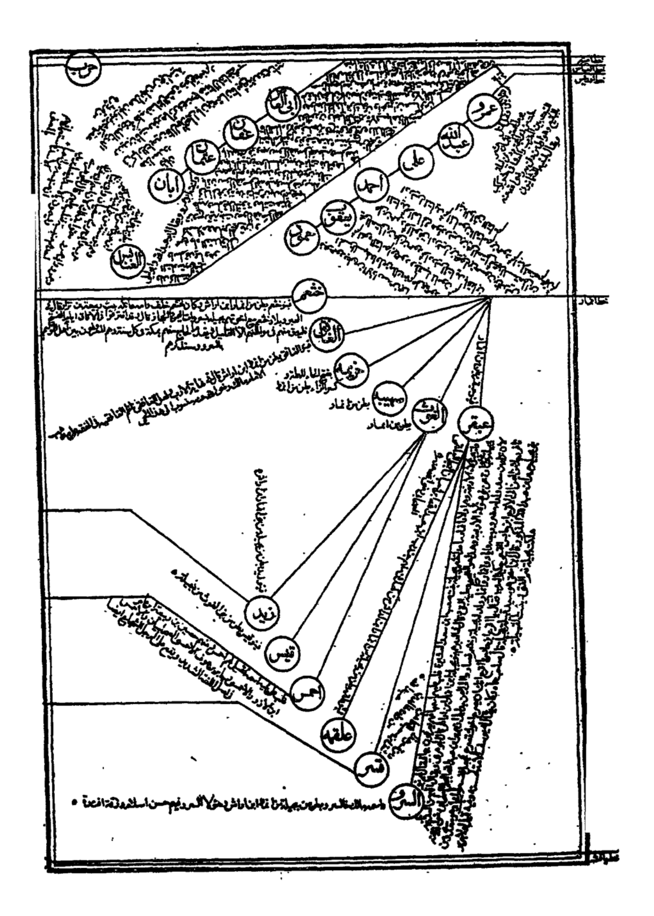

محمد الجواد
منهب
فهم
دوس
غنم
سليم
دهمان
عثمان
مبشر
بشكر
كعب
عمرو
رسن
برشان
عبد الله
الات
النمر

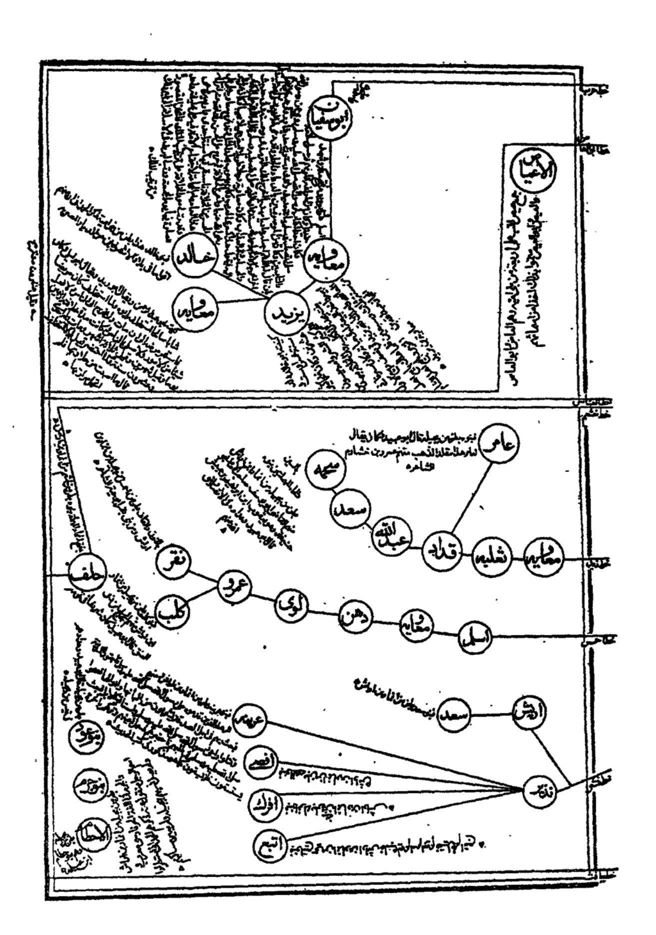

حسن العسكري
علي الهادي
مالك
سليمة
عوف
عمرو
جهضم
الحارث
هناءة
مالك
أسد
لقيط
زياد
حدان
شمس
غنم
غالب



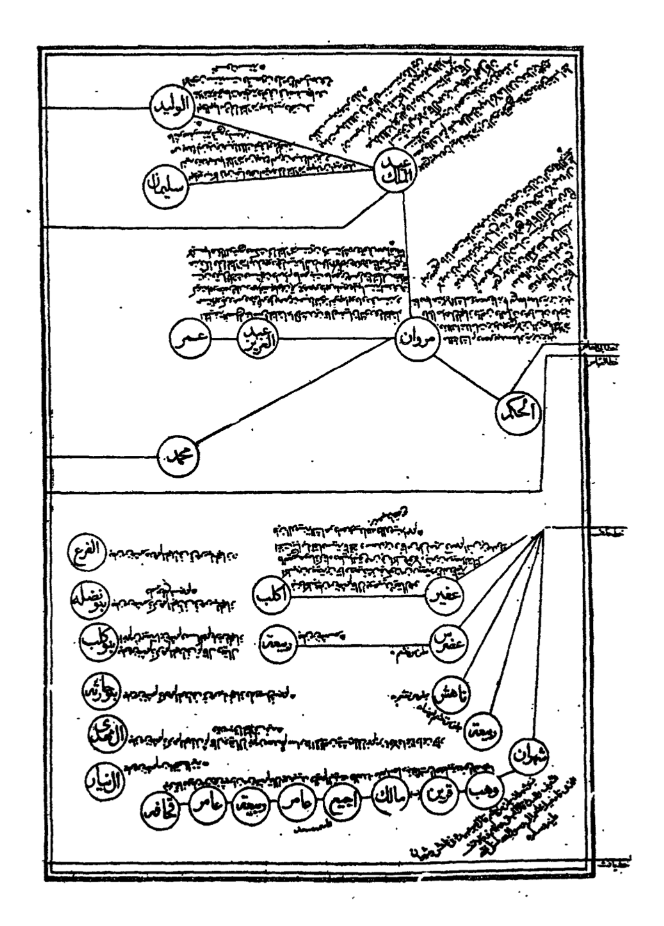
محمد المهدي
بنو ثور
بنو النهم
الاوزاع
بنو رجب
بنو مرهبة
مالك
كثير
عبد الله
خارف
جشم
حاشد
جشم
خيوان
نوف
بكيل
صعب
معوية
مالك
ربيعة
شاكر
نهم

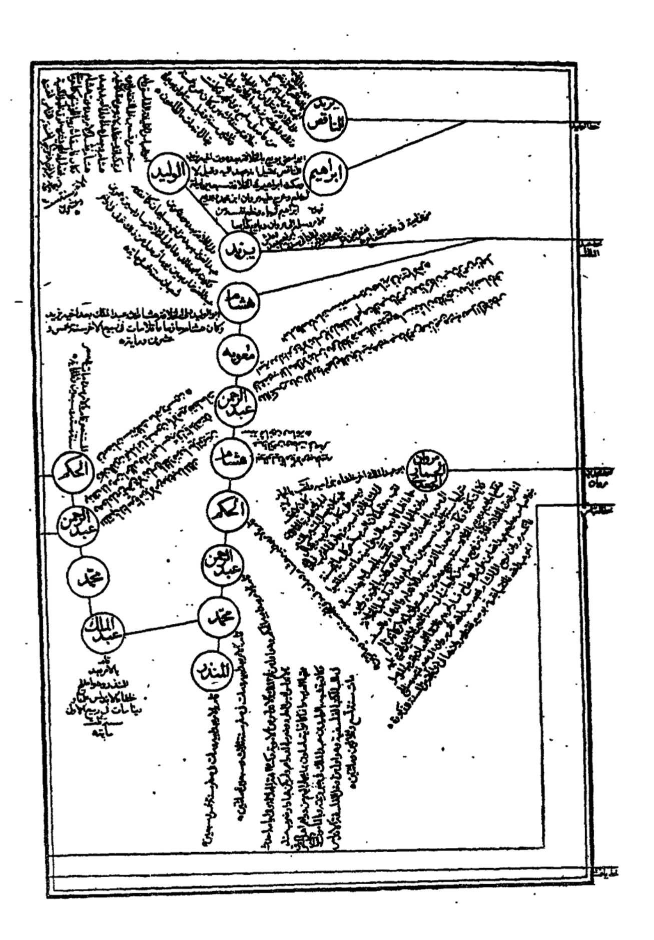

صالح
عبد الله
موسى
محمد
سليمان
عيسى
الحسن
محمد
موسى
إدريس
سليمان
إدريس
عبد الله
إبراهيم
يوسف
ثعلبة
الحسن المثنى
داود
سليمان
بنو ناعط
سجيع
صعب
معوية
حرب
مالك
الجندع
حرب
سعد
عبد الله
وداعة
عمرو
عامر
يام
أصغى
عريب
أود
عبد الله
قادم
زيد
ربيعة
عمرو
شبام
أرحب
الصائد

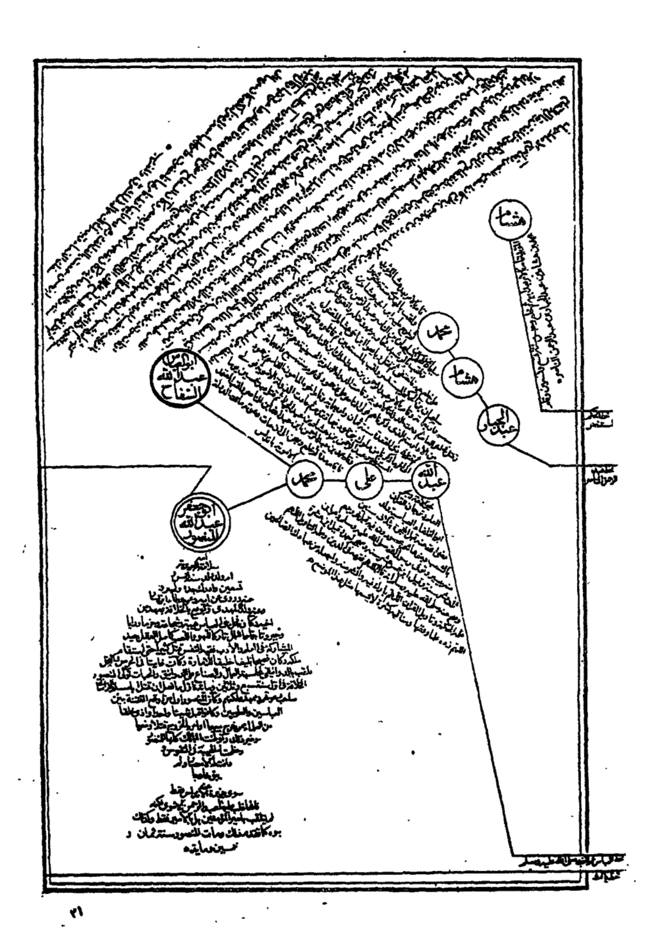

حرب
أبان
عثمان
عفان
أبي العاص
عمرو
عبد الله
علي
أحمد
يعقوب
حمويه
خثعم
الغافق
حزيمه
صهيبة
أفرش
عبقر
زيد
قيس
أحمس
علقمة
قسر
السرح

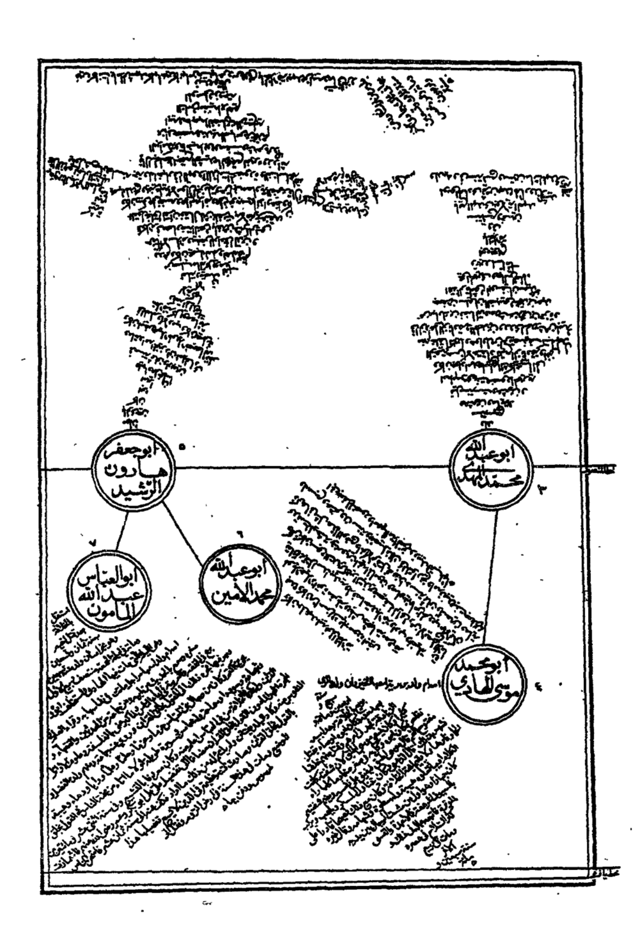


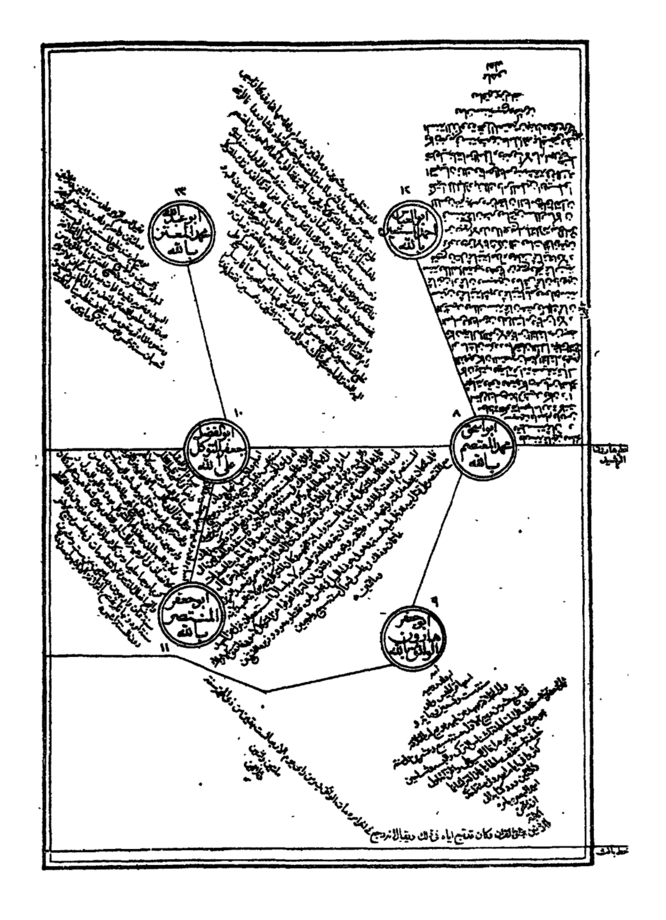
ابو سفيان
معاوية
خالد
يزيد
معاوية
الاعياص
عامر
صبحه
سعد
عبد الله
قداد
ثعلبة
معاوية
نفر
عمرو
حلف
كلب
لوى
دهن
معاوية
اسلم
اراش
سعد
افصى
اتبع

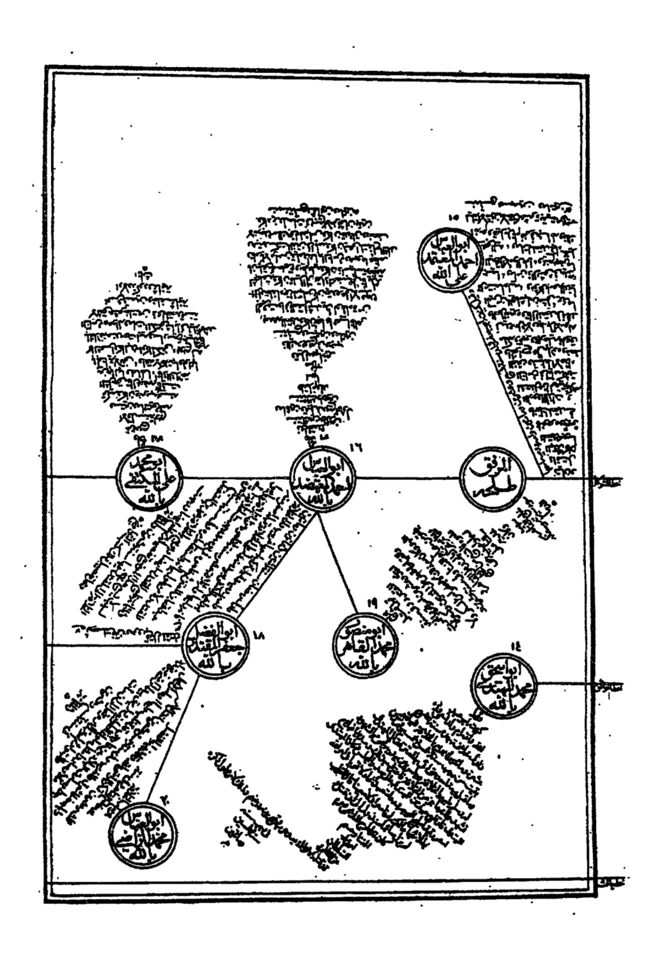

الوليد
سليمان
عبد الملك
مروان
عبد العزيز
عمر
محمد
الحكم
اكلب
بنو نضلة
بنو كلب
ناهش
شهران
وهب
مالك
عامر
قحافة


يزيد الناقص
ابراهيم
الوليد
يزيد
هشام
معويه
عبد الرحمن
هشام
الحكم
عبد الرحمن
محمد
المنذر
الحكم
عبد الرحمن
محمد
عبد الملك

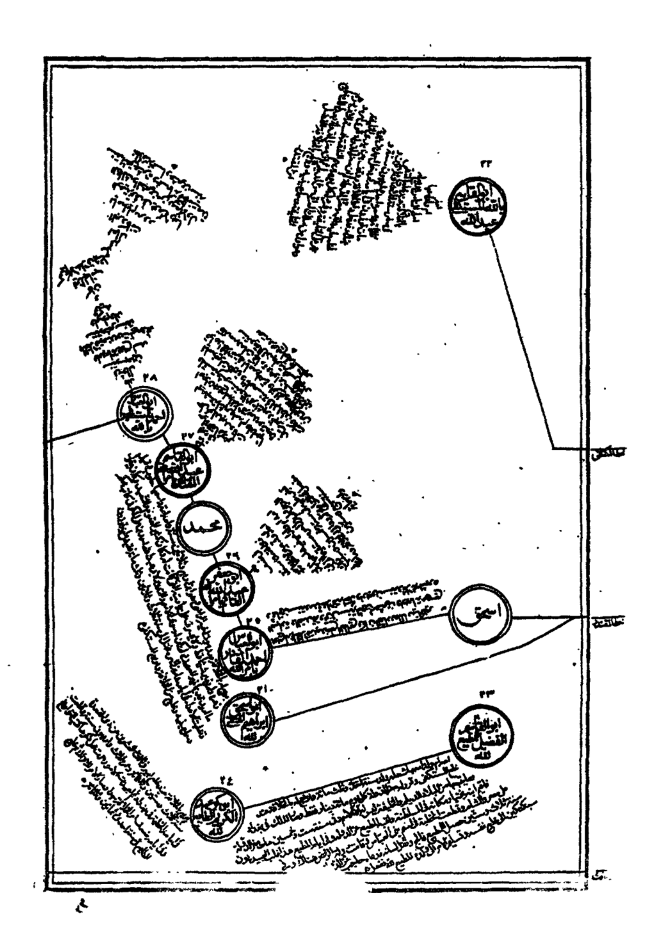

هشام
محمد
هشام
عبد الجبار
أبو العباس عبد الله السفاح
عبد الله
علي
محمد
أبو جعفر عبد الله المنصور


ابو جعفر هارون الرشيد
ابو عبد الله محمد المهدي
ابو عبد الله محمد الامين
ابو العباس عبد الله المامون
ابو محمد موسى الهادي

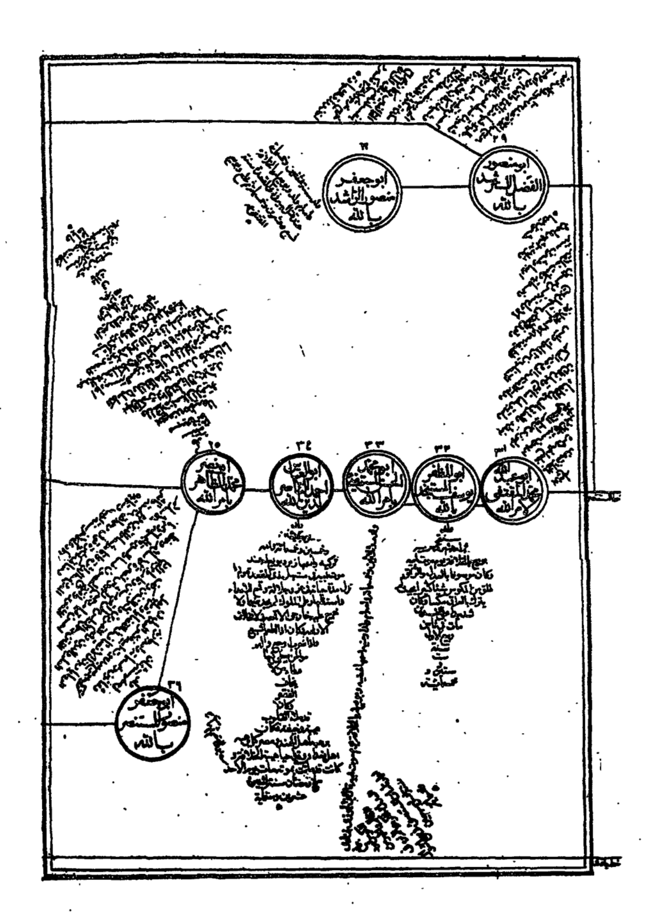

١٣
ابو عبد الله محمد المعتز بالله
١٢
ابو العباس احمد المستعين بالله
١٠
ابو الفضل جعفر المتوكل على الله
٨
ابو اسحق محمد المعتصم بالله
١١
ابو جعفر محمد المنتصر بالله
٩
ابو جعفر هارون الواثق بالله



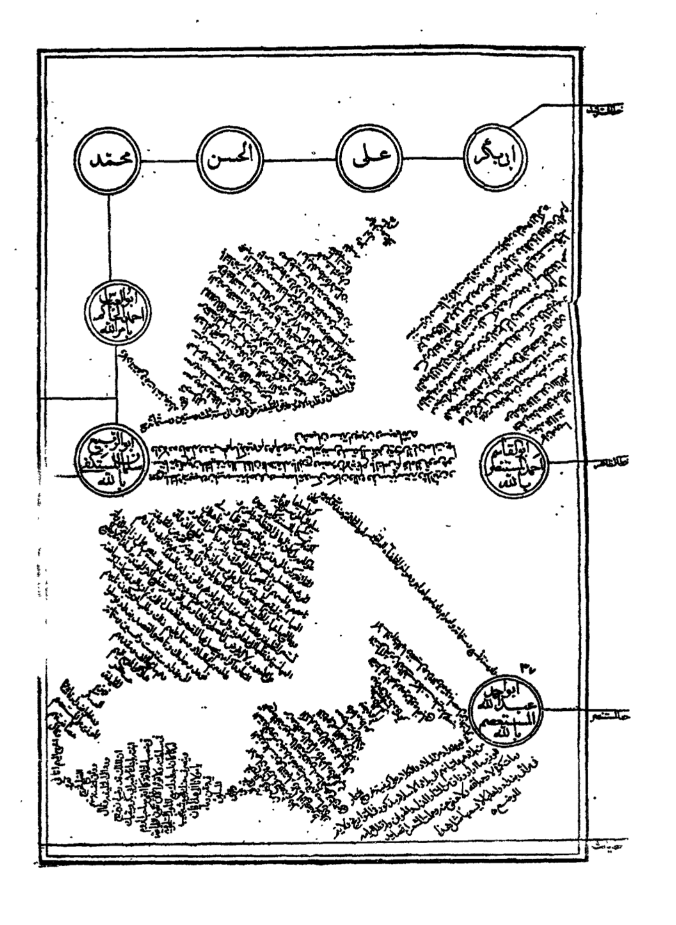
١٥ ابو العباس احمد المعتمد على الله
الموفق طلحة
١٦ ابو العباس احمد المعتضد بالله
ابو محمد علي المكتفي بالله
١٨ ابو الفضل جعفر المقتدر بالله
١٩ ابو منصور محمد القاهر بالله
١٤ ابو اسحق محمد المهتدي بالله
٢٠ ابو العباس محمد الراضي بالله

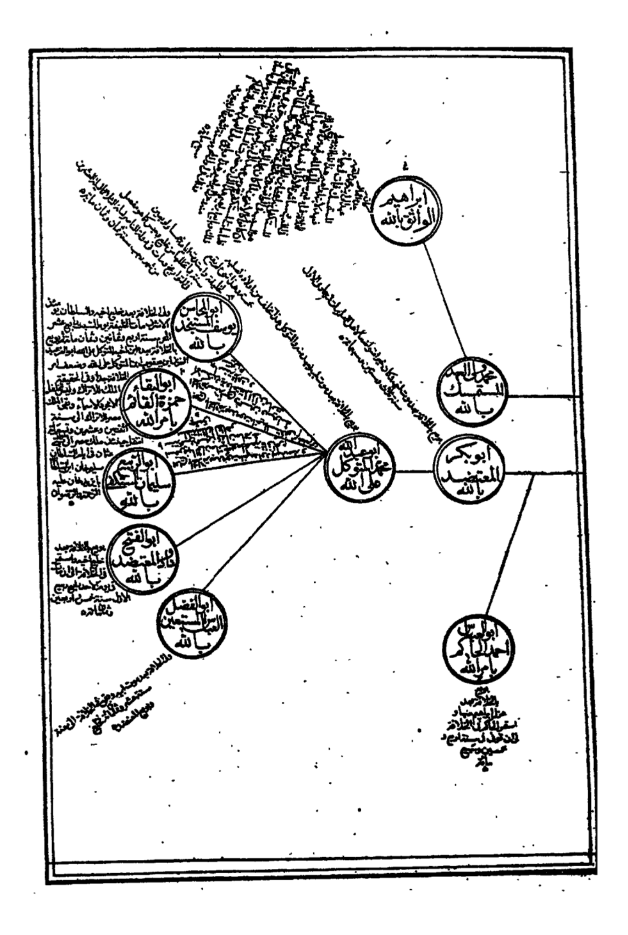


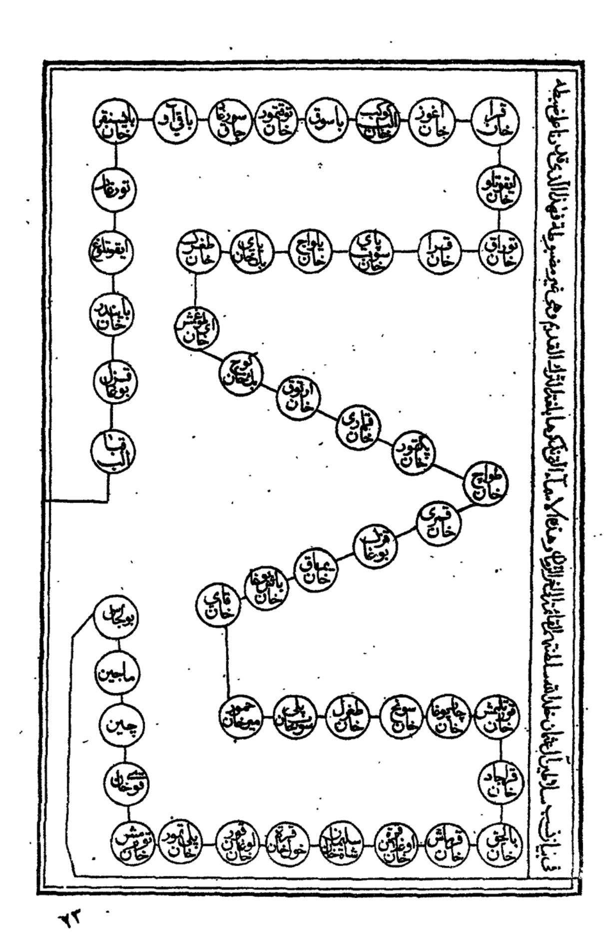
٢٢
٢٨
٢٧
محمد
٢٦
٢٥
اسحق
٢١
٢٣
٢٤



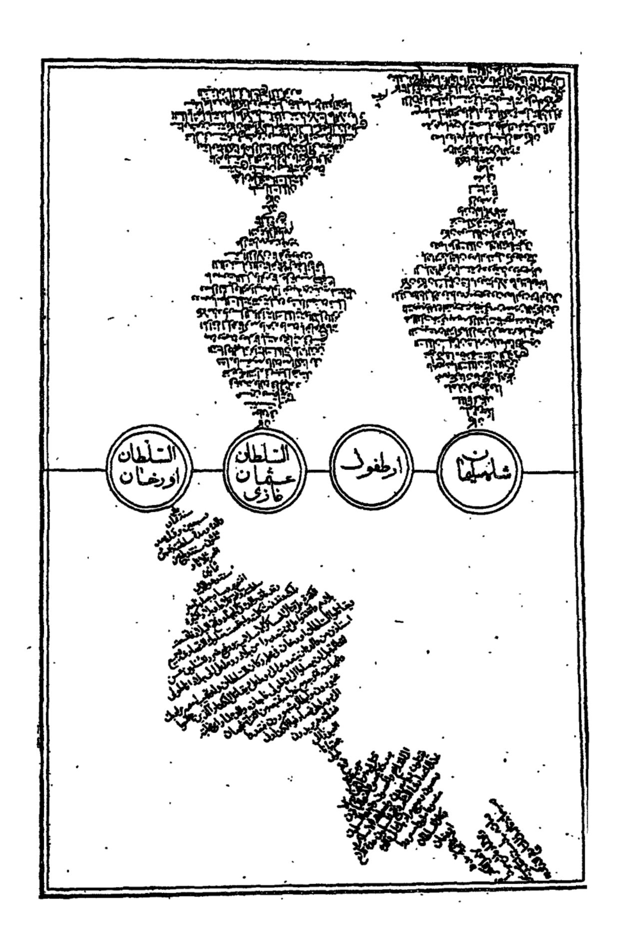
٢٩
ابو منصور الفضل المسترشد بالله
ابو جعفر منصور الراشد بالله
ابو عبد الله محمد المقتفي لأمر الله
٣٢
ابو المظفر يوسف المستنجد بالله
٣٣
ابو محمد الحسن المستضيء بأمر الله
٣٤
ابو العباس احمد الناصر لدين الله
٣٥
ابو نصر محمد الظاهر بأمر الله
٣٦
ابو جعفر منصور المستنصر بالله


ابى بكر
على
الحسن
محمد
ابو العباس احمد الحاكم بامر الله
ابو الربيع سليمان المستكفي بالله
ابو القاسم احمد المستنصر بالله
ابو احمد عبد الله المستعصم بالله

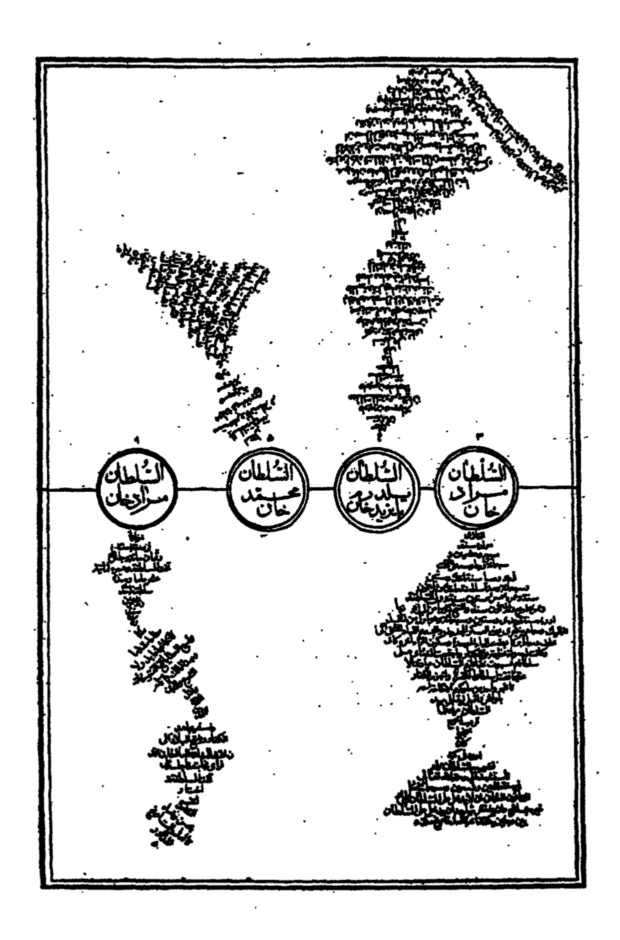

ابراهيم الواثق بالله
محمد
المستمسك بالله
ابو بكر المعتضد بالله
ابو العباس احمد الحاكم بامر الله
ابو عبد الله محمد المتوكل على الله
ابو المحاسن يوسف المستنجد بالله
ابو البقاء حمزة القائم بامر الله
ابو الربيع سليمان المستكفي بالله
ابو الفتح داود المعتضد بالله
ابو الفضل العباس المستعين بالله

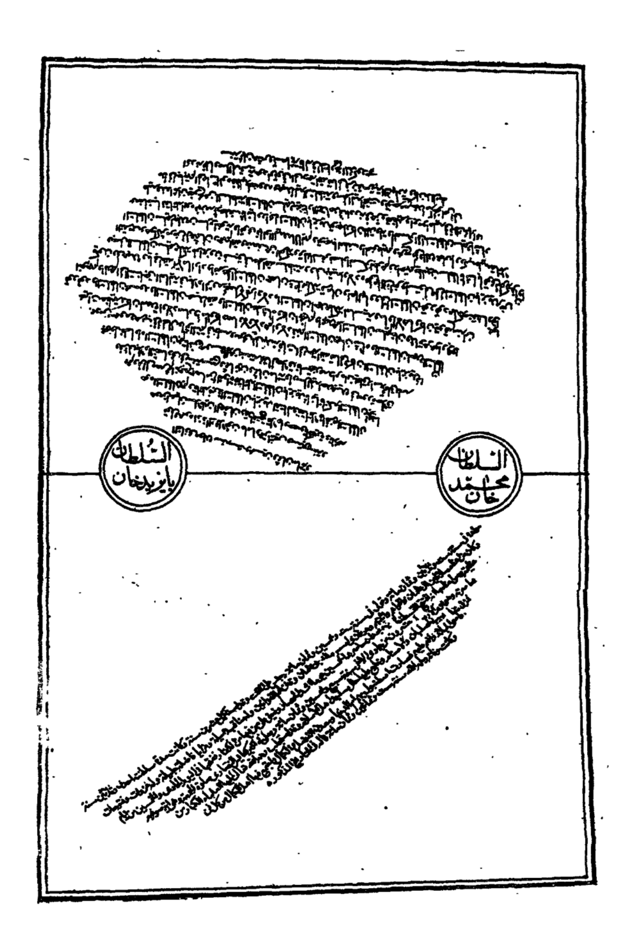


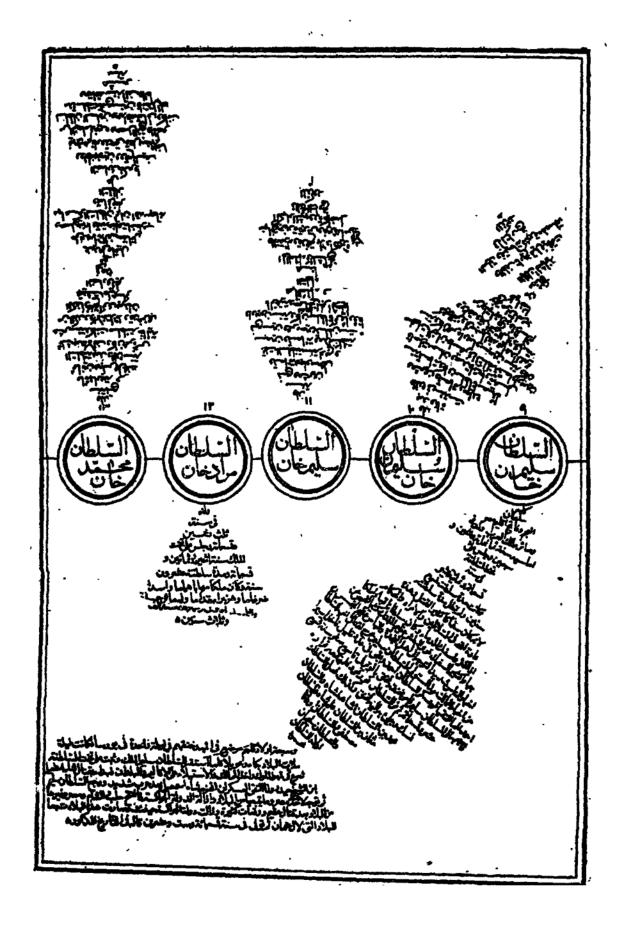
في بيان نسب سلاطين آل عثمان خلد الله سلطنتهم القائمة الى آخر الزمان وهذه الاسماء التي نذكرها بلغة الترك القديم وهي غير مضبوطة فهذا الذي قدرنا على ضبطه
قرا خان
اغوز خان
باسوق
توقتمور خان
باقي آو
بايسنقر خان
ايقوتلو خان
توراق خان
قيرا خان
ياي سوب خان
يالواج خان
طغرل خان
ارتوق خان
قياري خان
طواج خان
قيري خان
عياق خان
قاي خان
طغرل خان
قلجاد خان
بالق خان
قتاش خان
تومش خان
چين
ماجين

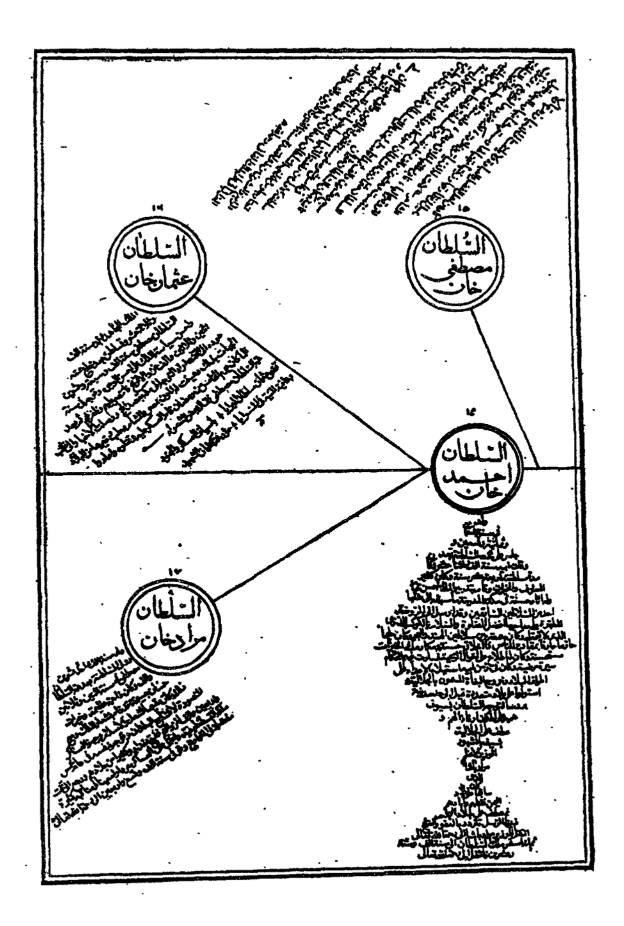


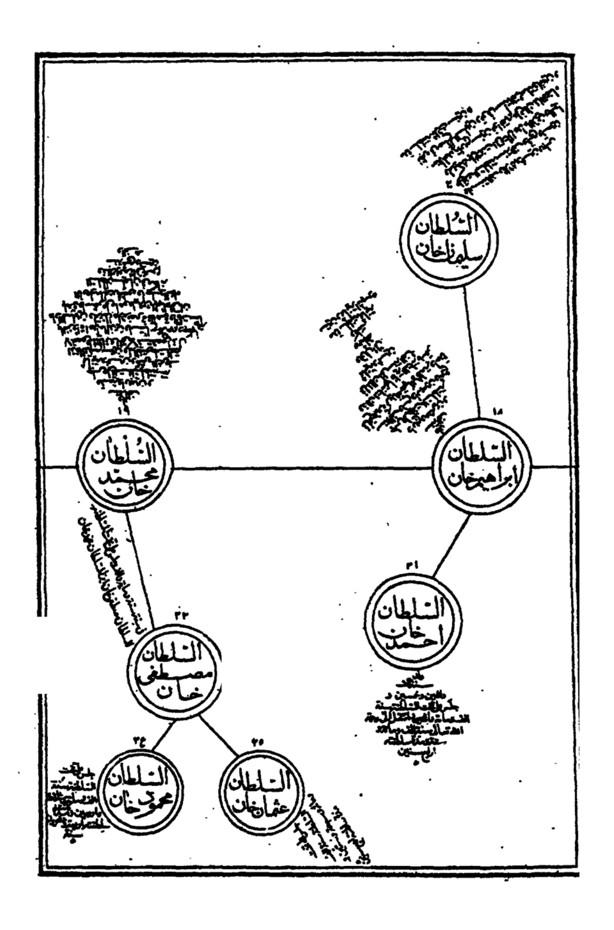
شاه سليمان
ارطغرل
السلطان عثمان غازي
السلطان اورخان


السلطان مراد خان
السلطان يلدرم بايزيد خان
السلطان محمد خان
السلطان مراد خان


السلطان محمد خان
السلطان بايزيد خان


٩
السلطان سليمان خان
١٠
السلطان سليمان خان
١١
السلطان سليم خان
١٢
السلطان مراد خان
١٣
السلطان محمد خان


١٥
السلطان مصطفى خان
١٦
السلطان عثمان خان
١٤
السلطان احمد خان
١٧
السلطان مراد خان



السلطان سليمان خان
١٨
السلطان ابراهيم خان
١٩
السلطان محمد خان
٢١
السلطان احمد خان
٢٢
السلطان مصطفى خان
٢٤
السلطان محمود خان
٢٥
السلطان عثمان خان

الباب السابع

في ذكر القبائل التي ذكرها النسابون ولم يلحقوها بقبيلة معينة

فنقول وبالله التوفيق:

بنو أسعد: وعلى وزن أفعل بطن من العرب ذكره الجوهري ولم ينسبهم في قبيلة بنو ربيعة بفتح الراء والباء والعين المهملة بطن من أسد ذكرهم الجوهري ولم يبين من أي أسد هم.

الحجر -بفتح الحاء وسكون الجيم-: بطن من العرب فيما حول قابس أخذًا على طريق الجريد من بلاد المغرب، ذكرهم في مسالك الأبصار ولم ينسبهم في قبيلة وذكر أن فيهم عدَّة أشياخ منهم: مرغم وذويب وغيرهما.

آل سلطان: ذكرهم الحمداني في عرب برية الحجاز ولم يعزهم إلى قبيلة وعدهم في أحلاف آل مري من عرب الشام.

آل ظفير -بالظاء المعجمة-: ذكرهم الحمداني في عرب برية الحجاز وعدهم في أحلاف آل مري من عرب الشام، ولم ينسبهم إلى قبيلةٍ.

آل عيسى: بطن من العرب ذكرهم الحمداني في عرب الحجاز ولم ينسبهم إلى قبيلة وليسوا من آل عيسى المقدم ذكرهم في شيء قاله في نهاية الأرب.

آل غُزِّي -بضم الغين وتشديد الزاي المكسورة-: بطن من عرب برية الحجاز ذكرهم الحمداني في أحلاف آل مري ولم ينسبهم في قبيلةٍ.

آل نطاح: بطن من العرب ذكره الحمداني في عرب العذار من عرب المسيب بالبطايح من بلاد العراق ولم ينسبهم إلى قبيلة ثم قال: وقد كانوا -يعني عرب العذار- يعصون على الخلفاء وملوك التاتار لتمنعهم بالماء والمقاصب والأجم.

آل أبي فضل: من أحلاف آل ربيعة من عرب الشام ذكرهم الحمداني ولم ينسبهم وذكر بعضهم أنهم يتصلون بسعد العشيرة، وقيل: إنهم ينتسبون إلى

بني هلال **أولاد أبي طالب**: بطن من العرب بإفريقية يعادون أولاد أبي الليل امراء الكعوب بإفريقية قال في مسالك الأبصار: وهم قبائل شتَّى.

أولاد الهويرية: بطن من العرب من أحلاف بني زيد بن حرام بن جذام منازلهم بالجوف ذكرهم الحمداني ولم ينسبهم إلى قبيلةٍ.

أولاد صورة: بطن من العرب بلادهم مما يلي بشرى من بلاد المغرب من الجهة الغربية فيما بين آل حجر والكعوب ذكرهم صاحب العبر ثم قال: وهم طائفة يسيرةٌ.

البرجان: بطن من العرب ذكرهم الحمداني ولم ينسبهم إلى قبيلة وعدَّهم في عرب الخزرج من عرب برية الحجاز قال في مسالك الأبصار: ومن بلادهم البريك والنعام وهما قريبان إلى وادي منيع إذا حصِّن مدخله بسور كان أمنع عباد الله تعالى قال وعليه طريق ركب الأحسى والقطيف من البحرين عَلى مكة المشرفة وفيه يقول بعضهم:

لعلك توطيني نعامًا وأهله وأن بان بالحجاج عنه طريقي

الحبور -بالحاء المهملة-: بطن من العرب ذكرهم الحمداني في عرب بطائح العراق ولم ينسبهم إلى قبيلة، وقال: إنهم في مشخة ابن زريق من سنبس وإنهم ممن كان يعصى على الخلفاء؛ لتمنعهم بالغياض وأجم القصب، ثم صاروا أهل مدر وحلال دارهم لا يبرحون عنها ورزقهم مقدر عليهم.

الحدارية: بطن من العرب بسواكن من بلاد أنيجاة، ذكرهم الشهابي في كتابه التعريف ولم ينسبهم إلى قبيلة، وذكره أنه كان لهم شيخ يسمى سمرة بن مالك وأنه ذو عدد جم وشوكة منكبة يغزو الحشبة وأمم السودان ويأتي بالنهاب والسبايا وله أثر محمود وفعل مأثور وذكر أن السلطان كتب له تقليدًا بأمرة عربان القبيلة مما يلي قوص ومنشورًا بما يفتحه من البلاد.

الحنملية: بطن من العرب ذكرهم الحمداني في عرب العارض ولم ينسبهم إلى قبيلة، ثم قال: والعارض ورآء الوشم، والوشم هو الذي ينتهي إليه آل فضل إذا توسَّعوا في البر.

الخرسان: بطن من العرب وعدَّهم الحمداني في عرب برية الحجاز من أحلاف آل مري من عرب الشام ولم ينسبهم إلى قبيلةٍ.

الدواس: بطن من العرب باليمن ذكرهم الشهابي.

الربيعيون: بطن من العرب ذكرهم الحمداني في أحلاف بني زيد بن حرام بن جذام بالجوف ولم ينسبهم في قبيلة.

الرداليون: بطن من العرب ذكرهم من أحلاف بني زيد بن حرام بن جذام ولم ينسبهم في قبيلة ومساكنهم مع بني زيد بالجوف.

الزفيدات: قال الجوهري: هم حي من العرب يقال لهم: وفيده، وقال أبو عبيدة: هم حي من لخم، قال: وإليهم يشير النابغة بقوله:

ستأتي الزفيدات من عورى ومن عممي

الزراق: بطن مع عرب برية الحجاز عدهم الحمداني في أحلاف آل مري من عرب الشام ولم ينسبهم إلى قبيلة.

السراحين: بطن من العرب ذكرهم الحمداني في حلفاء آل فضل ولم ينسبهم في قبيلة.

الضبيات: بطن من عرب برية الحجاز ذكرهم الحمداني في أحلاف آل فضل ولم ينسبهم في قبيلة.

العايذ: قال الحمداني هم كثير في العرب قال والمشهور منهم بمصر عايذ جذام وبالحجاز عايذ ربيعة قال: وأما عايذ قرير فإنه لما تنافرت ثعلبة وجذام ادعوا في ثعلبة.

المساعيد: بطن مع عرب الحجاز ذكرهم الحمداني ولم ينسبهم في قبيلة.

العقفان: بطن من عرب برية الحجاز بأرض البرك والنعام ذكرهم الحمداني ولم ينسبهم في قبيلة.

العتق: قال في العبر بطن من حجر حمير وهو حجر بن ذي رعين ومن سعد العشيرة ومن كنانة بن خزيمة قال ابن حزم: سموا العتق؛ لأنهم اجتمعوا ليفتكوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فظفر بهم بأعتقهم وقد سبق في أول الكتاب أن جميع قبائل العرب بنو أب واحد سوى ثلاث قبائل، وهم: تنوخ، وغسان، والعتق. ومن بني العتق زيد بن الحارث العتقي الصحابي رضي الله عنه من حجر حمير، ومنهم: عبد الرحمن بن القاسم صاحب الإمام مالك.

المرابدة: بطن من العرب ذكرهم الحمداني في عرب الخرج من بلاد البريك والنعام وبما معها ولم ينسبهم إلى قبيلة.

النعيميون: بطن من العرب ذكرهم الحمداني في أحلاف ثعلبة طيئ بالشام مما يلي مصر ولم ينسبهم في قبيلة.

بنو تنوخ -بفتح التاء وضم النون ثم خاء معجمة-: قال الجوهري: ولا تشدد النون قال: وهي حي من اليمن يعني من القحطانية ولم يزد على ذلك وذكر المؤيد صاحب حماه في تاريخه أنهم من قضاعة، وقال أبو عبيد: هم ثلاثة أبطن نزار، والأجلاف، وفهم، سموا بذلك لأنهم حلفوا على المقام بمكان الشام والتنخ المقام قال: وإنما تتنخوا على مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله ابن أسد بن وبر بن تغلب بن حلوان وعلى مالك بن فهم عم مالك بن زهير قال ابن سعيد: ومن الناس من يطلق على تنوح على الضجاعة ودوس الذين تتنخوا بالبحرين وذكر الحمداني أن المعرة من بلاد الشام هي صلبية تنوخ بمعنى أن بها جمعهم المستكثر.

الأحلاف: فرقة من تنوخ وهم من جميع أحياء العرب.

لاخارشة: بطن من العرب ذكره الحمداني في عرب مصر ولم ينسبهم في قبيلة.

بنو بريد -بضم الباء-: بطن من العرب من أحلاف الخزاعلة.

بنو بياضة: بطن من العرب مساكنهم بقطبا من مشارق الديار المصرية على الذرب الشامي ذكرهم الحمداني ولم ينسبهم في قبيلة.

بنو جارم: بطن من العرب ذكرهم الجوهري ولم ينسبهم في قبيلة واستشهد لهم بقول بعضهم، والجارمي عميدها.

بنو جرم: بطن من عاملة من القحطانية أو العدنانية على الخلاف في ذلك.

بنو حارثة: بطن من العرب ذكرهم الحمداني في أحلاف آل مرا ولم ينسبهم في قبيلة.

بنو حارثه -أيضًا-: بطن من العرب ذكرهم الحمداني ولم ينسبهم في قبيلة، وقال: إنهم بجينين ويلادها من بلاد الشام.

بنو حدان -بضم الحاء-: بطن من بني سعد ذكرهم الجوهري ولم يبين من أي السعود هم.

بنو حليجة: بطن من العرب ذكرهم الحمداني في عرب الحجاز ولم ينسبهم في قبيلة.

بنو خماس -بفتح الخاء وتشديد الميم-: بطن من العرب بالبر الشرقي من السيوطية بالديار المصرية والذي يظهر أنهم من لخم من القحطانية وإليهم ينسب شرق خماس البلد المعروف.

بنو حي: بطن من العرب ذكرهم الحمداني في حلفاء آل فضل من عرب الشام ولم ينسبهم في قبيلة.

بنو خليفة: بطن من الضبيبين رهط مالك بن الضبيب بالدقهلية والمرتاحية من الديار المصرية قال الحمداني: وهم مضافون بالحلف مع بني حصين إلى بني عبيد وذكران لهم موضعًا من حقوق هربيط يعرف بالحراز.

بنو رعين: بطن من العرب ذكرهم القضاعي في خططه فيمن نزل في الفتح واختط بها ولم ينسبهم في قبيلة.

بنو رميم: بطن من العرب ذكرهم الحمداني في أحلاف آل فضل من عرب الشام ولم ينسبهم في قبيلة.

بنو زبيد: بطن من العرب بغوطة دمشق ومرجها ذكرهم في مسالك الأبصار ولم يبين من أي زبيد هم.

بنو سعد: عرب صرخد ذكرهم الحمداني من جذام ولم يبين من أي سعود جذام هم.

بنو سماك: بطن من العرب عدَّهم الحمداني في عرب البحيرة وما بين برقة إلى العقبة الكبيرة ولم ينسبهم في قبيلة.

بنو شكل -بفتح الكاف-: بطن من العرب ذكره الجوهري ولم ينسبهم في قبيلة.

بنو شما: بطن من العرب من أحلاف آل ربيعة عرب الشام ذكرهم الحمداني ولم ينسبهم في قبيلة.

بنو شما -أيضًا-: بطن من العرب في الديار المصرية ذكرهم الحمداني أيضًا ثما قال: وهم شمال آل ربيعة.

بنو شمر: بطن من العرب مساكنهم جبلًا طيئ أجا وسلمى بجوار لام ذكرهم الحمداني ولم ينسبهم في قبيلة.

بنو صدر: بطن من العرب في الصدرية وهي طريق البر من الشام إلى مصر ذكرهم الحمداني ولمن ينسبهم في قبيلة.

بنو عايذ: بطن من بني سعيد ذكرهم الحمداني ولم يبين من أي عرب هم غير أنه عايذ بني سعيد ذكر أن ديارهم بالعارض.

بنو عايذة: بطن من قرير ذكرهم الحمداني ولم يضف قرير إلى قبيلة.

بنو غمور: بطن من العرب في الديار المصرية.

بنو كلب: بطن من العرب في الديار المصرية قال في نهاية الأرب لا أدري هل هم من البطون المتقدمة أم من كلب آخر سواهم.

الباب الثامن

في ذكر القبائل التي اختلف فيها النسّابون
هل هي من العرب أو من غيرهم

فأقول وبالله المستعان:

البربر -ببائين موحدتين بينهما راء مهملة وراء ثانية في الآخر-: جيل عظيم من الناس ببلاد المغرب وبعضهم بمصر وقد اختلف في نسبهم اختلافًا كثيرًا فذهبت طائفة من النسابين إلى أنهم من العرب ثم اختلف في ذلك فقيل أوزاع من اليمن.

وقيل: من غسان وغيرهم تفرقوا عند سيل العرم، قال المسعودي: وقيل خلفهم أبرهة ذو المنار أحد تبابعة اليمن حين غزى العرب.

وقيل: من ولد لقمان بن حمير بن سبأ بعث سرية من بينه إلى المغرب ليعمروه فنزلوه وتناسلوا فيه.

وقيل: من لخم وجذام كانوا نازلين بفلسطين من الشام إلى أن أخرجهم منها بعض ملوك فارس فلجئوا إلى مصر فمنعهم ملوكها من نزولها.

فذهب قوم إلى أنهم من ولد لقشان بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام.

وذكر الحمداني أنهم من ولد بر بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وأنه كان قد ارتكب معصية فطرده أبوه وقال له البرَّ البرَّ: أذهبت يا بر فما أنت بر.

وقيل: هم من ولد بربر ابن تملي بن مازيع بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام.

وقيل: من ولد ثميلا بن ماراب بن عمزو بن عملاق بن لاود بن أرم بن سام بن نوح.

وقيل: أخلاط من كنعان والعماليق.

وقيل: من حمير ومصر والقبط.

وقيل: من ولد جالوت ملك بني إسرائيل.

وقيل: غير ذلك، وهم قبائل كثيرة وشعوب جمة وطوائف متفرقة.

البرانس: بطن من البربر وهم بنو برنس بن بربر.

بنو لَواتَةَ: -ويقال لهم لَواتَة باسم أبيهم- بطن من البتر من البربر وهم بنو لَواتَةَ الأصغر ابن لَواتَةَ الأكبر ابن زحيك بن مادعش ابن بربر، قال الحمداني وهم يقولون إنهم من قيس عيلان.

وقال بعض النسَّابين: إنهم من ولد بر بن قيدار بن إسماعيل عليه السلام، وقيل: غير ذلك وهم بطون كثيرة.

البلادية: بطن من لَواتَةَ من البربر.

بنو أبي كثير: بطن من لَواتَةَ من البربر.

بنو ردواحة: بطن من البرانس من البربر.

بنو أسرات: بطن من زناره من بربر.

بنو أسراين: بطن من مكلاته من البتر من البربر.

بنو كورة: بطن من لَواتَةَ من البربر.

بنو الجلاس: بطن من جد وخاص من لَواتَةَ من البربر.

بنو الحجاج: بطن من زوره من لَواتَةَ من البربر.

بنو الحكم: بطن من مزورة من لَواتَةَ من البربر.

بنو الشعرية: قال الحمداني هم من أحلاف لَواتَةَ.

بنو أوربه -فتح الهمزة والراء المهملة والباء الموحدة-: بطن من البرانس من البربر وهم بنو أوربة بن برنس بن بربر غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم أوربة.

بنو أوريغ: بطن من البرانس من البربر ويقال لهم أوريغة.

أولاد زعازع -بزائين معجمتين وعينين مهملتين-: بطن من لَواتَةَ من البربر.

الحماسنة -بالسين المهملة-: بطن من بني زرية من لَواتَةَ.

الطياعنة: بطن من بني زرية من لَواتَةَ.

القراططة: بطن من بني مزديش من البربر.

بنو بركين: بطن من لَواتَةَ من البربر.

بنو حماد: بطن من لَواتَةَ من البربر.

بنو ديهان: بطن من مكلاته من البتر من البربر.

بنو روحين: بطن من لَواتَةَ ذكرهم الحمداني.

بنو زرية: بطن من ل لَواتَةَ.

بنو زمور: بطن من البتر من البربر.

بنو زناتة: بطن من البتر من البربر، ويقال لهم: زناتة باسم أبيهم.

بنو زناره -ويقال لهم- زنارة باسم أبيهم بطن من لَواتَةَ.

بنو زوارة: بطن من كنانة من البرانس من البربر.

بنو زوارة-ويقال لهم-: زوارة باسم أبيهم بطن من ظرية من البتر من البربر.

بنو زواعه -ويقال لهم-: زواعة باسم أبيهم بطن من ضَرِيَّةَ من البتر من البربر.

بنو زويلة: ويقال لهم زويلة باسم أبيهم بطن من البربر.

بنو زيد: بطن من بني ذرية من لَواتَةَ.

بنو زيري: بطن من صنهاجة من الرياتس من البربر.

بنو سدرانة: بطن من لَواتَةَ من البربر.

بنو سومانة: بطن من البتر من البربر ذكرهم في العبر.

بنو شهلان: بطن من لَواتَةَ.

بنو صالحِ: بطن من زناره من البربر.

بنو صنهاجة: بطن من البراسن من البربر.

بنو ضَرِيَّةَ: بطن مِن البتر من البربر.

بنو عامر: بطن من لَواتَةَ.

بنو عبد الحق: بطن من بني مرين من زناتة من البربر.

بنو عبد الواد: بطن من زناتة من البربر.

بنو عبيد: بطن من لَواتَةَ من البربر.

بنو عجيشة: بطن من البرانس من البربر.

بنو عرهان: بطن من زناره من البربر.

بنو علي: بطن من لَواتَةَ من البربر.

بنو غراوسين: بطن من مزوره من لَواتَةَ.

بنو غمارة: بطن من مصموده من البرانس من البربر.

بنو قطران: بطن من هوره من البربر أو من حمير على الخلاف.

بنو قطوفة: بطن من لَواتَة.

بنو كتامة: بطن من البرانس من البربر.

بنو كريب: بطن من هواره من البربر

بنو محدول: بطن من لَواتَة.

بنو مجريش: بطن من هواره من البربر.

بنو مختار: بطن من لوته.

بنو مرين: بطن من زناتة من البربر.

بنو مزاتة: بطن من لَواتَة.

بنو مسلم: بطن من زنرة من البربر ذكرهم الحمداني.

بنو مصفونة: بطن من مردبيس من زنارة من البربر.

بنو مصلة: بطن من لَواتَة.

بنو مصمودة: بطن من البرانس من البربر.

بنو مغيلة: بطن من بني فاتن من ضَرِيَّة من البتر من البربر ذكرهم في العبر.

بنو نزار: بطن من بني بلال من لَواتَة.

بنو هسلورة: بطن من البرانس من البربر.

بنو هننانة: بطن من مصموده من البربر منهم أبو حفص أحد أصحاب المهدي ابن تومرت.

بنو هوارة: بطن من أوريغه من البرانس في البربر وهم بنو أوريغ بن برنس بن ربر.

وذكر الحمداني أنهم من ولد بر بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما الـ لام قال في العبر: وبعضهم يقول: إنهم من عرب اليمن فتارة يقولون: إنهم من عامله إحدى بطون قضاعة وتارة يقولون إنهم من ولد المسورين السكاسك بن وائل بن حمير، وتارة يقولون: إنهم من ولد السكاسك بن أشرش بن كِنده، وبالغرب منهم الجمم الغفير ومنهم بطون كثيرة عد الحمداني بعضها.

بنو واهلة: بطن من لَواتَةَ.

بنو يحيى: بطن من لَواتَةَ ذكرهم الحمداني الوسوه ويقال: السوه: بطن من لَواتَةَ.

بنو بلال: بطن من لَواتَةَ، ومنهم بطون كثيرة.

بنو جد وخاص: بطن من بني هلال من لَواتَةَ، وقد غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم: جد وخاص.

بنو جديدي: بطن من لَواتَةَ.

الباب التاسع

في ذكر ديانات العرب قبل الإسلام وعلومهم

اعلم يا أخي، ثبّتني الله وإياك لتوحيده أن ديانات العرب كانت متباينة مختلفة؛ فصنف منهم قالوا بالدهر المفني فعطلوا المصنوعات عن صانعها وقالوا كما حكى الله عنهم {ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيي وما يهلكنا إلا الدهر} [الجاثية: ٢٤].

وبيان ما قالوه والرد عليهم مذكور في كتب أهل العلم.

وصنف اعترفوا بالخالق وأنكروا البعث وقد ردَّه الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله: {أو لم ير الإنسان إنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين * وضرب لنا مثلًا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم* قل يحييها الذي انشأها ألو مرة وهو بكل خلق عليم}.

وقد بينا سبب نزول هذه الآية ووجه الدلالة منها في التوضيح والتبيين لمسائل العقد الثمين.

وصنف عبد الأصنام وكان أول من نصب الأصنام للعرب عمرو بن ربيعة، وهو لحي أبو خزاعة كما بيَّنا ذلك في الكتاب المذكور فكان لكلب ود وهو على تمثال رجل كأعظم ما يكون من الرجال عليه حلتان متزراجلة مرتديًا بأخرى وعليه سيف قد تقلَّده وقد تنكب قوسًا، وكان لهذيل سواع وفي ذلك يقول رجل من العرب:

تراهم حول قبيلتهم عكوفًا   كما عكفت هذيل على سواع

وكان لمذحج يغوث، وكان لهمدان يعوق فكان بقرية يقال لها حيوان فعبده همدان ومن والاها من اليمن، وكان لحمير نسر فكان بموضع من أرض سبأ يقال لها: بلخع يعبده حمير ومن والاها ولم يزالوا على ذلك حتى هودهم ذو نواس.

وهذه الأصنام الخمسة التي كانت في قوم نوح عليه السلام وقد أوضحنا كيفية نقلها إلى العرب في الكتاب المتقدم ذكره.

وكانت لقريش أصنامٌ في جوف الكعبة وحولها أعظمها عندهم هُبل وكان من العقيق الأحمر على صورة إنسان مكسور اليد اليمنى أدركته قريش كذلك فجعلوا له يدًا من ذهب، وكان أو من نصَّبه خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وكان من أصنامهم إساف ونايله.

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن إسافًا رجل من جُرهم يقال له: إساف بن يعلى، ونايلة بنت زيد بن جرهم وكان يتعشقها في أرض اليمن فأقبلا حجاجًا فدخلا البيت فوجدا غفلة من الناس ففجر بها في البيت فمسخا حجرين

فأخرجوهما فوضعوهما ليتعضن بهما الناس فلما طال مكثهما وعُبدت الأصنام عبدتهما قريش وخزاعة ومن حج من العرب.

وكان من أصنامهم -أي العرب- اللات والعزى ومنات وذو الخلصة وذو الكفين، وذو الشرى وبهم وسعير والفلس وعمرانس وغير ذلك مما لا يتسع هذا الموضع لتفصيل بعضه.

ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفشا الإسلام وانتشر أزيلت هذه الأصنام كلها.

وصنف منهم كان يميل على اليهودية.

وصنف يميل إلى النصرانية.

وصنف يميل إلى الصابئية ويعتقد في أنواء المنازل اعتقاد المنجِّمين في الكواكب السبعة السيارة ويعتقدون أنها فعَّالة بأنفسها ويقولون: مطرنا بنوء الكوكب الفلاني

وصنف عبدوا الملائكة.

وصنف عبدوا الجن، وكان لهم أحكام يتدينون بها جاءة الشريعة الإسلامية بإبقاء بعضها وإبطال بعض فكانوا يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون ويطوفون ويسعون ويقفون المواقف كلها ويرمون الجمار ويغتسلون من الجنابة ويديمون

المضمضمة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء، وتقليم الأظافر ونتف الإبطِ ولا ينكحون الأمهات ولا البنات فجاء الإسلام بإبقاء. ذلك على وجه مخصوص.

وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة أبيه ويسمونه ضيزن ويقطعون يد السارق اليمنى وكانوا يجمعون بني الأختين فجاءت الشريعة بمنع ذلك.

وكانوا يعدون الظهار طلاقًا وتعتد المرأة عن الوفاة بحول، وكانوا إذا ألبس عليهم أمرد ردُّوه إلى كهنتهم، وكانوا يعولون على عيافة الطير وزجره في حركاتهم وقصدهم وهوان يعتبر عند قصده بما يراة من الطير تارة باسمه وتارة بطيرانه يمينًا أو شمالًا وتارة بصوته ومقدار ما يصوت وتارة بمسقطه الذي يسقط فيه وجاءت الشريعة بإبطال ذلك، وأما علومهم فمنها علم الأنساب والعلم بأنواء الكواكب والتاريخ وتعبير الرؤيا، وكان عندهم علم القيافة وأكثر ما كان في بني مدلج، وكان لهم معرفة بقص أثر الماشي حتى يعلمون إلى أين ذهب وهو ضرب من القيافة إلى غير ذلك من العلوم التي درس أكثرها.

الباب العاشر

في ذكر أمور من المفاخر الواقعة بين قبائلهم وما ينجر إلى ذلك

اعلم أن المفاخرات الواقعة بين قبائل العرب كثيرة فلنقتصر على ما ذكره في نهاية الأرب من ذلك، فنقول: من لطيف ما يُحكى في ذلك ما روي عن ابن الكلبي أنه قال: قال كسرى للنعمان بن المنذر يومًا: هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة؟ قال: نعم، قال: فبأي شيء؟ قال: من كانت له ثلاثة آباء متوالية ورؤساء ثم اتصل ذلك بكمال رابع فالبيتِ من قبيلته فيه وتنسب إليه قال: فاطلب ذلك فطلبه فلم يصبه إلا في الحذيفة بن بدر وآل ذي الجدين وآل الأشعث بن قيس بن كِنده فجمع الجميع ومن معهم من عشائرهم وأقعد لهم الحُكّام والعدول وقال ليتكلم كل رجل منكم بمآثر قولهم وليصدق فكان حذيفة بن بدر أول متكلم وكان ألسن القوم، فقال: قد علمت العرب أن فينا الشرف الأقدم، والأعز الأعظم، ومآثر للضيع الأكرم، فقال من حوله: ولِمَ ذلك يا أخا فزارة، قال ألسنا الدعائم التي لا ترام، والأمر الذي لا يضام قيل: صدقت.

ثم قال شاعرهم فقال:

فزارة بيت العز والعز فيهم فزارة قيس حسب قيس نصالها

لها العزة القعساء والحسب الذي بناه لقيس في القديم رجالها

فهيهات قد أعي القرون التي مضت مآثر قيس مجدها وفعالها

وهل أحد إن قر يومًا بكفه إلى الشمس في مجرى النجوم ينالها

فإن يصلحوا يصلح لذاك جميعها وإن فسدوا يفسد من الناس حالها

ثم قام الأشعث بن قيس فقال: قد علمت العرب أنا نقاتل عديدها الأكثر، زحفها الأكبر، وأنا الغياث الكربات، ومعدن المكرمات، قالوا: ولم يا أخا كندة، قال: لأنا رؤساء ملك كندة واستضللنا بإفتائه وتقلدنا منكبه الأعظم، وتوسطنا بحبوحة الأعظم، ثم قام شاعرهم فقال:

إذا قِست أبيات الرجل بيتنا وجدت لها فضلًا على من يفاخر

فقال كلنا لواتانا بخطة ينافرنا فيها فنحن نخاطر

تعالوا فقولوا يعلم الناس أينا له الفضل مما أورثته الأكابر

ثم قام بسطام الشيباني فقال: قد علمت العرب أنا بنات بيتها الذي لا يزول، ومغرس عزها الذي لا يحول، قالوا: ولِمَ يا أخا شيبان قال: لأنا أدركم للثأر، وأضربهم للملك الجبار، وأقولهم للحكم، والدهر الخضم، ثم قام شاعر فقال:

لعمري بسطام أحق بفضلها وأول بيت العز عز القبائل

فسائل أبيت اللعن عن عز قومها إذا جد يوم الفخر كل مناقل

ألسنا أعز الناس قومًا ونصرة وأضربهم للكبش بين القبائل

وقايع عز كلها ربيعة تذل لها عزا رقاب المحافل

إذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها		وعاذ بها من شرها كل وائل
وأنا ملوك الناس في كل بلدة		إذا نزلت بالناس إحدى النوازل

ثم قام حاجب بن زرارة التميمي فقال: قد علمت العرب أنا فرع دعامتها، وقادة زحفها، وقالوا: ولم ذلك يا أخي بني تيم قال: لأنا أكثر الناس عديدًا، وأنجبهم طرًّا وليدًا، وأنا أعطاهم للجزيل، وأحملهم للثقيل، ثم قام شاعرهم فقال:

لقد علمت أبنا خندف أننا		لنا العز قدمًا في الخطوب الأوائل
وأنا كرام أهل مجد وثروة		وعز قديم ليس بالمتضائل
فكم منهم من سيد وابن سيد		أعز نجيب ذو فعال ونائل

ثم قام قيس بن عاصم السعدي فقال: لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم في المكرمات دعائم، وأثبتهم في النائبات مقادم، قالوا: ولِمَ ذلك يا أخي بني سعد، قال: لأنا ادركهم للثأر، وأمنعهم للجار، وأنا لا نتكل إذا حملنا، ولا نرام إذا أحلنا، ثم قام شاعرهم فقال:

لقد علمت قيس وخندف أننا		وجل تميم والجميع لنا ترى
بأنا عماد في السرور وأننا		لنا الشرف الضخم المركب في ال....
وأنا ليوس الباس في كل ماذق		إذا جز بالبيض الجماجم والكلا
فمن ذا اليوم الفخر يعدل عاصمًا		وقيسًا إذا مرت ألوف إلى العلا
فهيهات قد أعي الجميع فعالهم		وقاموا اليوم الفخر مسعاة من سعى

فقال كسرى: حينئذٍ ليس منهم إلا سيد يصلح لموضعه، وأثنى حباهم، وأعظم صلاتهم، وأثنى ما بهم.

الباب الحادي عشر

في ذكر أيام حروب العرب
في الجاهلية ومبادئ الإسلام

اعلم أن الحروب الواقعة بين العرب في الجاهلية أكثر من أن تحصر، ومنها عدة وقائع مشهورة لا يتسع هذا الموضع لذكرها، ولنذكر بعضًا منها على وجه الإجمال، فنقول:

من أيام العرب يوم البسوس: وهو من أعظم حروب العرب وكان بين بني بكر بن وائل، وبني تغلب وسبب ذلك هو أن كليب بن ربيعة يقال فيه: أعز من كليب وائل، لما اجتمعت إليه معد كلها وملَّكوه عليهم وجعلوا له تحية الملك وتاجه وطاعته دخله لهو شديد فبنى على قومه حتى بلغ من بغيه أنه كان لا توقد نار مع نار ولا يرد أحد مع أبله ولا يمر أحد بين يديه وكان تحته جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان وهي أخت جساس بن مرة الذي يسمَّى الحامي الجار وقد حمى كليب أرضًا من العالية في أول الربيع لا يقربها إلا محارب ثم إن رجلًا يقال له: سعد الجرمي نزل بالبسوس بنت منقد بن عمرو بن سعد بن زيد منات بن تميم وهي خالة جساس بن

مرة، وكان للجرمي ناقة اسمها سراب ترعى مع نوق جساس وهي التي ضربت العرب بها المثل فقالوا: أشأم من سراب، وأشأم من البسوس.

فخرج كليب يومًا يتعد الإبل ومراعيها، وكانت إبله وإبل جساس مختلطة فنظر إلى سراب فأنكرها فقال له جساس وهو معه هذه ناقة جارنا الجرمي، فقال كليب: لا تعد هذه الناقة إلى هذا الحمى، فقال جساس: لا ترعى إبلي إلا وهذه معها فقال كليب: لئن عادت لأضعن سهمي في ضرعها، فقال جساس: لئن وضعت سهمك في ضرعها لأضعن سنان رمحي في لبتك ثم تفرقا.

وقال كليب لامرأته: أترين في العرب رجلًا مانعًا مني جاره، قالت: لا أعلمه إلا جساسًا ثم إن كليبًا خرج إلى الحمى وجعل يتصفح الإبل فرأى ناقة الجرمي فرمى ضرعها فأنفذه فولت ولها رغاء حتى بركت بفناء صاحبها فلما رأى ما بها صرخ بالذل وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت إليه، فلما رأت ما بناقته وضعت يدها على رأسها ثم صاحت وجساس يراها ويسمع فخرج إليها، وقال: لها اسكتي ولا تراعي وسكن الجرمي، وقال لهما: إني سأقتل غلالًا فحل إبل كليب ولم ير في زمانه مثله، وإنما أراد جساس بمقالته كليبًا وكان لكليب عينًا يسمع ما يقولون فأعاد الكلام على كليب، فقال: لقد اقتصر من يمينه على غلالي ولم يزل جساس يطلب غرة كليب فخرج كليب يومًا آمنًا فلما بعد عن البيوت ركب جساس فرسه وأخذ رمحه وأدرك كليبًا فوقف كليب فقال له جساس: يا كليب، الرمح وراك فقال: إن كنت صادقًا فأقبل إلي من أمامي ولم يلتفت إليه فطعنه فأرداه

عن فرسه فقال: يا جساس، أغثني بشربة من ماء، فقال له: تجاوزت شبيًا والأحص ماءان هناك وفي ذلك يقول عمرو بن الأيهم:

وإن كليبًا كان يظلم قومه فأدركه مثل الذي تريانِي
فلما جفاه الرمح كف بن عمه تذكر ظلم الأهل أي وان
وقال لجساس أغثني بشربة وإلا فخبرني من رأيت مكاني
فقال تجاوزت الأحص وماءه وبطن شبيب وهو غير دفان

وقيل في سببه غير ذلك فلما قضى كليب نحبه أمر رجلًا معه اسمه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان فجعل عليه أحجارًا لئلا تأكله السباع ولم قتل جساس كليب انصرف على فرسه يركضه وقد بدت ركبتاه فلما نظر أبو مرة إلى ذلك قال: لقد أتاكم جساس بداهية ما رأيته قَطُّ بادي الركبتين إلى اليوم فلما وقف على أبيه وأخبره بأنه قد قتل كليب لامه أبوه على ذلك ثم إن أباه خاف خذلان قومه لما كان من لائمته إياه فالتزم محاربة بني تغلب وقال مجيبًا لابنه جساس لما أراد منه التأهب لذلك:

إن تكل قد جنيت عليَّ حربا يغص الشيخ بالماء القراح
جمعت بها يديك على كليب فلا وكل ولارث السلاح
ما لبس ثوبها وإذ ودعيني بها عارًا المذلة والفضاح

ثم إن مرة دعا قومه إلى نُصرته فأجابوه وجلوا الأسنة وشحذوا السيوف وقوّموا الرماح وتأهبوا الرحلة إلى جماعة قومهم وكان همام بن مرة أخو جساس ومهلهل أخو كليب في ذلك الوقت يشربان فبعث جساس إلى همام جارية له تخبره

الخبر فانتهت إليهما وأشارت إلى همام فقام إليها فأخبرته، فقال له مهلهل ما قالت لك الجارية؟ وكان بينهما عهد لا يكتم أحدهما صاحبه شيئًا فذكر له، ما قالت الجارية، فقال له مهلهل: است أخيك أضيق من ذلك الشرب فاليوم خمر وغدًا أمر فأقبلا على شربهما فشرب همام وهو حذر خائف فلما سكر مهلهل عاد همام إلى أهله فساروا من ساعتهم إلى جماعة قومهم.

وأما مهلهل فإنه لما صحا من سكره لم يرعه إلا النساء يصرخن وقد شَقُّو الجيوب وخمشو الوجوه وخرجت الأبكار وذوات الخدود والعواتق إليه وقمن للمأثم فجز شعره وقصر ثوبه وهجر النساء وترك العزل وحرم القمار والشرب وجمع إليه قومه وأرسل رجالًا منهم إلى بني شيبان فأتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه فقالوا له إنكم أتيتم عظيمًا بقتلكم كليبًا بناقة وقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وإنا نعرض عليلًا خلالًا أربعًا لكم فيها مخرج ولنا مقنع أما أن تُحي كليبًا أو تدفع إلينا قاتله جساس نقتله به أو همامًا فإنه كفوًا له أو نمكنا من نفسك فإن فيك وفاء من دمه.

فقال لهم: أما أحيائي كليبًا فلست قادرًا عليه، وأما جساس فإنه غلام طعن طعنةً على عجل ثم ركب فرسه فلا ندري أي البلاد احتوت عليه، وأما همام فإنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فإن يسلموه أدفعه إليكم ... بجزيرة غيره، وأما أنا فهل هو إلا أن تجول الخيل جولةً فأكون أول قتيل بينهما فما أتعجل الموت؛ ولكن عندي خصلتان: أما أحدهما فهؤلاء أبنائي الباقون فخذوا

أيهم شئتم بصاحبكم، وأما الأخرى فإنا أدفع إليكم ألف ناقة سود الحدق حمر الوبر فغضب القوم.

وقالوا: لقد أساءت، تبذل لنا صغار ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ونشبت الحرب بينهم ودامت بين الفريقين أربعين سنة.

وقال مهلهل: عِدَّة قصائد يرثي كليبًا ويطلب ثأره فيها فأول وقعة وقعت بينهم كانت الدائرة فيها لبني تغلب، ثم التقوا يوم واردات فاقتتلوا قتالًا شديدً فظفرت تغلب أيضًا، وأكثر القتل في بكر فقتل همام أخو جساس فمر به مهلهل فلما رآه قتيلًا قال: والله ما قتل بعد كليب أعز عليَّ منك، وتالله لا تجمع بكر بعدكما على خير أبدًا، وقيل: قتل في غير هذه الوقعة ووقعت بينهما وقعات أخر كان الظفر فيها لتغلب.

وكانت تغلب تطلب جساسًا أشد الطلب فقال له أبوه مرة: الحق بأخوالك بالشام فامتنع فألح عليه أبوه فسبره سرًا في خمسة نفر وبلغ الخبر إلى مهلهل فندب أبا نويرة ومعه ثلاثون رجلًا من شجعان أصحابه فساورا مجدين فأدركوا جساسًا فقاتلهم فقتل أبو نويرة وأصحابه ولم يبقَ منهم غير رجلين وجُرح جساس جرحًا شديدًا مات منه وقتل أصحابه فلم يسلم غير رجلين أيضًا فعاد كل واحد من السالمين إلى أهله فلما سمع مرة قتل ابنه جساس قال: إما يحزنني إن كان لم يقتل منهم فيقل له: إنه قتل بيده أبو نويرة رئيس القوم وقتل معه خمسة عشر رجلًا ما شركه منا أحد في قتلهم وقتلنا نحن الباقين.

فقال: ذلك مما يسكن قلبي وقيل في قتل جساس غير ذلك فلما قتل جساس قال أبوه مرة لمهلهل: إنك قد أدركت ثأرك وقتلت جساسًا فأكفف عن الحرب ودع اللجاج والإسراف وأصلح ذات البين فهو أصلح للحيين وإنكاء لعدوهم فلم يجب إلى ذلك وكان الحارث بن عباد وقد اعتزل الحرب فلم يشهدها فلما قتل جساس وهمام أبناء مرة حمل ابنه بجير وكتب معه إلى مهلهل إنك قد أسرفت في القتل وأدرك ثأرك سوى من قتل من بكر وقد أرسلت ابني إليك فإما قتلته بأخيك وأصلحت بين الحيين وإما أطلقته وأصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه خير لنا ولكم فلما وقف على كتابه أخذ بجيرًا فقتله، وقال بقود بشسع نعل كليب في قتله غير ذلك ولما بلغ الحارث قتل ابنه قال: نعم القتل قتيلًا أصلح بين بني وائل فظن أن مهلهلًا جعله كفوًا لكليب فأدرك ثأره فقيل له: إنما قتل بشسع نعل كليب فغضب عند ذلك وآلى أنه لا يصالح تغلبًا حتى تكلمه الأرض وقال:

قربًا مربط النعامة مني   لقحت حرب وائل عن حيا لي

وهي قصيدة طويلة يذكر فيها قربًا مربط النعامة مني في خمسين بيتًا وهي نحو المائة بيت فأتوه بفرسه النعامة ولم يكن في زمانها مثلها وولي أمر بكر وشهد حربهم وكان أول يوم شهده يوم تحلاق اللمم وإنما سمي بذلك لأنه قال لبكر احملوا معكم نسائكم يكن من ورائكم فإذا وجدوا جريحًا منهم قتلوه، وإذا وجودا جريحًا منا سقوه وأطعموه فقالوا: ومن أين يتميز لهم بني بكر من بني تغلب، فقال: لهم احلقوا رءوسكم لتمتازوا بذلك ففعلوا فسمي يوم تحلاق اللمم فحلقت بكرًا

جميعها رءوسها إلا حجر بن ضيعة منهم وكان شجاعًا فقال لهم: اتركوا لمتي وأنا أقتل لكم أول فارس يقدمهم فوفى بعهده لهم ثم إنه صرح بعد ذلك فلما رأينه نساء بني بكر ظنوه من تغلب فأجهزوا عليه وقاتل يومئذٍ الحارث بن عبادة قتالًا شديدًا فقتل في بني تغلب مقتلة عظيمة وفي هذه اليوم أسر الحارث بن عبادة مهلهلًا واسمه عدي وهو لا يعرفه فقال: دلني على عدي وأخلي عنك، فقال له مهلهل: عليك عهد الله بذلك إن دللتك عليه قال: نعم، فأنا عدى فجزنا صيته وتركه وقال في ذلك:

لهف نفيس على عدي ولم أعرف عديًا إذا مَكنتي اليدان

وانكشف في هذا اليوم تغلب، وكان هذا اليوم أول يوم ظهرت فيه بكر على تغلب، وكان الظهور قبل ذلك لتغلب ثم صارت أيام بعد ذلك بينهم دون ذلك ثم لم يكن بينهما مزاحفة إنما كانت مغارات ثم إن مهلهل قال لقومه: قد رأيت إن تبقوا على قومكم فإنهم يحبون صلاحكم وقد أتت على حربكم أربعون سنة فلو مرت هذه البنون في رفاهية عيش لكانت تمل من طولها فكيف وقد فنى الحيان وثكلت الأمهات ويتم الأولاد وناحية لا تزال تصرخ بالنواحي ودموع لا ترقى وأجساد لا تدفن وسيوف مشهورة ورماح مشرعة وأن القوم سيرجعون إليكم بمودتهم وبمواصلتهم وتنعطف الأرحام فكان كما قال ثم قال مهلهل: أما أنا ما تطيب نفسي أن أقيم فيكم ولا أستطيع أن أنظر إلى قاتل كليب وأخاف أن أحلكم على الاستيصال وأنا سائر إلى اليمن وفارقهم وسار ونزل في مذحج فخطبوا إليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا إليه صداقها قبة من أدم ثم إن مهلهلًا عاد إلى

ديار قومه فأخذه عمرو بن مالك البكري أسيرًا وهو لا يعرفه بنواحي هجر فأحسن أساره فمر عليه تاجر ليبيع الخمر قدم بها من هجر وكان صديقًا لمهلهل وأهدى إليه وهو أسير زقًّا من خمر فاجتمع إليه بنو مالك فنحروا عنده بَكرًا وشربوا عند مهلهل في بيته الذي أفرد له عمرو فلما أخذ فيهم الشراب تغنَّى مهلهل بما كان يقوله من الشعر وينوح به على أخيه كليب فسمع عمرو ذلك فقال له:

إنه لريان والله لا يشرب ماء فمات مهلهل عطشًا وقيل في موته غير ذلك والله أعلم.

ومن أيامهم يوم داحس والغبراء: وهو من أيام العرب العظيمة وكان بين عبس وذُبيان والسبب الذي هاج الحرب من أجله هو أن قيس بن زهير العبسي وحذيفة بن بدر الفزاري تراهنا على داحس وهو لقيس والغبراء وهي لحذيفة بن بدر بأن يجريا هما وجعلا الرهان مائة ناقة ويكون منتهى الغاية مائة غلوة والمضمار أربعين يومًا ثم أرسلاهما إلى رأس الميدان وكان في موضع الغاية شعاب كثيرة فأكمن حمل بن بدر أخو حذيفة في تلك الشعاب فتيانًا من فزارة على طريق الفرسين وقال لهم: إن جاء داحس سابقًا فردوه عن الغاية ثم أرسلوهما فخرجت الأنثى على الفحل ثم برز الفحل عن الغبراء وسبقها فلما شارف داحس الغاية ودنى من الفتية وثبوا في وجهه فردوه حتى برزت عليه الغبراء فتشاجا في الحكم في السبب واستعدوا للحرب ودامت الحرب بينهم أربعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب.

وفي هذه الحرب ظهر شجاعة عنتر بن شداد وتفصيل ما وقع بين عبس وذبيان مذكور في التواريخ.

ومن أيامهم يوم النسار: وكان بين بني ضبة بن أد وبني تميم بن مر والنسار جبل متجاورة وعندها كانت الوقعة وهو موضع معروف عندهم فسبب ذلك وتفصيله مذكور في التواريخ.

ومن أيامهم يوم الجفار: لما كان على رأس الحول من يوم النسار اجتمع من العرب من كان شهد يوم النسار فالتقوا بالجفار واقتتلوا وصبرت تميم فعظم فيها القتل وتفصيل ذلك في التواريخ.

ومن أيامهم أيام الفِجار: بكسر الفاء وبالجيم وكانت أربعة أيام الأول بين كنانة وقيس وكان بعد الفيل بعشرين سنة وبعد موت عبد المطلب باثنتي عشرة سنة ولم يكن في أيام العرب أشهر منه وإنما سمي الفجار لما اشتمل الحيان كنانة وقيس فيه من المحارم وكان سببه أن البراض بن قيس بن رافع الكناني ثم الضمري كان رجلًا فاتكًا خليعًا قد خلعه قومه لكثرة شره وكان يضرب به المثل بفتكه، فيقال: أفتك من البراض فخرج حتى قدم على النعمان بن المنذر وكان النعمان يبعث كل عام بتجارة إلى عكاظ تباع له هناك فقال النعمان -وعنده البراض وعروة بن جعفر بن كلاب المعروف بالرحال وإنما قيل له ذلك لكثرة رحلته إلى الملوك ومن- يجيز تجارتي هذه حتى يبلغها عكاظ.

فقال البراض: أنا أجيزها أبيت اللعن على كنانة فقال النعمان: إنما أريد من يجيزها على كنانة وقيس، فقال عروة: أنا أجيزها على أهل الشيح والقيصوم من أهل تهامة ونجد فقال البراض: وغضب وعلى بني كنانة تجيزها يا عروة، قال عروة: ومن الناس كلهم فدفع النعمان إلى عروة الرحال وأمره بالمسير بها وخرج البراض يتبع أثره وعروة يرى مكانه ولا يخشى منه حتى إذا كان بين ظهري قومه أخرج البراض قداحه يستقسم باها في قتل عورة فقال: ما تصنع يا براض، فقال: استقسم في تلك أيؤذن لي أم لا؟

فقال عروة: استك أضيق من ذلك، فوثب إليه البراض بالسيف فقلته فلما رآه الذين يقومون على العير والأحمال قتيلًا انهزموا فاستاق البراض العير وسار على وجهه إلى خيبر وتبعه رجلان ومن قيس ليأخذاه أحدهما عنوي والآخر غطفاني فلقيهما البراض بخير أول الناس.

فقال لهما: ممن الرجلان؟ قالا: من قيس قدمنا لنقتل البراض فأنزلهما وعقل راحليتهما، ثم قال: أيكما أجرى عليه وأجود سيفًا قال الغطفاني: إني أنا فأخذه ومشا به ليدله بزعمه على البراض.

وقال للغنوي: احفظ راحليتكما ففعل وانطلق البراض بالغطفاني حتى أخرجه إلى خربة في جانب خيبر خارجًا عن البيوت.

فقال الغطفاني هو في هذه الخربة إليها يأوي فأمهلني حتى أنظر هو فيها أم لا، ودخل البراض ثم خرج فقال: هو فيها وهو نائم فأرني سيفك حتى أنظر إليه أضارب هو أم لا؟ فأعطاه سيفه فضربه حتى قتله ثم أخفى السيف وعاد إلى الغنوي ، فقال له: لم أر رجلًا أجبن من صاحبك تركته في البيت الذي فيه البراض وهو نائم فلم يقدم عليه، فقال: انظر لي من يحفظ الراحلتين حتى أمضي إليه وأقتله، فقال: دعهما وهما عليَّ، ثم انطلقا إلى الخربة فقتله أيضًا وساق العير إلى مكة فوقع بين كنانة وقيس حرب عظيمة وقتال شديد مذكور في التواريخ.

والثاني: بين قريش وكنانة، والثالث: بين بني كنانة وبني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ولم يكن فيه كبير قتال، والرابع: بين قريش وهوازن وتفصيل ما وقع في هذه الأيام في التواريخ لا يسع هذا الموضع لنقل بعضه.

ومن أيامهم يوم ذي قار: وكان من أعظم أيام العرب، كان سنة أربعين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل في عام بدر، وكان بين بني شيبان وكسرى أبرويز وكان الظفر لبني شيبان وهو أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم، وسبب ذلك و تفصيل ما وقع بينهم مذكور في التواريخ وتركناه لشهرته وعدم اتساع مثل هذا الموضع له.

ومن أيامهم يوم شعب جَبَلاه: وذلك أن لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للأخذ بثأر أخيه معبد بن زرارة لأنه مات عندهم أسيرًا فبينما هو يتجهز أتاه الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم وأرسل إلى كل

مكان بينه وبين عبس دخل يسأله الحلف والتظافر على غزو عبس وبني عامر فاجتمع إليه أسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعاوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا وسار فعَقَدَ معاوية بن الجون الألوية.

فكان بنو أسد وبنو فزارة مع معاوية بلواء وعقد لعمر بن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب مع حسان بن همام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو بن عدي لحنظلة بأسرها مع لقيط بن زرارة وساروا في جمع عظيم لا يشكون في قتل عبس وعامر وإدراك ثأرهم فلقي لقيط في طريقه كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفًا، فقال: ما منعك أن تسير معنا، فقال: أنا مشغول في طلب إبل لي فقال: لا بل تريد أن تنذر القوم ولا أتركك حتى تحلف أنك لا تخبرهم فحلف لهم فسار عنه وهو مغضب فلما دنى من عامر أخذ خرقة فصر فيها حنظلة وشوكًا وترابًا وخرقتين يمانيتين وخرقة حمراء وعشرة أحجار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم فأخذهما معاوية بن بشر فأتى بها الأخوص بن جعفر وأخبر أن رجلًا ألقاها وهم يسقون فقال الأخوص لقيس بن زهير العبسي ما ترى في هذا الأمر هذا من صُنع الله لنا هذا رجل قد أخذ عليه عهدان لا يكلمكم فأخبركم أن أعدائكم قد عزوكم وهم عدد التراب وأن شوكتهم شديد.

وأما الحنظلة فهم روساء القوم وأما الخرقتان اليمانيتان فهما حيان من اليمن معهم وأما الخرقة الحمراء فهو حاجب بن زرارة، وأما الأحجار فهي عشر ليالٍ يأتيكم القوم إليها قد أنذرتكم فكونوا أحرارًا فاصبروا كما يصبر الأحرار الكرام،

قال الأخوص: فإنا فاعلون وآخذون برأيك فإنه لم ينزل بك شدة إلا رأيت المخرج منها، قال: فإذا قد رجعتم إلى رأيي فأدخلوا نعمكم شعب جبلة ثم أظمئوها هذه الأيام ولا توردوها الماء فإذا جاء القوم اخرجوا عليهم الإبل وانخسوها بالسيوف فتخرج عطاشًا فتشغلهم وتفرق جمعهم وأخرجوا أنتم في أثارها واشفوا نفوسكم ففعلوا ما أشار به وسار لقيط حتى نزل على الشعب بعساكر جرارة كثيرة الصواهل وليس لهم هم إلا الماء فقصدوه فقال لهم قيس أخرجوا عليهم الآن الإبل ففعلوا ذلك فخرجت الإبل وهم في أعراضها وأدبارها فخبطت تميمًا ومن معها وقطعتهم وكانوا في الشعب فأبرزتهم إلى الصحراء على غير بغيةٍ وحملت عليهم عبس وعامر فاقتتلوا قتالًا شديدًا وكثرت القتلى في تميم وأنحاز لقيط بن زرارة فدعا قومه وقد تفرقوا عنه فاجتمع إليه نفر يسير ثم حمل فقتل فيهم ورجع وصاح أنا لقيط وحمل ثانية فقتل وخرج وعاد فكثر جمعه فحمل عليه عنترة فطعنه طعنةً قصم بها صلبه وضربه قيس بالسيف فألقاه قتيلًا وتمت الهزيمة على تميم وغطفان.

ومن أيامهم يوم رَحْرَحَان: بالمهملات وكان بين بني دارم وعامر بن صعصعة وسببه أن خالد بن جعفر بن كلاب لما قتل زهير بن جذيمة العبسي لسبب يطول ذكره مفصلٌ في التواريخ وكان زهير سيد غطفان فعلم خالد أن غطفان ستطلبه بسيدها فسار إلى النعمان بالحيرة فاستجاره فأجاره فضرب له قبة وخرج بنو زهير بهوازن.

فقال الحارث بن ظالم المري: اكفوني ضرب هوازن وأنا أكفيكم خالد بن جعفر وسار حتى قدم على النعمان فدخل عليه وعنده خالد وهما يأكلان تمرًا فأقبل النعمان يسائله فحسده خالد فقال النعمان: أبيت اللعن هذا رجل لي عنده يد عظيمة قتلت زهيرًا وهو سيد غطفان فصار هو سيدها فقال الحارث: سأجزيك على يدك عندي وجعل الحارث يتناول التمر ليأكله فيقع بين أصابعه من الغضب، فقال عروة لأخيه خالد: ما أردت بكلامه وقد عرفنه، فقال خالد: أتخوفني منه فوالله لو رآني نائمًا ما ايقظني ثم خرج خالد وأخوه إلى قبتهما فشرجاها عليهما ونام خالد وعروة عند رأسه يحرسه، فلما أظلم الليل انطلق الحارث على خالد فقطع شرج القبة ودخلها وقال لعروة لئن تكلمت قتلتك، ثم أيقظ خالد فلما استيقظ، قال: أتعرفني قال: أنت الحارث، قال: خذ جزاءك مني وضربه بسيفه فقتله، ثم خرج من القبة وركب راحلته وسار وخرج عروة من القبة يستغيث فأتى باب النعمان ودخل عليه وخبره الخبر فبث الرجال في طلب الحارث.

قال الحارث: فلما سرت قليلًا خفت أن أكون لم أقتله فعدت متنكرًا واختلطت بالناس ودخلت عليه فضربته بالسيف حتى تيقنت أنه مقتول وعدت فلحقت بقومي فجعل النعمان يطلب الحارث ليقتله وهوازن تطلبه لتقتله بسيدها خالد فلحق بتميم فاستجار بضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم فأجاره على النعمان وهوازن.

فلما علم النعمان ذلك جهز جيشًا إلى بني دارم عليهم ابن الحمس التغلبي وكان يطلب الحارث بدم أبيه لأنه كان قتله ثم إن الأخوص بن جعفر أخا خالد جمع بني عامر وسار بهم فاجتمعوا هم وعسكر النعمان على بني دارم وساروا فلما صاروا بأدنى مياه بني درام رأوا امرأة تجني الكمأة ومعها جمل لها فأخذها من غنى وتركها عنده فلما كان الليل نام فقامت إلى جملها فركبته وسارت حتى صبحت بني دارم وقصدت سيدهم زرارة فأخبرته الخبر، وقالت: أخذني أمس قوم لا يؤثرون غيرك ولا أعرفهم قال فصفيهم لي قالت: رأيت رجلًا سقط حاجباه فهو يرفعها بخرقة صغير العينين وعن أمره يصدرون قال ذلك الأخوص وهو سيد القوم، قالت: ورأيت رجلًا قليل المنطق إذا تكلم اجتمع القوم كما تجتمع الإبل بفحلها أحسن الناس وجهًا ومعه ابنان يلازمانه قال: ذلك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل، ثم وصفت له رجلًا آخر فعرفهم فأمرها زرارة فدخلت بينها وأرسل إلى الرعاء يأمرهم بإحضار الإبل ففعلوا وأمرهم فحملوا الأهل والأولاد وساروا نحو بلاد بغيض وأخبر الغنوي بني عامر بحال الامرأة وهربها فسقط في أيديهم واجتمعوا يريدون الرأي، فقال بعضهم: كأني بها قد أتت قومها فأخبرتهم الخبر فحذر وأرسلوا أهلهم وأموالهم إلى بلاد بغيض وباتوا معدين لكم في السلاح فاركبوا بنا في طلب نعمهم وأموالهم فإنهم لا يشعرون حتى نصيب حاجتها وننصرف فركبوا يطلبون ظعن بني دارم فلما أبطأ القوم عن زرارة قال لقومه: إن القوم قد توجهوا على ظعنكم وأموالكم فيسروا إليهم فساروا مجدين فلحقوهم قبل أن يصلوا إلى الظعن والنعم فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتلت بنو مالك من حنظلة بن الحمس التغلبي ورئيس جيش

النعمان، وأسرت بنو عامر معبد بن زرارة بنود دارم حتى انتصف النهار وأقبل قسيس بن الزهير معه من ناحية أخرى فانهزمت بنو عامر وجيش النعمان وعادوا إلى بلادهم ومعبد أسير مع بني عامر فبقي معهم حتى مات، وقيل في استجارة الحارث غير ذلك.

ومن أيامهم يوم الفلج: وهو موضع بين البصرة و ضَرِيَّة وكان بين بني حنيفة وبين بني عامر وفيه وقعتان: **الأولى**: لبني عامر على بني حنيفة، **والأخرى**: لبني حنيفة على بني عامر، وذكر في الكامل ناقلًا عن أبي عبيدة أن يوم فاح يوم لبكر بن وائل على تميم وفيه بيان سبب ذلك.

ومن أيامهم يوم طخفة: وطخفة بالكسر والفتح جبل أحمر طويل حذاه آبار ومنهل وكان لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء قاله في القاموس وسببه أن الردافة وهي بمنزلة الوزارة إذ كان الرديف يجالس عن يمين الملك وكانت لبني يربوع من تميم يتوارثونها صغيرًا من كبير فلما كان أيام النعمان سألها حاجب بن زرارة الدارمي التميمي أن يجعلها للحارث من بني مجاشع التميمي فقال النعمان لبني يربوع ذلك وطلب منهم أن يجيبوا إلى ذلك فامتنعوا وكان منزلهم أسفل طخفة فلما امتنعوا من ذلك وجد إليهم قابوسًا وحسانًا أخواه ابني المنذر وجعل قابوسًا على الناس وحسانًا على المقدمة وضم إليهم جيشًا كثيفًا من عساكره ومعهم أقوام من تميم وغيرهم فساروا حتى أتو طخفة فالتقواهم ويربوع فاقتتلوا وصبرت يربوع وانهزم قابوس ومن معه وضرب أبو عميرة فرس قابوس فعقره وأسره وأراد أن يجز

ناصيته فقال: إن الملوك لا تجز نواصيها فأرسله وأما حسان فأسره بشر بن عمرو فمنَّ عليه وأرسله فعاد المنهزمون إلى النعمان.

وكان شهاب بن قيس اليربوعي عنده فقال له: يا شهاب، أدرك قابوسًا وحسانًا فإن أدركتهما حيين فأدر على بني يربوع ردافتهم واترك لهم من قتلوا وما غنموا وأعطيهم ألفي بعير فسار شهاب فوجدهما حيين فأطلقهما ووفَّى الملك لبني يربوع بما قال ولم يتعرض لهم في ردافتهم.

ومن أيامهم يوم المروت والرموت: كسفود اسم لوادٍ لبني لحمان بن عبد العزى قاله في القاموس وكان بين بني تميم وبني عامر وسببه أنه التقى قنعب الرياحي وبجير بن عبد الله العامر بعكاظ، فقال بجير: يا قنعب، ما فعلت فرسك البيضاء، قال: هي عندي وما سؤالك عنها، قال: لأنها نجتك مني يوم كذا وكذا، فأنكر قنعب ذلك وتلاعنا وتداعيا بأن يجعل الله ميتة الكاذب بيد الصادق فأمكثا ما شاء الله وجمع بحير بني عامر وسار بهم فأغار على بني العنبر من تميم فاستاق السبي والنعم ولم يلق قتالًا شديدًا وأتى الضريخ بني عنبر وبني مالك بن حنظلة وبني يربوع بن حنظلة فركبوا في الطلب فتقدم بنو مالك.

فلما انتهى بحير على المروت قال: يا بني عامر انظروا هل ترون شيئًا قالوا: نرى خيلًا عارضة رماحها، قال هذه مالك بن حنظلة وليست بشيء فلحقوا فقاتلوا شيئًا من قتال ثم صدروا عنهم ثم قال: يا بني عامر انظروا هل ترون شيئًا قالوا: نرى خيلًا ليست رماح وكأنما عليها الصبيان، قال هذه يربوع رماحها بين أذان

خيلها أتاكم الموت فاصبروا ولا أظن أن تنجوا فلحقهم يربوع فاقتتلوا قتالًا شديدًا وحمل كدام المازني على بحير فعانقه ولم يكن لقعنب همة إلا بحير فنظر إليه وإلى كدام قد تعانقا فأقبل نحوهما، فقال: يا قعنب، فقال قعنب: ماز رأسك والسيف يريد يا مازني فخلى عنه كدام وشد عليه قعنب فضربه فقتله واستنقذت بنو يربوع أموال بني العنبر وسبيهم من بني عامر وعادوا.

ومن أيامهم يوم الشقيقة: بشين معجمة وقافين وهي الفرجة بين الجبلين، وكان هذا اليوم بين بني شيبان وضبة بن أد وقد قتل فيه بسطام بن قيس سيد شيبان وسببه أن بسطام بن قيس غزا بلاد ضبة فلما دنى من بلادهم أغار هو وأصحابه على إبلهم فاطردوها وكان مع الإبل ألف ناقة لمالك الضبي من بني ثعلبة بن سعد بن ضبة، قد فقأ عين فحلها، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية إذا بلغت إبل أحدهم ألف بعير فقئوا عين الفحل ليرد عين العاين، وكان يقال لذلك الفحل الأعور الذي في إبل مالك أبو شاعر، وكان مالك عند الإبل فنجا مالك على فرسه إلى قومه ضبة، فلما أشرف عليهم نادى يا صباحاه ودعا راجعًا وأدرك فوارس القوم وهم يطردون النعم وكان بسطام في أخريات الناس على فرس أدهم يقال له زعفران يحمي أصحابه فلما لحقت خيل ضبة قال مالك: ارموا ارموا يا القوم فجعلوا يرمونها فيشقونها ولحقت بنو ثعلبة وفي أوائلهم عاصم الصباحي وكان ضعيف العقل وكان قبل ذلك يعصب قناة له فيقال له: ما تصنع بها يا عاصم فيقول: أقتل بها بسطامًا فيهزئون منه فلما جاء الصريخ ركب فرس أبيه بغير أمره ولحق الخيل.

فقال لرجل من ضبة: أيهم الرئيس؟ قال: صاحب الفرس الأدهم فعارضه عاصم حتى حاذاه، ثم حمل عليه فطعنه في الرمح في صماخ أذنه وأنفذ الطعنة إلى الجانب الآخر وخر بسطام قتيلًا فلما رأت ذلك شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الأدبار، وأسر بنو ثعلبة نجاد بن قيس في سبعين من بني شيبان فلما وصل المنهزمون لم يبقَ في بكر بن وائل بيت إلا وألقى لقتل بسطام لعلو محله.

ومن أيامهم يوم عين أباغ: وأباغ كسحاب ويثلث موضع بالشام أو بين الكوفة والرقة قاله في القاموس.

وكان بين المنذر بن ماء السماء وبين الحارث الأعرج بن أبي شمر الغساني، وسبب ذلك أن المنذر ملك العرب سار من الحيرة بجنوده كلها حتى نزل بعين أباغ وأرسله إلى الحارث الأعرج ملك العرب بالشام، إما تعطي الفدية فانصرف عنك بجنودي، وإما أن تأذن بحرب فأرسله إليه الحارث أنظرنا فنظر في أمورنا، ثم جمع عساكره وسار نحو المنذر وأرسل إليه يقول له لا تهلك جنودي وجنودك ولكن يخرج رجل من ولدي ورجل من ولدك فمن قتل خرج عوضه آخر، وإذا أفنى أولادنا خرجت أنا إليك، فمن قتل صاحبه ذهب بالملك فتعاهدا على ذلك فعمد المنذر إلى رجل من شجعان أصحابه فأمره أن يخرج ووقف بين الصفين ويظهر أنه ابن المنذر فلما خرج أخرج إليه الحارث ابنه أبا كريب فلما رآه رجع إلى أبيه، وقال: إن هذا ليس بابن المنذر إنما هو عبده أو بعض شجعان أصحابه فقال: يا بني، أجزعت من الموت ما كان الشيخ يعذر، فعاد إليه فقاتله فقتله الفارس وألقى رأسه بين يدي

المنذر وعاد فأمر الحارث ابنًا له آخر بقتاله والطلب بثأر أخيه فخرج إليه فلما واقفه رجع، وقال: يا أبت هذا والله عبد المنذر فقال: يا بني، ما كان ليعذر فعاد إليه فشد عليه الفارس فقتله فلما رأى ذلك شمر بن عمرو الحنفي وكانت أمه غسانية وهو مع المنذر، فقال: أيها الملك، إن الغدر ليس من شيم الملوك ولا الكرام وقد غدرت بابن عمتك دفعتين فغضب المنذر وأمر بإخراجه فلحق بعسكر الحارث فأخبره فلما كان الغد عبى الحارث أصحابه وحرَّضهم وكان في أربعين ألفًا واصطفوا للقتال فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فقتل المنذر وهزمت جنوده وسار الحارث إلى حيرة فأنهبها وحرمها وفي ذلك يقول بعض غسان:

كم تركنا بالعين عين أباغ	من ملوك وسوقة أكفاء
أمطرتهم سحائب الموت ترى	إن في الموت راحة الأشقياء
ليس من مات فاستراح بميت	إنما الميت ميت الأحياء

ومن أيامهم يوم مرج حليمة: لما قتل المنذر بن ماء السماء على ما تقدم ذكره ملك بعد ابنه المنذر ويلقب بالأسود، فلما استقر وثبت قدمه جمع عساكره وسار إلى الحارث الأعرج طالبًا بثأر أبيه عنده وبعث إليه إنني قد أعددت لك الكحول على الفحول فأجابه الحارث بأني قد أعددت لك المرد على الجرد.

فسار المنذر حتى نزل بمرج حليمة ثم إن الحارث سار فنزل بالمرج أيضًا، فأمر أهل القرى التي في المرج أن يصنعوا الطعام لعسكره، ففعلوا ذلك وحملوه في الجفان وتركوه في العسكر، فكان الرجل يقاتل فإذا أراد الطعام جاء إلى تلك الجفان

فأكل منه فأقامت الحرب بين الأسود والحارث أيامًا يتتصف بعضهم من بعض فلما رأى الحارث ذلك قعد في قصره ودعا ابنته هنداء وأمرها فاتخذت طيبًا كثيرًا في الجفان وطيبت به أصحابه، ثم نادى في غسان من قتل ملك الحيرة زوجته ابنتي هندًا فقال لبيد بن عمرو الغساني لأبيه، يا أبتِ أنا قاتل ملك الحيرة أو مقتول دونه لا محالة ولست أرضى فرسي فأعطني فرسك فأعطاه فرسه.

فلما زحف الناس واقتتلوا ساعة شد لبيد على الأسود فضربه ضربةً فألقاه عن فرسه وانهزم أصحابه في كل وجه ونزل فاحتز رأسه وأقبل به إلى الحارث وهو على قصره ينظر إليهم فألقى الرأس بين يديه فقال له الحارث: شأنك بابنة عمك فقد زوجتكها، فقال: بل انصرف فأواسي أصحابي بنفسي، فإذا انصرف الناس انصرفت فرجع فصادف أخاه قد رجع وهو يقاتل وقد اشتدت نكايته فتقدم لبيد فقاتل وقتل ولم يقتل في هذه الحرب بعد تلك الهزيمة غيره وانهزمت عرب العراق هزيمة ثانية وقُتِلوا في كل وجه، وانصرفت غسان بأحسن ظفر وذكر أن الغبار في هذا اليوم اشتد وكثر حتى سترت الشمس وظهرت الكواكب المتباعدة عن مطالع الشمس لكثرة العساكر؛ لأن الأسود سار بعرب العراق أجمع، وسار الحارث بعرب الشام أجمع، وهذا اليوم من أشهر أيام العرب.

ومن أيامهم يوم أوارة: وأوارة ماء أو جبل لتميم قاله في القاموس وكان بين عمرو بن المنذر بن ماء السماء اللخمي وبين بني تميم وسببه أن عمرًا كان قد ترك ابنًا له اسمه أسعد عند زرارة بن عدس التميمي، فلما ترعرع مرت به ناقة سمينة فرمى

ضرعها فشد عليه مالكها سويد أحد بني عبد الله بن درام التميمي فقتله وهرب ولحق مكة فحالف قريشًا.

فلما بلغ عمرو ذلك غزا بني درام وقد كان حلف ليقتلن منهم مائة فارس فسار يطلبهم حتى بلغ أوارة، وقد بلغوا الجبل فأقام مكانه وبث سراياه فيهم فأتوه بتسعة وتسعين رجلًا سوى من قتلوا في غارتهم فقتلهم فجاء رجل من البراجم شاعر ليمدحه فأخذه ليقتله ليتم به مائة، فقال: إن الشقي وافد البراجم فذهبت مثلًا وتفصيل ذلك مذكور في التواريخ.

ومن أيامهم يوم الغبيط: وكان بين بني شيبان وتميم وسبب ذلك أن بسطام بن قيس والحوفزان بن شريك ساروا في جمع من بني شيبان إلى بلاد بني تميم فأغاروا على ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد وثعلبة بن عدي بن قران وثعلبة بن سعد بن ضبة، وكانوا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا قتالًا شديدًا فهزمت الثعالبة، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وغنم بنو شيبان أموالهم ومروا على بني مالك بن حنظلة من تميم وهم بين صحراء فلج وغبيط المدرة فاستاقوا إبلهم فركبت ومقدمهم عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي وفرسان بني يربوع وساروا في إثر بني شيبان فأدركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم وصبر الفريقان، ثم انهزمت شيبان واستعادت تميم ما كانوا غنموه من أموالهم وقتل أبو مرحب ربيعة بن حصين وألحَّ عتيبة بن الحارث على بسطان بن قيس فأدركه، فقال له: استأسرا بالصهباء فإنا خير لك من الفلات والعطش فأستاسر له بسطام بن قيس ثم إن بسطام بن قيس فادى نفسه

بأربعمائة بعيرٍ، وقيل: بألف بعير وثلاثين فرسًا وهودج أمه لحكاية جرت فاشترط عليه عتيبة ذلك.

فلما خلص بسطام من الأسر أذكى العيون على عتيبة وإبله فعادت إليه عيونه فأخبروه أنها على الرباب فأغار عليها وأخذ الإبل كلها ومالهم معها.

ومن أيامهم يوم الزويرّين: وكان لبني بكر على تميم وسببه أن بكر بن وائل قد أجذبت بلادهم فانتجعوا بلاد تميم بين اليمامة وهجر فلما تدانوا جعلوا لا يلقى بكريٌّ تميميًا إلا قتله ولا يلقى تميميٌّ بكريًا إلا قتله ثم عظم الشرب بينهم فخرج الحوفزان ومعه جماعة من بني شيبان ليغيروا على بني درام فاتفق أن في تلك الحال اجتمعت تميم في جمع كثير من عمرو وحنظلة والرباب وسعد وغيرها، وسارت إلى بكر بن وائل وعليهم أبو الرئيس الحنظلي، فبلغ خبرهم بكر بن وائل فقدموا عليهم الأصم عمرو بن قيس بن مسعود وحنظلة بن يسار العجلي وحمران بن عبد عمرو، فلما التقوا جعلت تميم والرباب بعيرين وجللوهما وجعلوا عندهما من يحفظهما وتركوهما بين الصفين معقولين وسموهما زويرَين، وقالوا: لا نفر حتى يفر هذان البعيران فلما رأى عمرو بن قيس بن مسعود البعيرين سأل عنهما فأعلم حالهما، فقال: أنا زويركم ويرك بين الصفين، وقال قاتلوا عني ولا تفروا حتى أفرَّ فاقتتل الناس قتالًا شديدًا فوصلت شيبان إلى البعيرين فأخذوهما وذبحوهما واشتد القتال عليهما وانهزمت تميم، وقتل أبو الرئيس مقدمَهم ومعه بشر كثير وأحرزت بكر أموالهم ونساءهم وأسروا أسراء كثيرة، ووصل الحوفزان إلى النساء والأموال فقد

سار الرجال عنها للحرب فأخذ جميع من خلفوه من النساء والأموال وعاد إلى أصحابه سالمًا.

ومن أيامهم يوم مُسحلان: ومسحلان -بالضم- اسم لوادٍ قاله في القاموس، وكان بين كلب وبني شيبان وذلك أن ربيع بن زياد الكلبي غزا في جيش من قومه فلقي جيشًا من بني شيبان فاقتتلوا قتالًا شديدًا فظفر بهم بنو شيبان وهزموهم وقتلوا منهم مقتلةً عظيمة وأسروا ناسًا كثيرًا وأخذوا ما كان معهم.

ومن أيامهم يوم الجدود: والجدود اسم لموضع كما في القاموس، وكان بين بكر بن وائل وبني منقر من تميم وذلك أن الحوفزان بن شريك كانت بينه وبين سليط بن يربوع موادعة فهمَّ بالغدر بهم وجمع بني شيبان وذهلًا واللهازم وعليهم حمران بن عمرو ثم غزا وهو يرجو أن يصيب غرة بن بني يربوع نذر به فلما انتهى إلى بني يربوع عتيبة بن الحارث بن شهاب فنادى في قومه فحالوا بين الحوفزان وبين الماء فقال لعتيبة إني لا أرى معك إلا رهطك وأنا في طوائف بني بكر فلئن ظفرت بكم قل عددكم وطمع فيكم عدوكم ولئن ظفرتم بي ما تصلون إلا أقاصي عشيرتي وما إياكم أردت فهل لكم أن تسالمونا وتأخذوا ما معنا من التمر ووالله لا تروع يربوعًا أبدًا.

فأخذ ما معهم من التمر وخلى سبيلهم فسارت بكر فأغارت على بني مقاعس وهم خلوف فأصاب سبيًا ونعمًا فبعث بنو مقاعس صريخهم إلى بني كليب

فلم يجيبوهم فأتى الصريخ بني منقر فركبوا في الطلب فلحقوا بكرًا فاقتتلوا قتالًا شديدًا فهزمت بكر وخلوا السبي والأموال.

ومن أيامهم يوم أعشاش: وكان بين بكر وتميم ويسمى يوم العطال وإنما سمي بذلك؛ لأن بسطام بن قيس وهانئ بن قبيصة ومغروق بن عمرو تعاطلوا على الرياسة وكانت بكر تحت يد كسرى وفارس وكانوا يقرونهم ويجهزونهم فأقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلاثمائة، وهم يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن فانحدر بني عتيبة وبنو عبيد وبنو زبيد في الحزن فحلت بنو زبيد الحديقة وحلت بنو عتيبة وبنو عبيد روضة الثمد، فأقبل جيش بكر فلما قربوا من الحديقة رأى بسطام السواد بها وتم غلام عرفه بسطام وكان قد عرف غلمان بني ثعلبة حين أسره عتيبة.

فسأله بسطام عن الأسود الذي بالحديقة؟

قال: هم بنو زبيد.

قال: كم هم من بيت؟

قال: خمسون بيتًا.

قال: فأين عتيبة وبنو عبيد؟

قال: هم بروضة الثمد.

فقال بسطام: أتطيعونني بابني بكر؟

قالوا: نعم.

قال: أرى لكم أن تغنموا هذا الحي المنفرد بني زبيد وتعودوا سالمين.

ثم إنهم أغاروا على بني زبيد، فوصل الصريخ إلى بني يربوع فلحقوهم واقتتلوا قتالًا شديدًا، فانهزمت شيبان بعد أن قتلت من تميم جماعة من فرسانهم وقتل من شيبان أيضًا وأسر جماعة منهم قبيصة ففدى نفسه ونجا وتفصيل ذلك في التواريخ.

ومن أيامهم يوم ظهر الدهنا: وكان بين طيء وأسد بن خزيمة وسبب ذلك أن وفود العرب من كل حي اجتمعت عند النعمان بن المنذر وفيهم أوس بن حارثة بن لام الطائي فدعا بحلة من حلل الملوك وقال للوفود: احضروا في غد فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم فلما كان الغد حضر القوم جميعًا إلا أوسًا، فقيل له: لمَ تتخلف؟ فقال: فإن كان المراد غيري فأكون حاضرًا وإن كنت المراد فسأطلب فلما جلس النعمان ولم ير أوسًا، قال: اذهبوا إلى أوس فقولوا له: احضروا منا مما خفت فحضر فألبسه الحلة فحسده قومه من أهله فقالوا للحطيئة: اهجه ولك ثلاثمائة ناقة، فقال كيف أهجو رجلًا لا أرى في بيتي أثاثًا ولا مالًا إلا منه، فقال لهم بشر بن أبي خازم أنا أهجوه لكم فأعطوه النوق فهجا وأفحش في هجائه وذكر أمه سعدى فلما عرف أوس ذلك أغار على النوق فأخذها وطلبه فهرب منه والتجأ إلى بني أسد عشيرته فمنعوه منه ورأوا تسليمه إليه عابرًا فجمع أوس جديلة وطيء وسار بهم إلى أسد فالتقوا بظهر الدهنا فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت بنو أسد وقتلوا قتلًا ذريعًا،

وهرب بشر فجعل لا يأتي حيًّا يطلب جِوارهم إلا امتنع من إجارته على أوس، ثم نزل على جندب الكلابي بأعلى الصمان فأرسل إليه أوس يطلب منه بشرًا فأرسله إليه، فلما قَدِمَ به على أوس أشار عليه قومه بقتله فدخل على أمه سعدى فاستشارها فأشارت أن يردَّ عليه ماله ويعفو عنه ويحبوه فإنه لا يفسد هجاه إلا مدحه فقبل ما أشارت به، وخرج وقال: يا بشر، ما ترى إني صانع بك؟

فقال:

إني لا أرجو منك يا أوس نعمة ... وإني لأخزي منك يا أوس راهب

وإني لأمحو بالذي أنا صادق ... به كلما قد قلت إذ أنا كاذب

فمنَّ عليه أوس وحلمه على فرس جواد وردَّ عليه ما كان أُخذ منه وأعطاه من ماله مائة من الإبل.

فقال بشر: لا جرم لا مدحت أحدًا حتى أموت غيرك.

ومن أيامهم يوم الوقيط: وكان من حديثه أن اللهازم تجمعت وبني قيس وتيم اللات أبناء ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل ومعها بنو عجل بن لجيم وعنزة بن أسد بن ربيعة ليغيروا على بني تميم وهم غادون، فرأى ذلك الأعور العنبري وكان أسيرًا في قيس بن ثعلبة.

فقال لهم: أعطوني رجلًا أرسله إلى أهلي أوصيهم ببعض حاجتي.

فقالوا له: ترسله ونحن حضور؟

قال: نعم.

فأتوه بغلام مولد.

فقال: أتيتموني بأحمق.

فقال الغلام: والله ما أنا بأحمق.

فقال: إني أراك مجنونًا.

قال: والله ما بي جنون.

قال: أتعقل؟

قال: نعم إني لعاقل.

قال: فالنيران أكثر أم الكواكب؟

قال: الكواكب فملأ كفه رملًا.

وقال: كم في كفي؟

قال: لا أدري فإنه لكثير، فأومأ إلى الشمس بيده، وقال: ما تلك؟

قال: الشمس.

قال: ما أراك إلا عاقلًا فأذهب إلى قومي فأبلغهم السلام، وقل لهم: ليحسنوا إلى أسيرهم فإني عند قوم يُحسنون إليَّ ويكرموني، وقل لهم: فليعروا جملي الأحمر، ويركبوا ناقتي العبساء وليرعوا حاجتي في بني مالك، وأخبرهم أن العوسج قد أورق وإن النساء قد اشتكت واسألوا الحارث عن خبري.

وسار الرسول فأتى قومه فأبلغهم فلم يدروا ما أراد وأحضروا الحارث وقَصُّوا عليه خبر الرسول.

فقال للرسول: أقصص عليَّ أول قصتك فقصَّ عليه أول ما كلمه حتى أتى على آخره.

فقال: أبلغه التحية والسلام وأخبره إنا نستوصي بما أوصى به فعاد إليه الرسول ثم قال لبني العنبر: إن صاحبكم قد بيَّن، أما الرمل الذي جعل في كفه فإنه يخبركم أنه قد أتاكم عدد لا يُحصى، وأما الشمس التي أومأ إليها فإنه يقول ذلك أوضح من الشمس، وأما جمله الأحمر فالصمان فإنه يأمركم أن ترتحلوا عنه، وأما ناقته العبساء فإنه يأمركم أن تتحرزوا في الدهنا، وأما بنو مالك فإنه يأمركم أن تنذروهم، وأما إيراق العوسج فإن القوم قد لبسوا السلاح، وأما اشتكاء النساء فإنه يريد أن النساء قد حرزنا الشكا -وهي أسقية الماء للغزو- فحذر بنو العنبر وركبوا الدهنا وأنذروا بني مالك فلم يقبلوا منهم، ثم إن اللهازم وعجلًا وعنزة أتوهم فوجدوهم قد ارتحلوا فأوقعوا ببني دارم بالوقيط واقتتلوا قتالًا شديدًا عظمت الحرب بينهم فأسرت ربيعة جماعة من رؤساء بني تميم وبيانهم في التواريخ.

ومن أيامهم يوم فيف الريح: وفيف الريح موضع بالدهنا قاله في القاموس وهو بني عامر بن صعصعة والحارث بن كعب، وكان من خبره أن بني عامر كانت تطلب بني الحارث بن كعب بآثار كثيرة فجمع لهم الحصين بن يزيد بن شداد الحارثي واستعان بجعفي وزبيد وقبائل سعد العشيرة ومراء وصداء ونهد وخثعم وشهران وناهش ثم أقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكانًا يقال له: فيف الريح وهو الذي ذكرناه ومع مذحج النساء والذراري حتى لا يفروا فاجتمعت بنو عامر.

فقال لهم عامر بن الطفيل: أغيروا بنا على قوم فإني أرجو أن نأخذ غنائهم ونُسبي نسائهم ولا تدعوهم يدخلون عليكم فأجابوه إلى ذلك وساروا إليهم فلما دنوا من بني الحارث ومذحج ومن معهم أخبرتهم عيونهم فحذروا فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثلاثة أيام، وشهدت بنو نمير يومئذٍ مع عامر بن الطفيل فأبلوا بلاءً حسنًا وقد طعن عامر بن الطفيل فأبلوا بلاءً حسنًا وقد طعن عامر بن الطفيل ما بين ثغرة إلى نحره إلى سرته عشرين طعنةً وكان عامر في ذلك اليوم يتعهد الناس ويقول لواحد واحد منهم: يا فلان، ما رأيتك فعلت شيئًا فكان كل من أبلى بلاءً حسنًا أتاه فأراه الدم على رمحه وعلى سيفه فأتاه رجل من الحارثيين وقال: يا أبا علي، انظر ما صنعت بالقوم انظر إلى رمحي فلما أقبل إليه عامر لينظره طعنه بالرمح ففقأ عينه وترك رمحه وعاد إلى قومه، وإنما دعاه إلى ذلك ما رآه يفعل بقومه فقال هذا والله مبير قومي

وأسرع القتل في الفريقين جميعًا ثم افترقوا ولم يستفد بعضهم من بعض غنيمة وكان الصبر فيها والشرف لبني عامر.

ومن أيامهم يوم السُلان: بضم السين وكان من خبره أن النعمان بن المنذر كان يجهز كل عام تجارة لتباع بعكاظ فعرضت بنو عامر لبعض ما جهزه فأخذوه فغضب لذلك النعمان وبعث إلى أخيه لأمه وهو وبرة بن رومانس الكلبي وبعث إلى صنايعه ووضايعه والصنائع من كان يصطنعه من العرب فيضربه والوضايع هم الذين كانوا شبه المشايخ وأرسل إلى بني ضبة بن أد وغيرهم من الرباب وتميم فجمعهم فأجابوه فأتاه ضرار بن عمرو الضبي في تسعة من بنيه، ومعهم حبيش بن دلف وكان فارسًا شجاعًا فاجتمعوا في حبيش عظيم فجهز النعمان معهم عيرًا وأمرهم بتسيرها وقال لهم إذا فرغتم من عكاظ فانسلخت الحرم ورجع كل إلى بلاده فاقصدوا بني عامر فإنهم قريب بنواحي السلان فخرجوا وكتموا أمرهم وقالوا: أخرجنا لئلا يتعرض أحد لتجارة الملاك فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش بحالهم فأرسل عبد الله بن جدعان قاصدًا إلى بني عامر يعلمهم الخبر فسار إليهم وأخبرهم خبرهم فحذروا وتحرزوا ووضعوا العيون وعلى بني عامر، عامر بن مالك ملاعب الأسنة فأقبل الجيش فالتقوا بالسلان فاقتتلوا قتالًا شديدًا فلما رأوه أبو براء عامر بن مالك وما يصنع ببني عامر هو بنوه حمل عليه وكان أبو براء شديد الساعد فلما حمل على ضرار اقتتلا فسقط ضرار إلى الأرض وقاتل عليه بنوه حتى خلصوه وركب وكان شجاعًا فقال: من سره بنوه ساءته نفسه فذهبت مثلًا يعني من

ستره بنوه إذا صاروا رجالًا كبر وضعف فساءه ذلك وجعل أبو براء يلح على ضرار طمعًا في فدائه وجعل بنوه يحمونه فلما رأى ذلك أبو براء، قال له: لتموتن أو لأموتن دونك فأحلني على رجل له فداء فأومأ ضرار على حبيش بن دلف وكان سيدًا فحمل عليه أبو براء فأسره، وكان جيش أسود مخيفًا ذميًا فلما رآه كذلك ظنه عبدًا وأن ضرار خدعه ولما علم حبيش من أبي براء ذلك خاف أن يقتله فقال: أيها الرجل، إن كنت تريد اللبن يعين الإبل فقد أصبنه فافتدى نفسه بأربعمائة بعير وهزم جيش النعمان فوصل المنهزمون على النعمان فأخبروه بأسر أخيه وبقيام ضرار بأسر الناس وما جرى له مع أبي براء فافتدى وبرة نفسه بألف بعير وفرس من زيد فاستغنى زيد وكان قبله خفيف الحال قلت: وللسلان يوم آخر كان لربيعة على مذحج وقد فصل خبره في التواريخ.

ومن أيامهم يوم الرقم: وكان بين بني فزراة وبني عامر، قال أبو عبيدة: غزت عامر بن صعصعة غطفان مع بني عامر يومئذٍ عامر بن الطفيل شابًا فبلغوا واداي الرقم وبه بنوه مرة بن عوف بن سعد، ومعهم قوم من أشجع بن ريث بن غطفان وناس من فزارة بن ذبيان فهجمت عليهم بنو عامر بالرقم فالتَقَوا فاقتتلو قتالًا شديدًا وأقبل عامر بن الطفيل فرأى امرأة من فزارة فسألها فقالت: أنا أسماء بنت نوفل الفزاري وقيل: بنت غيره فبينما عامر يسألها إذ أخرج عليهم المنهزمون من قومه وبنو مرة في أعقابهم فلما أرى عامر ذلك ألقى درعه إلى أسماء وولى منهزمًا فأدتها إليه بعد ذلك وتبعهم مرة وعليهم سنان بن حارثة المري وجعل الأشجعبون

يذبحون كل من أسروه لوقعة كانت أوقعتها بنو عامر فذلك البطن من بني أشجع يسمونَ بني مذبح فذبحوا سبعين رجلًا منهم.

ومن أيامهم يوم الساحوق: قال أبو عبيدة: غزت بنو ذبيان بني عامر وهم بساحوق وعلى ذبيان سنان بن حارثة المري وقد جهزهم وأعطاهم الخيل والإبل وزوَّدهم فأصابوا نعمًا كثيرًا وعادوا ولحقهم بنو عامر فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثم انهزمت بنو عامر وأصيب منهم رجال وركبوا الفلاة وكان الحِر شديدًا فهلك أكثرهم عطشًا، وتفصيل ذلك في التواريخ.

ومن أيامهم حرب زهير بن جناب الكلبي مع غطفان وبكر وتغلب: كان زهير بن جناب الكلبي أحد من اجتمعت عليه قضاعة، وكان يدعى الكاهن لصحة رأيه عاش مائتين وخمسين سنة أوقع فيها مائتي وقعة وكان شجاعًا وكان سبب غزوته غطفان أن بنيْ بغيض بن ريث بن غطفان حين خرجوا من تهامة ساروا بأجمعهم فتعرضت لهم صداء وبنو بغيض بأهليهم وأموالهم فقاتلوهم عن حريمهم فظهورا على صداء وفتكوا فيهم فغزت بغيض بذلك وأثرت وكثرت أموالها فلما رأوا ذلك قالوا: والله لنتخذن حرمًا مثل مكة لا يقتل صيده ولا يهاج عايذه فنبو حرمًا ووليه بنو مرة بن عوف فبلغ فعلهم وما أجمعوا عليه زهير بن جناب، فقال: والله لا يكون ذلك أبدًا وإنا حيٌّ ولا أخلي غطفان نتخذ حرمًا أبدًا فنادى في قومه فاجتمعوا إليه فقام فذكر حال غطفان وما بلغه عنها وقال: إن أعظم مأثرة يدخرها هو وقومه أن يمنعوهم من ذلك فأجابوه فغزا بهم غطفان وقاتلهم أشد قتال وظفر

بهم زهير وأصاب حاجته منهم وعطل ذلك الحرم على غطفان ورد النساء وأخذ الأموال وقال في ذلك:

فلم تصبر لنا غطفان لما تلاقينا وأحرزت النساء
فلولا الفضل منا ما رجعتم إلى عذراء شيمتها الحياء
فدونكموا ديونًا فاطلبوها وأثاروا دونكم اللقاء
فإنا حيث لا نخفى عليكم ليوث حين يحتضر اللواء
فقد أضحى لحي بني جناب فضاء الأرض والماء الرواء
ولولا صبرنا يوم التقينا لقينا مثل ما لقيت صداء
غداة تصرعوا لبنى بغيض وصدق الطعن للنوكى شفاء

وأما حربه مع بكر وتغلب ابني وائل، وكان سببها أن أبرهة حين طلع على نجد أتاه زهير فأكرمه وفضله على من أتاه من العرب ثم أمره على بكر وتغلب ابني وائل فوليهم حتى أصباهم سنة.فاشتد عليهم ما يطلب منهم من الخوارج فأقام بهم زهير ومنعهم من النجعة حتى يوأدوا ما عليهم فكادت مواشيهم تهلك فلما منعهم أتى إليه أحد بني تيم الله بن ثعلبة وهو نائم فاعتمد التميمي بالسيف على بطن زهير فمرق سيفه حتى خرج من ظهره مارقًا بين الصفاق وسلمت أمعاؤه وما في بطنه وظن أنه قد قتله وعلم زهير أنه نفر من قومه فأمرهم أن يظهروا أنه ميت وأن يستأذنوا بكرًا وتغلب في دفنه فإذا أذنوا دفنوا ثيابًا ملفوفة وساوروا به مجدين إلى قومهم ففعلوا ذلك فأذن لهم بكر وتغلب في دفنه فحفروا وعمّقوا ودفنوا ثيابًا ملفوفة ومن يشك من رآها إن فيها ميتًا ثم ساروا مجدين إلى قومهم فجمع لهم زهير

الجموع ومن قدر عليه من أهل اليمن وغزا بكرًا وتغلبًا، وكانوا علموا به فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت بكر وتغلب وأسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة وأخذت الأموال وكثرت القتلى في تغلب والأسر بجماعة من فرسانهم ووجوهم.

وأيام العرب في ما بينهم في الجاهلية والإسلام كثيرة لا يسعها مثل هذا الموضع فلا حاجة بهذا الكتاب إلى ذكرها.

الباب الثاني عشر

في ذكر نيران العرب في الجاهلية

وهي أربعة عشر نارًا:

الأولى: نار المزدلفة، وهي نار توقد بالمزدلفة ليراها من دفع من عرفة وأول من أوقدها قصي بن كلاب.

الثانية: نار الاستمطار، كانوا في الجاهلية إذا احتبس المطر عنهم جمعوا البقر وعقدوا في أذنابها وعراقيبها والسلع والعشر ثم يصعدون بها في الجبل الوعر ويشعلون فيها النار، ويزعمون أن ذلك من أسباب المطر، وقال في القاموس والتسليع في الجاهلية كانوا إذا أستنوا علقوا السلع مع العشر بثيران الوحش وحدروها من الجبال واشتعلوا في ذلك السلع والعشر النار يستمطرون بذلك انتهى.

الثالثة: نار التحالف، كان أهل الجاهلية إذا أرادوا عقد حلف أوقدوا النار وعقد الحلف عندها ويزعمون أن من نقض العهد منع خيرها، قال أبو هلال

العسكري: وإنما كان يخصون النار بذلك؛ لأن منفعتها تختص بالإنسان لا يشاركه فيها غيره من الحيوان.

الرابع: نار الطرد، فإنهم كانوا أوقدوها خلف من مضى ولا يحبون رجوعه.

الخامسة: نار الأهبة للحرب، كانوا إذا أرادوا حربًا أو توقعوا جيشًا أوقدوا نارًا على جبل ليبلغ الخبر أصحابهم فيأتونهم وأول من أوقد هذه النار بنو طيئ.

السادس: نار الحرتين، كانت في بلاد عبس تخرج من الأرض فإذا كان الليل فيه نار تسطع وفي النهار دخان يرتفع وربما بدر منها عنق فأحرق من مرَّ بها فدفنَها خالد بن سنان النبي فكانت معجزة له.

السابعة: نار السعالي، وهي نار ترتفع للمتقفر والمتقرب فيتبعها فتهوى به الغول على زعمهم.

الثامنة: نار الصيد، وهي نار تقود للظباء لتعشى إذا نظرت إليها.

التاسعة: نار الأسد، وهي نار يوقدونها إذا خافوا الأسد؛ لينفر عنه فإن من شأنه النفار من النار؛ لأنه إذا رأى النار استهالها وفزع منها، وقيل: إنه إذا رأى النار حدث له نكر صده عن قصده.

العاشرة: نار القرى، وهي نار توقد ليلًا ليراها الأضياف فيهتدوا بها.

الحادية عشر: نار السليم، وهم الملدوغ كانوا يوقدون النار للملدوغ إذا لدغ يساهرونه بها وكذلك المجروح إذا نزف دمه، والمضروب بالسياط ومن عضه الكلب؛ لئلا يناموا فيشتد بهم الأمر حتى يؤديهم إلى الهلكة.

الثانية عشر: نار الفداء، كان الملوك منهم إذا سبوا نساء قبيلة خرجت إليهم السادة للفداء والاستيهاب فيكرهون أن يعرضوا النساء نهارًا فيفتضحن أو في الظلمة فيخفى قدر ما يحسبون لأنفسهم من الصفي فيوقدون النار لعرضهن.

الثالثة عشر: نار الوسم، وهي النار التي يسم بها الرجل منهم خليه وإبله فيقال: ما سمة إبلك؟ فيقول: كذا.

الرابعة عشر: نار الحباحب، وهي كل نار لا أصل لها مثل ما ينقدح بين نعال الدواب وأمثالها.

الباب الثاني عشر

في ذكر أسواق العرب المعروفة فيما قبل الإسلام

قد كان للعرب في الجاهلية أسواق يقيمونها في شهور السنة وينتقلون من بعضها إلى بعض ويحضرها سائر العرب من قرب منهم ومن بعد فكانوا ينزلون دومة الجندل أول يوم من ربيع الأول يجتمعون في أسواقها بالبيع والشراء والأخذ والعطاء وكان يشعوهم أكيدر دومة الجندل أول يوم وربما غلب على السوق بنو كلب فيعشوهم بعض رؤساء كلب فيقوم سوقهم إلى آخر الشهر ثم ينتقلون إلى سوق هجر في شهر ربيع الآخر فيقوم سوقهم بها وكان يعشوهم المنذر بن ساوى أحد بني عبد الله بن درام ثم يرتحلون نحو عمان بالبحرين فيقوم سوقهم بها ثم يرتحلون فينزلون أدم وقرى الشحر فيقوم أسواقهم بها أيام ثم يرتحلون فينزلون عدن أبين فيقوم سوقهم بها فتُشْتَرَى التجارات وأنواع الطيب ثم يرتحلون فينزلون الرابية من حضرموت ومنهم من يجوزها فيرد صنعاء ثم تقوم أسواقهم بها، ومنها كان يجلب الأدم والبرود وكانت تجلب إليها من معافر ويرتحلون إلى عكاظ وهو سوق بصحراء بين نخلة والطائف فينزلون به في أول ذي العقدة فتقوم أسواقهم وتجتمع

قبائل العرب فيتعاكظون أي يتفاخرون ويتناشدون الأشعار ويتحاجون، ومن له أسير سعى في فدائه، ومن له حكومة ارتفع إلى الذي يقوم بأمر الحكومة، وكان الذي يقوم بأمر الحكومة هناك من بني تميم، وكان أحدهم الأقرع بن حابس، وتستمر أسواقهم في عكاظ عشرين يومًا ثم يتوجَّهون إلى مكة فيقفون بعرفة ويقضون مناسك الحج ويرجعون إلى أوطانهم.

وصلى الله على خير من خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم

صلاة وسلامًا دائمين مستمرين إلى يوم الدين،

والحمد لله رب العالمين

قال مؤلفه رحمه الله تعالى: نجز تحريره يوم الجمعة اليوم السادس من العشر الثاني من الشهر العاشر من السنة التاسعة من العقد الثالث

من القرن الثالث عشر من الهجرة النبوية

على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية.

آمين...

فهرس

الناشر
شركة نوابغ الفكر
للنشر والتوزيع والتصدير
عمارة ١٩ القطامية (القاهرة)
هاتف : ٢٥٩٣٦٤٠٢ ، فاكس : ٢٥٩٣٦٢٧٧
e-mail : nawabgh_elfakr@hotmail.com